السلم الاجتماعي:ضرورته ومبادئه في ضوء الشريعة الإسلامية

Islamic Perspective on Societal Peace & harmony andits fundamentals

د.حامد أشرف همداني*

ABSTRACT

Islam is a religion of peace and harmony. The Islamic teachings are guarantee of peaceful co-existence. A society which practices Islamic teachings of peaceful co-existence, brotherhood and cooperation makes advancement. Disharmony and non-tolerance causes societal decline. The article focuses the importance of peaceful co-existence in light of the Islamic teachings. Besides discussing the principles of societal peace mentioned in the holy Qur'an and Hadith, it has been elaborated that how these principles can be applied to achieve and maintain societal peace and order in contemporary times. The articles ends with some guiding principles and details as suggested in the Qur'an and Sunnah. A Muslim society can prosper only by adopting these principles in letter and spirit and resultantly their differences will be a thing of past. These guiding principles are as under:

- Justice and Equality.
- Guarantee to rights of all segments of society.
- Abiding the rulers in lawful.
- Promulgation of Islamic Sharia and observing its objectives.
- Adopting moderate and balanced approach in religious matters.
- Discharging the duty of preaching in light of Qur'an &Sunnah.
- Cooperation in righteous &lawful and avoiding conflict.
- Performing citizenry duties in light of Islamic Teachings.
- Participating in reformative activities of society.

Keywords: *peaceful co-existence, righteous & lawful, avoiding conflict, Promulgation of Islamic Sharia.*

*أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية ، جامعة بنجاب لاهور

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهدأن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أمابعد:

فإن السلم كلمة واضحة المعنى، تعبر عن ميل فطري في أعماق كل إنسان، وتحكي رغبة جامحة في أوساط كل مجتمع سويّ، وتشكّل غاية وهدفاً نبيلاً لجميع الأمم والشعوب.والسلم الاجتماعي يقصد به حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه وفي العلاقة بين شرائحه وقواه. وإن من أهم المقاييس الأساسية لتقويم أي مجتمع، هو تشخيص حالة العلاقات الداخلية فيه، فسلامتها علامة على صحة المجتمع وإمكانية نهوضه، بينما اهتراؤها دلالة سوء وتخلف.

فهذا بحث يتناول موضوعاً يهم المسلمين جميعاً، لأن مسألة السلم الاجتماعي تعد أمراً أساساً في الوجود مصداقاً لقوله تعالى:﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾[1] فالحاجة إلى السلم حاجة أساسية، لاستمرار الحياة وديمومتها وعمران الأرض التي استخلف الله تعالى عليها بني آدم، وانعدام السلم يؤدي إلى القلق والخوف ويحول دون الاستقرار والبناء، ويدعو إلى الهجرة والتشرد، وتوقف أسباب الرزق مما يقود إلى انهيار المجتمعات ومقومات وجودها ؛لذا كان من الأهمية بمكان.

أما عن خطة البحث فتتمثل في مقدمة ، وفصلين وخاتمة

الفصل الأول في مفهوم السلم الاجتماعي، وفرضيته. ويندرج تحته مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم السلم الاجتماعي.

المبحث الثاني: السلم الاجتماعي فريضة شرعية وضرورة حياتية.

الفصل الثاني: في التأصيل الشرعي للسلم الاجتماعي

وينقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التأصيل الشرعي للسلم الاجتماعي في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: التأصيل الشرعي للسلم الاجتماعي في السنة النبوية الشريفة.

المبحث الثالث: أهم المبادئ لتحقيق السلم الاجتماعي.

ثم الخاتمة، وفيها ذكر لأهم النتائج وأهم التوصيات والاقتراحات.

لقد شغف الإسلام بإقامة السلام بين العالم باعتباره أساس تقدم الشعوب والأمم وموئل المدنية والحضارة فلا يتم العمران والازدهار ولا تنبعث النهضة إلا في ظل السلام وتوافر الاطمئنان والأمان، وعندئذ يظهر الخير والإنتاج وتعم السعادة والرفاهة. ولن تهدأ الدنيا من المنازعات أو يسكن مرجل الغليان فيها إلا باعتناق نظرية السلام في الإسلام، تلك النظرة الشاملة الجذرية التي ترتكز على دعائم ثلاثة، وهي: السلام النفسي أو الروحي والسلام الاجتماعي والسلام العالمي.[٢]

السلم مبدأ من المبادئ التى عمق الإسلام جذورها فى نفوس المسلمين، فأصبح عقيدة لهم وجزءاً من الكيان الإسلامى الصحيح.والإسلام والسلام يلتقيان فى توفير الأمن والسكينة لكل الناس، ومن أسماء الله الحسنى "السلام"،وتبدأ التحية من المسلمين لإخوانهم المسلمين بالسلام، فقدكانت هذه التحية تحية آدم عليه السلام.[٣] والرسول عليه الصلاة والسلام هو حامل رأية السلام، وقد دعا إلى هذا السلام ملوكَ العالم وأمراء العرب بقوله في خطاب كل منهم «سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَم».[٤]

الفصل الأول في مفهوم السلم الاجتماعي، وفرضيته. ويندرج تحته مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم السلم الاجتماعي

تفيد كل تراكيب باب السين واللام والميم[٥]:«معنى الإصحاب والملاينة»[٦].

لكن "س.ل.م" هو أغنى هذه التراكيب بالمشتقات، و"معظم بابه من الصحة والعافية".[٧]والسلم من السلام وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب

والآفات والأخطار.ويطلق السلم بلغاته الثلاث السِّلْم والسَّلْم والسَّلَم على ما يقابل حالة الحرب والصراع.

قال ابن منظور: "السَّلْم والسِّلْم: الصلح. وتسالموا: تصالحوا، والخيل إذا تسالمت تسايرت لا تهيج بعضُها بعضاً.والتسالم: التصالح. والمسالمة: المصالحة. وحكي السِّلْم والسَّلْم:الاستسلام وضد الحرب".(٨)

فالسلم كلمة واضحة المعنى، تعبر عن ميل فطري في أعماق كل إنسان، وتحكي رغبة جامحة في أوساط كل مجتمع سوّي، وتشكل غاية وهدفاً نبيلاً لجميع الأمم والشعوب.وحديثنا عن السلم الاجتماعي نقصد به حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه وفي العلاقة بين شرائحه وقواه.

والأمنالاجتماعي هو الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الإنسان، فرداً أو جماعة، أي أن يكون المجتمع المسلم، كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً.(٩)

ومفهوم السلم الاجتماعي في الإسلاميستوعب كل شيء مادي ومعنوي، فهو حق للجميع أفراداً وجماعات، مسلمين وغير مسلمين، محتوياً على مقاصد الشريعة الإسلامية الخمسة : حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض المطلوب شرعاً المحافظة عليها.(١٠)

المبحث الثاني: السلم الاجتماعي فريضة شرعية وضرورة حياتية

إنشرعيةالسلمفي الإسلام تأتي من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾(١١) وفي قول رسول الله ﷺ«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».(١٢) وفي قوله عليه الصلاة والسلام: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ».(١٣)

إن أهمية السلم الإجتماعي قد تجاوزت الحق الإنساني لتجعله فريضة إلهية، وواجباً شرعياً، وضرورة من ضرورات استقامة العمران الإنساني، وإقامة مقومات السلم

الإجتماعي الأساس لإقامة الدين، فرتبت على صلاح الدنيا بالأمن صلاح الدين، وليس العكس كما قد يحسب الكثيرون.

إن مسألة السلم الإجتماعي تعد أمراً أساساً في الوجود مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾(١٤) فالحاجةإلى الأمن حاجة أساسية؛ لاستمرار الحياة وديمومتها وعمران الأرض التي استخلف الله تعالى عليها بني آدم، وانعدام الأمن يؤدي إلى القلق والخوف ويحول دون الاستقرار والبناء، ويدعو إلى الهجرة والتشرد، وتوقف أسباب الرزق مما يقود إلى انهيار المجتمعات ومقومات وجودها؛ لذا كان من الأهمية بمكان.لقد أنزل الله شريعته لتحقيق أمن الناس وحفظ مصالحهم، و هدايتهم لما فيه سعادتهم في دنياهم وآخرتهم.(١٥)

وإن من أهم المقاييس الأساسية لتقويم أي مجتمع، تشخيص حالة العلاقات الداخلية فيه، فسلامتها علامة على صحة المجتمع وإمكانية نهوضه، بينما اهتراؤها دلالة سوء وتخلف.

يقول الأستاذ مالك بن نبي: نستطيع أن نقرر أن شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده. ومن أجل ذلك كان أول عمل قام به المجتمع الإسلامي هو الميثاق الذي يربط بين الأنصار والمهاجرين.

ثم يشير مالكبن نبي إلى أنه كما كانت العلاقات الداخلية السلمية هي نقطة الإنطلاق في تاريخ المسلمين، فإن تدهورها كان مؤشر السقوط والإنحطاط: لقد كان المجتمع الإسلامي إبان أفوله غنياً، ولكن شبكة علاقاته الإجتماعية قد تمزقت. وهكذا الأمر دائماً، فإذا تطور مجتمع ما على أية صورة، فإن هذا التطور مسجل كماً وكيفاً في شبكة علاقاته. وعندما يرتخي التوتر في خيوط الشبكة، فتصبح عاجزة عن القيام بالنشاط المشترك بصورة فعالة، فذلك أمارة على أن المجتمع مريض، وإنه ماض إلى النهاية. أما إذا تفككت الشبكة نهائياً، فذلك إيذان بهلاك المجتمع. وحينئذٍ لا يبقى

منه غير ذكرى مدفونة في كتب التاريخ. ولقد تحين هذه النهاية والمجتمع متخم بالأشخاص والأفكار والأشياء. كما كانت حال المجتمع الإسلامي في الشرق، في نهاية العصر العباسي، وفي المغرب في نهاية عصر الموحدين.(١٦)

ولقد روى عن عبيد الله بن محصن الأنصاري ﷺأنه قال: قال رسول اللهﷺ«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»،(١٧) وبذلك فإنه متى انعدم الأمن وهو أولى حقوق الإنسان، فإنه لا استمتاع للإنسان لا بنعمة الصحة التي قد يفقدها بسبب انعدام الأمن، ولا بما يتحقق له من توفر قوت يومه، وهو الأمن الغذائي وبذلك يكون الأمن الإجتماعي والسلم الأهلي في أعلى مراتب درجات حقوق الإنسان التي ينبغي أن تتحقق له على أرض الواقع في مجتمعه.فإن صفاء أجواء المجتمع من العداوات والصراعات، يجعله مهيئاً للتعاون والانطلاق، ويحفظ قوته من الهدر والضياع، لذلك كان من الطبيعي أن تسعى القوى المناوئة لأي مجتمع من أجل تمزيق وحدته وإثارة العداوات بين فئاته، يقول تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ﴾(١٨)

فالسلم الاجتماعي في الإسلام فريضة شرعية، وضرورة حياتية، لا يستغنى عنها إنسان ولا حيوان ولا طير، ولا جماد. فلقد كفل الله سبحانه وتعالى للإنسان الأمن الكامل في حياته بما وضع له من منهج قويم ينظم حركته فيها، حيث سبق الإسلام العقائد كلها في الحديث عن أهمية السلم الإجتماعي.(١٩)

ويرى سيد قطب " أن الدخول إلى الإسلام وحده كاف لأن يجعل المسلم يدخل في عالم "كله سلم وكله سلام (...)، عالم كله ثقة واطمئنان، وكله رضا واستقرار، لاحيرة ولاقلق، ولاشرود ولا ضلال، سلام مع النفس والضمير، سلام مع العقل والمنطق، سلام مع الناس والأحياء، سلام مع الوجود كله، ومع كل موجود، سلام يرف في السريرة، وسلام يظل المجتمع،سلام في الأرض،وسلام في السماء"(٢٠)

الفصل الثاني:في التأصيل الشرعي للسلم الإجتماعي.

وينقسم إلي ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التأصيل الشرعي للسلم الإجتماعي في القرآن الكريم

جاء الإسلام دعوة للسلم والسلام على مستوى العالم أجمع والبشرية جمعاء﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾[٢١]وقد تكرر الحديث عن السلم والسلام في أكثر من خمسين آية في القرآن الكريم. يقول تعالى:﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾.[٢٢]

ويقرر القرآن الكريم أن المبدأ الأساس في العلاقات بين البشر هو مبدأ السلموالتعاون يقول تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾[٢٣] كما يوجه الإسلام الأمة المسلمة إلى إنشاء العلاقات السلمية القائمة على البر والقسط والإحسان مع الأمم الأخرى، أما المواجهة فهي محصورة في حدود من يمارس العدوان ضد الإسلام والمسلمين، أو يمنع حركة الدعوة إلى الله تعالى، يقول تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[٢٤] ويقول تعالى:﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[٢٥].

وحتى لو نشبت الحرب والمعركة مع المعادين المعتدين فإن الإسلام يشجع على اغتنام أي فرصة لإيقاف الحرب والقتال إذا ما أظهر الطرف الآخر إرادته في التراجع عن عدوانه والرغبة في إقامة علاقات سلمية.

قال تعالى:﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾[٢٦] و يقول تعالى:﴿فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴾[٢٧]فقدأصّل الإسلام مبدأ السلام ودعا القرآن إليه بدعوة واضحة. وإذا كانت هذه دعوة الإسلام على المستوى العالمي وفي العلاقة بين الأمة وسواها فمن الطبيعي أن تكون أكثر

تأكيداً وإلحاحاً على الصعيد الداخلي. لذلك تناولت العديد من آيات القرآن الكريم وتشريعات الإسلام قضية الوحدة والوئام والسلم ضمن الكيان الإسلامي.

قال تعالى﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[٢٨] ويقول تعالى﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾[٢٩]وفي إشارة واضحة إلى الآثار التدميرية للنزاع الداخلي يقول تعالى﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٣٠] فنتيجة النزاع الفشل وانهيار القوة.وفي قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[٣١]أمر واضح ودعوة صريحة للالتزام بالسلم الإجتماعي، وتقرير له كشعار للمجتمع، وتحذير من الانزلاق عن مساره.

ورغم أن أكثر المفسرين قالوا بأن المقصود من السلم في الآية الكريمة هو الإسلام والطاعة لله،[٣٢] إلا أن بعض المفسرين رجح أن يكون المقصود هو السلم بمعناه اللغوي أي الصلح والمسالمة وترك النزاع والاحتراب داخل المجتمع. قال الإمام الرازي: "السلم معناه الصُّلح وترك المهاربة والمنازعة".[٣٣] وهو الرأي الراجح بالفعل. قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير حول هذه الآية الكريمة:

"ويجوز أن يكون المراد من السلم هنا المعنى الحقيقي ويراد السلم بين المسلمين يأمرهم الله تعالى بعد أن اتصفوا بالإيمان بأن لا يكونوا بعضهم حرباً لبعض كما كانوا عليه في الجاهلية".[٣٤]وهذا فهم تأخذ به كتابات المحدثين، قال عبدالهادي أبوطالب: "لقد سبق الإسلام الأمم العالمية، والمنظمات الدولية إلى إعلان نداء السلام العالمي الشامل بمقتضى قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾[٣٥].

وإن التأصيل للسلم الإجتماعي جاء واضحاً في القرآن الكريم فقد أمر الله المؤمنين بالتعاون على البر والتقوى، ونهاهم عن التعاون على الإثم والعدوان.[٣٦]يقول

الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[٣٧] ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾[٣٨]

وهذه الأخوة التي جعلها الله بين المؤمنين، قرينة الولاية المتبادلةبينهم[٣٩]قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾[٤٠]

فشرعية السلم الإجتماعي في الإسلام تأتي[٤١] من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾[٤٢]ولقد جعل القرآن الكريم الإبتلاء بالخوف، من قبيل الفتن التي يتعرض لها الإنسان[٤٣] قوله تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾[٤٤]

فالمجتمع الآمن هو الذي يشعر فيه الناس بحرمة الأنفس والأعراض والأموال فيما بينهم، ويؤدون فيه شعائر الدين، هو المجتمع المسلم القابل للنمو والارتقاء، والذي تتحقق فيه خيريةالأمة[٤٥]: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[٤٦]وهو المجتمع المسلم ،الذي ينطبق على أولي الأمر فيه قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ ٤٧).

والإيمان والعمل الصالح،وتحقيق سنة الاستخلاف في عمارة الأرض،واستيفاء شروط التمكين الإنساني،هي سبل الأمن الإجتماعي. قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾.[٤٨]

وفي مجال المناظرة والدعوة، يقول الله تعالى ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا

وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[٤٩]وهذا يقتضي الكف عنهم[٥٠] هذا هو الأمن على الأنفس والأبدان والأموال والأعراض،حين يتعامل المسلم مع غير المسلم في شؤون الحياة.

المبحث الثاني: التأصيل الشرعي للسلم الإجتماعي في السنة النبوية

إن معنى السلم الإجتماعي جاء واضحاً أشد الوضوح في الحديث الشريف: عن النُّعْمَان بْن بَشِيرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى».[٥١] فالتراحم المراد به أن يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإيمان، والتواد المراد به التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي، و التعاطف المراد به إغاثة بعضهم بعضا.[٥٢]وفي قول رسول الله ﷺ«لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ».[٥٣] خير دليل علي أصل شرعية السلم الإجتماعي، حيث جعل عدم الأمن من وقوع الضرر سبباً لنفي دخول الجنة، فكيف إذا تحقق الضرر والشر.[٥٤]

وفي السنة النبوية، وردت أحاديث كثيرة تؤكد علي أهمية أمن الإنسان ، منها قوله ﷺ«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا».[٥٥] فالأمن على نفس الإنسان، وعلى سلامة بدنه من العلل، والأمن على الرزق، هو الأمن الشامل الذي أوجز الإحاطة به، وعرفه هذا الحديث الشريف، وجعل تحقق هذا الأمن لدى الإنسان بمثابة ملك الدنيا بأسرها، فكل ما يملكه الإنسان في دنياه، لا يستطيع الانتفاع به، إلا إذا كان آمناً على نفسه ورزقه.[٥٦]

ولقد نهى الرسول ﷺ عن أن يروع المسلم أخاه المسلم، فقال: «لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا».[٥٧]ففيه دليل علي أنه لا يجوز ترويع المسلم ولو بما صورته صورة المزح.[٥٨]كما أن رسول الله ﷺ حرم أيضاً كل ما يكون ذريعة إلى التنازع أو يؤدي إلى الخصام وذلك مثل الغيبة والنميمة والتجسس والتلصص والهمز واللمز والمبايعات الربوية والقمار والاعتداء على الأموال والأنساب والأعراض والقذف

والسباب والشتم. قال رسول الله ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»،[٥٩] وقال: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُه».[٦٠]

المبحث الثالث: أهم المبادئ لتحقيق السلم الاجتماعي

إن السلم الاجتماعي له مقومات وأركان لايمكن أن يتحقق إلا بتوافرها، وللفتن والصراعات أسباب وعوامل لاتُدرأ إلا بتجنّبها. فالمسألة ليست في حدود الرغبة والشعار، أو في وجود القناعة النظرية، بل ترتبط بواقع حياة المجتمع، وشكل العلاقات الحاكمة بين قواه وفئاته.

فمن أهم مبادئ تحقيق السلم الإجتماعي مايلي:

١. العدل والمساواة: المجتمع الذي يتساوى الناس فيه أمام القانون، وينال كل ذي حق حقه، ولا تمييز فيه لفئة على أخرى، هذا المجتمع تقل فيه دوافع العدوان، وأسباب الخصومة والنزاع.أما إذا ضعف سلطان العدالة، وحدثت ممارسات الظلم والجور، وعانى البعض الحرمان والتمييز، وأتيحت الفرصة لاستقواء طرف على آخر بغير حق، فهنا ينعدم السلم الاجتماعي ويضعف، وذلك حتى ولو بدت أمور المجتمع هادئة ومستقرة، فإنه حينئذ يكون استقراراً كاذباً، وهدوءاً زائفاً، ولا يلبثان أن ينكشفا عن فتن واضطرابات مدمّرة.

ومن أجل ذلك جاء الأمر في القرآن بكل ما يحفظ للمجتمع استقراره من العدل والمساواة، حيث يقرر ذلك قول الله تعالى﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[٦١]وقد دعا الرسول ﷺإلى تحقيق العدل بين الناس فقال:

«ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة».(٦٢)

٢. ضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع: فإذا كان المجتمع يعيش نوعاً من التنوع والتعدد، في انتماءاته العرقية أو الدينية أو المذهبية أو ما شاكل ذلك من التصنيفات، فيجب أن يشعر الجميع وخاصة الأقليات بضمان حقوقها، ومصالحها المشروعة، في ظل النظام والقانون ومن خلال التعامل الاجتماعي. ومبادىء الإسلام وشرائعه تقدم النموذج الأرقى للتعايش بين الناس على اختلاف هوياتهم وانتماءاتهم، وذلك على أساس من العدل والمساواة، وبالعمل على ضمان الحقوق والمصالح المشروعة للجميع. وبذلك فإن الإسلام يرعى حقوق ومصالح من ينتمي إلى دين آخر، ويعيش في كنف المجتمع الإسلامي،(٦٣)ويضمن الإسلام لجميع أفراد المجتمع حرية الدين والاعتقاد ويراد بحرية العقيدة إعطاء الفرد الحرية الكاملة في عقيدته بحيث لا يجبر على اعتناق عقيدة مخالفة لما يريد، ولقد احترم الإسلام حرية الإنسان في اختيار عقيدته، وكفل هذه الحرية له ولم يكره أحداً على الدخول فيه حيث قال تعالى﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾.(٦٤)وهذا الحق يكفل لكل فرد الحق في ممارسة شعائره الدينية.(٦٥)

٣. السمع والطاعة لولي الأمر في المعروف: ولعل من أهم مقومات السلم الإجتماعي السلطة والنظام التي لايمكن أن يستغني أي مجتمع عنها، حيث تتحمل إدارة شؤون المجتمع، وتعمل القوى المختلفة تحت سقف هيبته، وإلا لكان البديل هو الفوضى وتصارع القوى والإرادات.ولقد فرض الإسلام على المسلمين جميعاً، الطاعة لله ولرسوله ﷺ وطاعة أولي الأمر فيما لا يكون فيه معصية، والرجوع دائماً عند الإختلاف وتعدد الرأي في شؤون الحياة،(٦٦)إلى الأصلين العظيمين القرآن والسنة.قال الله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾.(٦٧)

٤.التمسك بتطبيق الشريعة الإسلامية، والمحافظة على مقاصدها، وإقامة حدودها،وعدم الالتفات لما قد يثار من شبهات حول تطبيقها باسم حقوق الإنسان وهذا مبدأ أساس لتحقيق السلم الإجتماعي،[٦٨]وإنه مما لايخفى على أحد أن إقامة الحدود هي الأمن على الدين والنفس والعقل والنسب والمال والعِرْض.[٦٩]

٥. التزام الوسطية والاعتدال والابتعاد عن الإفراط والتفريط في الدين: إن التزام جانب الوسطية والاعتدال والابتعاد عن الإفراط والتفريط في الدين من أهم الضمانات اللازمة لاستمرار نعمة السلم الإجتماعي، وكما هو معلوم فإن الوسطية والاعتدال خاصة من أبرز خصائص الإسلام، وهي وسام شرف الأمة الإسلامية، قال تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾[٧٠] بهذه الآية الكريمة حدد الحق تبارك وتعالى هُوية هذه الأمة، ومكانتها بين الأمم، لا إفراط ولا تفريط، لا إهمال ولا تطرف، لا تكاسل ولا غلو، بل اعتدال في كل شأن من شؤون الأمة.[٧١]

٦. القيام بواجب النصيحة بالأسلوب الشرعي:للنصيحة شأن عظيم في حياة الفرد والأمة على حد سواء، فهي أساس بناء الأمة، وهي السياج الواقي بإذن الله من الفرقة والتنازع والتحريش بين المسلمين، هذا التحريش الذي رضيه الشيطان بعد أن يئس أن يعبده المصلون في جزيرةالعرب. فالنصيحة من أهم مقومات المودة وأعظم لوازم المحبة، ولم تتم الأخوة ما لم تكن النصيحة رائدها وباعثها، ومن لم يكن ناصحاً لأخيه فليس بأخ، وهي الدرع الحصين من وقوع المؤمن في الوقائع التي لا يرغب بها أو التي حذر الشارع منها.

ولقد عظم رسولﷺ أمر النصيحة فجعلها عماد الدين وقوامه[٧٢]، قال النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».[٧٣]

٧. القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة: من الأمور الفاعلة للمحافظة على نعمة السلم الإجتماعي والاستقرار القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.ولقد أقام الإسلام فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي فريضة جماعية، أي تؤديها طائفة لحساب المجتمع كله،فإقامة هذه الفريضة في المجتمع، تضمن أمنه وسلامة الناس وتضامنهم في دفع الفساد وتحصيل المصالح.(٧٤) وقد قرن الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالإيمان بالله.(٧٥) قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(٧٦) ثم تأكد ذلك بالأمر الرباني(٧٧) في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٧٨)إذا كانت هذه مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجتمعنا الإسلامي فإن ذلك يعني أن المجتمع يقوم دائماً على الخير وإرادة الخير، فلا يمكن لمجتمع يقوم على عدم التواصي بالحقِ والخير أن يستمر أو تقوم له قائمة ﴿إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾(٧٩).

٨. التماسك والتعاون على البر والتقوى والابتعاد عن النزاع والتمزق والانقسام بينهم: إن سلاح الأمم في بناء مجدها، وإثبات وجودها، وتثبيت دعائم السلم الإجتماعي والاستقرار بها، وتحقيق أهدافها الحاضرة والمستقبلة، هو سلاح الائتلاف والاتحاد والتعاون والوفاق، وترك النزاع والتمزق والانقسام والتناحر جانباً.وقد أمر الله جل شأنه بالتمسك والاعتصام بحبله وبالتعاون على الخير وأوصى به وحذر من الفرقة والتمزق، وأثنى على وحدة الأمة وندد باختلافها.(٨٠) قال تعالى:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.(٨١)

وقال تعالى﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.(٨٢)

وحذر سبحانه وتعالى من الخلاف في الدين والتفرقة في فهمه شيعاً متناحرةومتلاعنة.[٨٣]قال تعالى:﴿وَلَاتَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٨٤]ويقول سبحانه موضحاً نتيجة الانقسام والتنازع والعصيان،﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[٨٥]

٩. بث روح الألفة والتواد والتراحم التي تجمع بين أبناء المجتمع المسلم، وقد بين النبيﷺ ذلك في قوله: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»[٨٦] يدل هذا الحديث على تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه. كما أن الرسولﷺ يحذر عن تلك الأخلاق الذميمة التي تساهم في تفتيت الوحدة الإجتماعية والإخلال بالسلم الإجتماعي، وإثارة الفتن والخلافات منها حيث يقول: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبعْ بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره. التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه».[٨٧]

١٠. التحلي بمقومات المواطنة الصالحة في ضوء تعاليم الإسلام: المقصود بمقومات المواطنة الصالحة تلك الصفات والسجايا اللازم توافرها في أفراد مجتمع يعرفون واجباتهم نحو خالقهم أولاً ثم نحو أنفسهم وذويهم ومجتمعهم وأمتهم وولاة الأمر فيهم، وعن طريق التربية الإسلامية يعرفون حقوقهم وواجباتهم.

والوطنية في الإسلام: محبة الفرد لوطنه وبلده وقيامه بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام ووفاؤه بها، وتقوية الرابطة بين أبناء الوطن الواحد وإرشادهم إلى طريق استخدام هذه التقوية في مصالحهم، التي يراها الإسلام فريضة لازمة، قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾،[٨٨] وقال النبيﷺ«وكونوا عباد الله إخواناً».[٨٩]

١١. المشاركة في إصلاح المجتمع بالطرق التي يقرها الدين، فإن السلم الاجتماعي للأمة والسعى في مايصلحها وإبعاد شَبح أي خلاف ونزاع يرادبه تفريق كلمتها حقاًيتمثَّل في حب الخير ، وذلك لقوله تعالى﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.(٩٠)وقال تعالى﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾،(٩١)وروي عن النبي ﷺ«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».(٩٢) ويؤيد ذلك ما روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال، قال رسول الله ﷺ«الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُم».(٩٣)

١٢. التزام القوانين: لأن ذلك يؤدي إلى انتشار الأمن والطمأنينة في المجتمع ويقضي على الفساد وظواهر التخريب والدمار، وعلى جميع أبناء المجتمع الالتزام بطاعة الله التي تدفعه إلى طاعة الحاكم وولي الأمر والتزام القوانين، والالتزام بأحكامه وتحقيق التكافل الإجتماعي ومحاربة كل مافيه ضرر على المجتمع.(٩٤)

١٣. صيانة عقول الشباب من آثار الغزو الفكري المدمر: فالغزو الثقافي الفكري نوع خطير من أنواع الغزو يهدد السلم الإجتماعي، يستطيع فيه المستعمر أن يجند لمبادئه أعواناً من أبناء الوطن نفسه، يدينون بمبادئه ويعملون لحسابه أحياناً وهم يعلمون وأحياناً دون أن يعلموا.وليس ما نشاهده في بعض بلدان العالم النامي والعالم الإسلامي من صراعات سياسية وعسكرية، ليس إلا نتيجة الغزو الفكري والثقافي.ومن الغزو الفكري أن تسود أخلاق الغزاة في أخلاق الأمم المغزوة.فيقوم الغزو الفكري في العالم الإسلامي على إثارة الشبهات والجدل حول القرآن والسنة وأحكام الإسلام وتشريعاته، ودس الأفكار الفاسدة وإغراء الجهلة وضعاف النفوس على اعتناقها، ووصف التمسك به بالرجعية والتعصب والجمود ونحو ذلك من عبارات مسمومة، ثم التحريض على علماء الدين وتقديم الجهلة المنحرفين إلى مراكز الصدارة ليعطوا صورة

مشوهة عن التطبيق الإسلامي، كذلك بث النظريات الإلحادية في مختلف المجالات الاعتقادية والعلمية مما يتعلق بأحكام العبادات المحضة والمعاملات.

النتائج:

وأخلص من خلال ما سبق إلى العديد من النتائج :

١. السلم الإجتماعي يقصد به حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه وفي العلاقة بين شرائحه وقواه.

٢. السلم الإجتماعيفريضة شرعية وضرورة حياتية.

٣. الدين الإسلامي هو مصدر السلم والسلام، وهو السبيل لتحقيق السلم المجتمعي.

٤. جاء الإسلام دعوة للسلم والسلام على مستوى العالم أجمع والبشرية جمعاء.

٥. إن التأصيل للسلم الإجتماعي جاء واضحاً أشد الوضوح في القرآن الكريم والحديث الشريف.

٦. إن السلم الإجتماعي له مقومات وأركان لايمكن أن يتحقق إلا بتوافرها.

٧. من أهم مقومات السلم الإجتماعي ودعائمه: العدل والمساواة، والتضامن الإجتماعي، والسمع والطاعة لولي الأمر، والتمسك بتطبيق الشريعة الإسلامية، والتزام الوسطية والاعتدال، والقيام بواجب النصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، والتآلف والتواد والتراحم، والتحلي بمقومات المواطنة الصالحة، والمشاركة في إصلاح المجتمع، والتزام القوانين، وصيانة عقول الشباب من آثار الغزو الفكري المدمر.

التوصيات: من أهم التوصيات:

١. الرجوع إلي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والفقه الإسلامي لتفهم الأصل الشرعي للسلم الإجتماعي، وسبل تحقيقه.

٢. التمسك بتطبيق الشريعة الإسلامية، والمحافظة على مقاصدها، وإقامة حدودها سعياً لتحقيق السلم الإجتماعي.

٣. القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة.

٤. السمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف .

٥. التزام الوسطية والاعتدال والابتعاد عن الإفراط والتفريط في الدين .

٦. التماسك والتعاون على البر والتقوى بين أبناء المجتمع والابتعاد عن النزاع والتمزق والانقسام بينهم.

الهوامش والإحالات

١) سورة قريش:٣-٤

٢) الزحيلي، وهبة، الدكتور، دعائم الأمن والسلام في الإسلام، مجلة حضارة الإسلام، العدد الثالث، السنة الرابعة، تشرين الأول ١٩٦٣،ص:٤٦

٣) البخاري،محمد بن إسماعيل، الصحيح البخارى،دارالسلام ، الرياض، كتاب احاديث الانبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، رقم الحديث ٣٠٧٩

٤) الصحيح البخارى،كتاب بدء الوحي،باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ،رقم الحديث٦

٥) وهي: س. ل. م، س. م . ل، م. ل. س، ل. س. م، ل. م. س. وفي كتاب العين أنها مستعملات جميعها، إلا أن ابن جني يرى أن (ل. س.م) مهمل. الفراهيدي،أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د.ط)، (د.ت)، مادة:"سلم"؛ ابن جني، أبوالفتح، عثمان بن جني، الخصائص،تحقيق: محمد علي النجار،المكتبة العلمية بيروت، لبنان، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م،ص:١/ ١٣٨

٦) الخصائص،ص:١٣٧/٢؛ كتاب العين،مادة:"سلم"؛ ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن الأزدي،جمهرة اللغة،مؤسسة الحلبي،القاهرة، مادة:"سلم"

٧) ابن فارس،أبوالحسين، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت لبنان،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م،ص:٩٠/٣

٨) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر بيروت لبنان، ص:١٩١/٣

٩) التركي، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن، الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، والكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية،ص:٦٢/١

١٠) الجيزاني، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، دار ابن الجوزي، الطبعة الخامسة،١٤٢٧هـ،ص:٢٤٠/١

١١) سورةالبقرة:٢٠٨
١٢) الصحيح البخاري،كتاب الايمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم الحديث٩
١٣) الصحيح المسلم،كتاب الايمان، باب تحريم الايذاء الجار، رقم الحديث٦٦
١٤) سورة قريش:٣-٤
١٥) عبد العزيز بن فوزان: أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية، ص:١/١
١٦) مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، دار الإنشاء، طرابلس، الطبعة الثانية ١٩٧٤م، ص٢٥-٣٩
١٧) الترمذي، محمد بن عيسى: الجامع المختصر من السنن عن رسول اللهﷺ، الرياض: دارالسلام موسوعة الحديث ، برقم٢٣٤٦، ص١٨٨٧
١٨) سورة المائدة :٩١
١٩) عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام،ج١ص٦٦
٢٠) سيد قطب: في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة السابعة ١٣٩١هـ، ص :١/٢٩٨
٢١) سورة يونس :٢٥
٢٢) سورة المائدة : ١٦
٢٣) سورة الحجرات: ١٣
٢٤) سورةالبقرة : ١٩٠
٢٥) سورة الممتحنة :٨
٢٦) سورة الأنفال :٦١
٢٧) سورة النساء : ٩٠
٢٨) سورة الأنبياء : ٩٢
٢٩) سورة ال عمران : ١٠٣
٣٠) سورة الأنفال:٤٦
٣١) سورة البقرة: ٢٠٨

٣٢) أبوعبيدة، معمر بن المثنى: مجاز القرآن، ، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة ١٩٨١م، ص:١/٧١،ابن عطية، أبومحمد عبدالحق: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري وآخرين، وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر ١٤٠٢هـ ص:٤/١٨٤،أبوالمظفر السمعاني: تفسير سورتي الفاتحة والبقرة، ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٩٩٥م، ص:٢/٢٥٦، والطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،٢٠٠٠م، ص:٢/٢٣٧

٣٣) أبوعبدالله محمدبن عمر الرازي: مفاتيح الغيب، دارإحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ ، ص٥/٢٢٧

٣٤) ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الدار التونسية ١٩٧٣م، ص:٢/٢٧٨

٣٥) عبدالهادي أبوطالب: عالمية الإسلام ونداؤه للسلام ، مجلة دورية تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، العدد ١٩، ، ٢٠٠٢م، ص٣٥

٣٦) تفسير الطبري، ص:٩/٤٩٠

٣٧) سورة المائدة: ٢

٣٨) سورة الحجرات: ١٠

٣٩) البغوي، أبومحمد، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن،بتحقيق: عبد الرزاق المهدي،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٤٢٠هـ،ص:٢/٣٦٩

٤٠) سورةالتوبة : ٧١

٤١) الواحدى، ، على بن احمد، الوسيط فى تفسير القرآن المجيد، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ، ص:١/٣١٣

٤٢) سورة البقرة : ٢٠٨

٤٣) تفسير الطبري، ص:٣/٢١٩

٤٤) سورة البقرة : ١٥٥

٤٥) تفسير الطبري، ص:٧/١٠٤

٤٦) سورة ال عمران : ١١٠

٤٧) سورة الحج : ٤١

٤٨) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ، ص:٣/٢٥١

٤٩) سورة النور:٥٥

٥٠) سورة العنكبوت: ٤٦

٥١) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد: تفسير الماوردي ، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ، ص:٤/٢٨٦

٥٢) الصحيح البخاري، برقم٦٠١١، ص:٥٠٩

٥٣)أبوالفضل، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري،برقم٦٠١١، ص٤٣٩

٥٤) الحديث سبق تخريجه

٥٥) الملا القاري، علي بن (سلطان) محمد: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، برقم ٤٩٦٣، ص:٧/٣١٠٩

٥٦) جامع الترمذي، برقم٢٣٤٦، ص١٨٨٧

٥٧) مرقاة المفاتيح،برقم٥١٩١، ص٣٢٥٠

٥٨) ابنحنبل، أبوعبدالله،أحمدبنمحمدبنحنبل، مسندالإمامأحمد، مصر، مؤسسة قرطبة،بدون سنة النشر، برقم٢٣٠٦٤، ص:٣/١٦٨

٥٩) الشوكاني،محمدبن علي، نيل الأوطار، بتحقيق: عصام الدين الصبابطي، دارالحديث، مصر،الطبعة الأولى،١٩٩٣م،ص:٥/٣٧٩

٦٠) ابن ماجة، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجة، برقم ٣٩٣٩، ص٢٧١٣

٦١) الصحيح المسلم، برقم ٢٥٦٤، ص١١٢٧

٦٢) سورة النحل: ٩٠

٦٣) أبوداؤد، سليمان بن الأشعث، سننأبى داؤد،الرياض:دارالسلام موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة،برقم٣٠٥٢، ص١٤٥٣

٦٤) الصفار، حسن: السلم الاجتماعي.. مقوماته وحمايته، دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، ص ٤٣

٦٥) سورة البقرة : ٢٥٦

٦٦) نبيه، نسرين عبدالحميد: مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق، الطبعة الأولى٢٠٠٨م، الأردن: عمان ، ص ١٠٠

٦٧) الشافعي، محمد بن إدريس: تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية، السعودية،الطبعة١، ١٤٢٧م/ ص٦١٧/٢

٦٨) سورة النساء : ٥٩

٦٩) الكحلاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، ج١ ص٢٤، والقاضي حسين بن محمد المهدي: الشورى في الشريعة الإسلامية، تقديم: د. عبدالعزيز المقالح، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي، ٢٠٠٦م، ص:٢٨٤/١

٧٠) سورة البقرة: ١٤٣

٧١) الحقيل،سليمان بن عبد الرحمن، متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا، الطبعة الأولى،١٩٩٧م،ص:١٢/١

٧٢) ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، بتحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، ص:٤٥٤/١

٧٣) النووي، أبوزكريا يحيي بن شرف: المنهاج شرح صحيح مسلم، دارإحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ، برقم٥٥، ص:٣٧/٢

٧٤) الصحيح المسلم ، برقم ٥٥، ص٦٨٩

٧٥) التركي، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن، الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، ص:٦٣.٦٧/١

٧٦) تفسير ابن كثير، ص:١٠٣/٢

٧٧) سورة ال عمران: ١١٠

٧٨) تفسير الطبري، ص:٩٠/٧

٧٩) سورة ال عمران: ١٠٤

٨٠) سورة الحج: ٤١

٨١) الأصفهاني: أبوالقاسم الحسين بن محمد: التفسير، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، جامعة طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م، ص:٧٦٤/٢

٨٢) سورة ال عمران: ١٠٣

٨٣) سورة المائدة: ٢

٨٤) تفسير النكت والعيون ، ص:١/٤١٥

٨٥) القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، بتحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.الطبعة الثالثة، ص:١/٢٨٥

٨٦) سورة الأنفال: ٤٦

٨٧) الصحيح البخاري، رقم ٦٠١١، ص٣٦٧

٨٨) الحديث سبق تخريجه

٨٩) سورة الحجرات: ١٠

٩٠) الحديث سبق تخريجه

٩١) سورة الحجرات: ١٠

٩٢) سورة الأنفال : ١

٩٣) صحيح المسلم، برقم ٧٨، ص٦٨٨

٩٤) أبو داؤد: السنن، رقم ٢٧٥١ ج٢ ص ٨٩

٩٧) وهبة الزحيلي: آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دارالفكر، ١٩٨١م،ص: ٧٤٤

****

السلام في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

Peace in the Holy Qur'ān: An Objective Study

د.الضيف نطور*

ABSTRACT

It goes without saying that peace has been a hot issue in the past;it is, still, a vital topic of discussion today, and it seems to continue to draw the attention of people in the future. We witness wars and destructions in several parts of the world. This has led to killings of millions of people,left innumerable number of families broken and displaced millions of people. We need to address it earnestly.

The author of this dissertation has specified this topic with reference to the Holy Qur'ān, because being the book of Allāh Almighty, it means to us as the final constitution, the ultimate torchlight for our guidance, and a great blessing to the whole world.

Peace means to be free from the calamities in this world and in the hereafter. Usually,peace is used to imply an opposition to war and violence between the nations. Peace is a virtue and it means absence of evil, and, therefore, it is always praiseworthy.

The author of this paper deals with this topic by dividing it into six sections. These are, 'The Peace' as one of the divine names of Allāh Almighty; Peace equals good; Peace is praiseworthy; Peace in the sense of conciliation and security; Peace in the sense of customary Islamic salutation; and Refutation of the objection that Islām was spread by sword.

Keywords*: *Hot Issue;Peace; Praiseworthy;Conciliation; Security

* أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية العالمية–إسلام آباد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد؛ فإن موضوع "السلام" هو حديث الماضي والحاضر والمستقبل، وهو حديث الساعة لما نراه ونشاهده من حروب وقتال ودمار في عدة دول مما أدى إلى هلاك الآلاف من الرجال والنساء وتيتيم عدد كبير من الأبناء والبنات وتهجير ملايين البشر من بلدانهم وقد اخترت هذا الموضوع من القرآن الكريم بسبب أن كتاب الله هو دستور أمتنا ومشعل هدايتنا ، فيه يمكن الحل لكل مشكلة، والعلاج لكل داء.

وجعلته بعنوان: **السلام في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)**. وهو موضوع مهم للغاية وتكمن أهميته في كونه:

١- يبرز السلام والأمان الذي يدعو إليه القرآن الكريم.

٢- يبين أن الإسلام هو دين السلام للعالم أجمع.

٣- يصحح الأفكار المتطرفة الناتجة عن الغلو في الدين والجهل بسماحة الإسلام واعتداله.

٤- يرد على بعض شبهات المستشرقين التي من أهمها أن الإسلام انتشر بالسيف

علماً بأنني لم أقف على من كتب موضوعاً بعنوان "السلام في ضوء القرآن الكريم ((دراسة موضوعية))"، غير أن الشيخ الدامغاني قد كتب في بعض أوجه السلام في القرآن الكريم لم يتجاوز فيها الصفحتين في كتابه "إصلاح الوجوه والنظائر" وذكر الإمام الراغب الأصفهاني مفردة السلام ومشتقاتها مع تعريفها بإيجاز في كتابه: "المفردات في غريب القرآن"، لا تزيد عن أربع صفحات؛ وكتب الشيخ محمد الغروي بحثا بعنوان "السلام في القرآن والحديث" تحدث فيه عن السلام في الكتاب والسنة بإيجاز شديد.

مشكلة البحث:

إن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا هذه الحروب الطاحنة المشتعلة هنا وهناك؟ ولماذا يقتل الرجال والنساء والأولادبغير حق؟ أليس الناس في حاجة إلى أمن وأمان؟ ولماذا تخلى العالم عن السلام الذي حث عليه القرآن؟ وما هي أوجه هذا السلام الذي نص عليه الكتاب الحكيم؟

كل هذه الأسئلة سأجيب عنها في هذا البحث ، وقد قسمته إلى: مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة.تكلمت في المقدمة عن أهمية الموضوع وأسباب اختياري له ومشكلة البحث وبعض الدراسات السابقة.

أما التمهيد فبينت فيه مفهوم السلام لغة واصطلاحا وأهم الأوجه التي جاء بها في القرآن الكريم. وجعلت المبحث الأول بعنوان: السلام هو من أسماء الله تعالى وبيان دلالته.

والمبحث الثاني: السلام هو الخير.

والمبحث الثالث: السلام يعني الثناء الحسن.

والمبحث الرابع: السلام بمعنى السلامة والأمن.

والمبحث الخامس: السلام بمعنى التحية التي يحيي بها المسلمون بعضهم بعضا.

والمبحث السادس: رد شبهة القائلين بأن الإسلام انتشر بالسيف.

وقد ناقشت هذه المباحث ودللت عليها بآيات قرآنية ووضحت ذلك بما ذكره كبار العلماء والمفسرين.

أما الخاتمة، فأوردت فيها نتائج البحث وقدمت بعض التوصيات.

قبل أن أبدأ في بيان السلام في ضوء القرآن الكريم، أرى أنه من الأهمية أن أعرف بلفظة السلام لغة واصطلاحا وأبين الأوجه التي وردت بها في القرآن الكريم.

تعريف السلام لغة واصطلاحا:

السلام لغة: قال ابن فارس[١]: ((السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية ويكون فيه ما يشذّ، والشاذ عنه قليل. فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى. قال أهل العلم: الله جل ثناؤه هو السلام، لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء.))[٢] وقال الراغب"السَّلم والسلامة العري من الآفات الظاهرة والباطنة. قال تعالى﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾[٣] أي بسلامة وكذا قوله تعالى ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[٤] والسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وصحة بلا سقم"[٥]

السلام اصطلاحا:

هو تجرد النفس عن المحنة في الدارين[٦] ويستخدم مصطلح السلام كمعاكس ومنافيل لحرب الحاصل بين الشعوب المختلفة أو طبقات المجتمع المتباينة أو الدول المتنافسة[٧] وقد تتبعت لفظة السلام في القرآن الكريم فوجدتها قد ذكرت ثلاثا وأربعين مرة [٨] وتدور حول **خمسة أوجه؛ الأول**: الله تعالى، و**الثاني**: الخير، و**الثالث**: الثناء الحسن، و**الرابع**: السلامة، و**الخامس**: التحية.

والملاحظ أن هذه الأوجه كلها تصب في الخير العام والسلامة من كل شر، وتشجع على الأمن بين الشعوب،إلا أن هناك بعض المستشرقين ومن حذا حذوهم يقولون بأن الإسلام هو دين العنف وقد انتشر بين الشعوب بالقوة والسيف، وهذه شبهة واضحة تطعن في دين الإسلام والسلام. وإنني سأتتبع ،إن شاء الله، هذه الأوجه كلها التي تدور حول لفظة السلام في القرآن الكريم وأبينها أحسن تبيين مع التصدي للرد على شبهة القائلين بأن الإسلام انتشر بالسيف.

المبحث الأول: السلام هو اسم من أسماء الله الحسنى

قال تعالى ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٩] فقد أطلق الله تعالى لفظ السلام على نفسه للدلالة على أنه سبحانه وتعالى سَالَمَ الخلق من الظلم والجور بمعنى أنه جل وعلا اتصف بالعدل في معاملته سائر مخلوقاته.

قال الطاهر بن عاشور: ((والسلام مصدر بعنى المسالمة ووصف الله تعالى به على طريقة الوصف بالمصدر للمبالغة في الوصف، أي ذو السلام، أي المسالمة، وهي أنه تعالى سالم الخلق من الظلم والجور... وبهذا ظهر تعقيب وصف "الملك" بوصف "السلام" فإنه بعد أن عقب بـ "القدوس" للدلالة على نزاهة ذاته، عقب بـ "السلام" للدلالة على العدل في معاملة الخلق)).[١٠] وقال ابن عطية في تفسيره للفظة "السلام": ((و"السلام" معناه الذي سُلم من جوره، وهذا اسم على حذف مضاف أي: ذوالسلام، لأن الإيمان به وتوحيده وأفعاله هي لمن آمن سلام كلها))[١١] فالله تعالى يطمئن البشرية كلها على أنه السلام ومنه ينبعث السلام كله في الدنيا كلها. وقد قال ﷺ لخديجة رضي الله عنها ((إن جبريل أعلمني بك.. وقال الله يقرئها السلام، فقالت: هو السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام)).[١٢]

المبحث الثاني: السلام بمعنى الخير

وردت في كتاب الله آيات كثيرة تنص على أن السلام هو بمعنى الخير، ومن هذه الآيات:

١- قوله تعالى﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [١٣]

٢- وقال تعالى﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ [١٤]

٣- وقال سبحانه وتعالى أيضا ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ (١٥)

٤- وقال تعالى أيضا ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾(١٦)

فالسلام في هذه الآيات كلها يدل على الخير.

قال الدامغاني(١٧) في قوله تعالى ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ﴾ "يعني خيرا " (١٨) وجاء في المحرر الوجيز ((ويحتمل أن يريد بـ "السِّلم" ضد الحرب، تقول نحن سلم لكم)) (١٩) أي يراد بالسلام هنا السِّلم الذي هو ضد الحرب، والسلم كله خير، وقال ابن عطية في تفسير قوله تعالى﴿ قَالَ سَلَٰمٌۖ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾(٢٠) ((وقال الجمهور ذلك التسليم بمعنى المسالمة لا بمعنى التحية))(٢١)

وذكر ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾كلاما نفيسا حيث قال: ((أي إذا سفه عليهم الجهال بالقول السيء لم يقابلوه بمثله، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً، كما كان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلما))(٢٢)

وفي تفسير هذه الآية قال الحافظ ابن كثير ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ﴾((أي المشركين ﴿وَقُلۡ سَلَٰمٞ﴾ أي لا تجاوبهم بمثل ما يخاطبونك به من الكلام السيء، ولكن تألفهم واصفح عنهم فعلاً وقولاً))(٢٣)

المبحث الثالث: السلام يعني الثناء الحسن

ورد "السلام" في عدة آيات من القرآن الكريم بمعنى الثناء الحسن والذكر الجميل ومن هذه الآيات: قوله تعالى﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٢٤)

وقال جل وعلا﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾(٢٥)

وقال تعالى أيضا ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾(٢٦)

ولهذه الآيات نظائر كثيرة وكلها بمعنى الثناء الحسن، قال الدامغاني: ((السلام بمعنى الثناء الحسن. قال تعالى في سورة (الصافات نظائر) على موسى وهارون ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ (٢٧) هو الثناء الحسن))(٢٨)

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٢٩) ((مفسر لما أبقى عليه الذكر الجميل والثناء الحسن أنه يُسلم عليه في جميع الطوائف والأمم))(٣٠) وفي تفسير قوله تعالى﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١١٩ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾(٣١) قال صاحب تفسير القرآن العظيم ((أي أبقينا لهما من بعدهما ذكراً جميلاً، وثناءً حسناً ثم فسره بقوله تعالى﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١١٩ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٠ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(٣٢))(٣٣) وقال أيضا في تفسيره لقوله ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾(١٢٠) ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾(٣٤) ((أي ثناءً جميلاً))(٣٥)

المبحث الرابع: السلام بمعنى السلامة والأمن

ورد السلام أيضاً في عدة آيات من القرآن الكريم بمعنى السلامة والأمن ومن هذه الآيات:

قوله تعالى﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾(٣٦) وقال عزوجل في سورة الحجر﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾(٣٧) وقال أيضا ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾(٣٨) وقال سبحانه في سورة (ق ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ﴾(٣٩) وقد رجعت إلى كتب التفسير فوقفت على أن "السلام" في هذه الآيات كلها هو بمعنى السلامة والأمن.

قال ابن عطية في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾(٤٠) ((و"السلام" هنا: السلامة والأمن ونحوه))(٤١)

وجاء في تفسير البحر المحيط في بيان هذه الآية: ((قيل القائل هو الله تعالى وقيل الملائكة تبليغا عن الله والظاهر الأول لقوله: ﴿ مِّنَّا﴾ و﴿ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ أمر عند نزوله بالهبوط من السفينة ومن الجبل مع أصحابه بالانتشار في الأرض والباء للحال. أي **مصحوبا بالسلامة والأمن** وبركات))[٤٢] وقال الدامغاني في بيان هذه الآية: ((السلام يعني السلامة من الشر والغرق))[٤٣] وأيضاً فإن تفسير قوله تعالى في سورة الحجر ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ يظهر أن السلام بمعنى السلامة.

قال ابن عطية: ((والسلام ها هنا يحتمل أن يكون السلامة))[٤٤] وقال أبو حيان ((واحتمل أن يكون المعنى مصحوبا بالسلامة)) وجاء في تفسير ابن كثير: ((وقوله ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ **أي سالمين من الآفات** مسلم عليكم ﴿ءَامِنِينَ﴾ أي من كل خوف وفزع، ولا تخشوا من إخراج ولا انقطاع ولا فناء))[٤٥]

ونص الزمخشري على أن السلام في قوله تعالى ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ هو بمعنى السلامة حيث قال: ((**والمعنى ذات برد وسلام**، فبولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام. والمراد: أبردي **فيسلم منك إبراهيم**. أو ابردي **برداً غير ضار**))[٤٦]

وقال ابن عطية في تفسير هذه الآية: وقال بعض العلماء: إن الله تعالى لو لم يقل: ﴿وَسَلَٰمًا﴾ لهلك إبراهيم من برد النار وقد أكثر الناس في قصص حرق إبراهيم، وذكروا تحديد مدة بقائه في النار، وصورة بقائه ما رأيت اختصاره لقلة صحته والصحيح من ذلك أنه ألقي في النار فجعلها الله تعالى عليه ﴿بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا﴾ **فخرج منها سالماً** وكانت أعظم آية، **وقوله** ﴿وَسَلَٰمًا﴾ **معناه وسلامة**، وقال بعضهم هي تحية من الله تعالى لإبراهيم عليه السلام وهذا ضعيف))[٤٧]

وقوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ﴾ (٤٨) أجد السلام أيضا بمعنى السلامة، قال ابن كثير في تفسيره هذه الآية ﴿ٱدۡخُلُوهَا﴾ أي: الجنة ﴿بِسَلَٰمٖۖ﴾ قال قتادة: سلموا من عذاب الله عز وجل وسلم عليهم ملائكة الله))(٤٩)

وقال البيضاوي ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ **سالمين من العذاب وزوال النعم** أو مسلماً عليكم من الله والملائكة))(٥٠)

وجاء في التحرير والتنوير ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ **والسلام: السلامة من كل أذى من تعب أو نصب**، وهو دعاء. ويجوز أن يراد به أيضاً تسليم الملائكة عليهم حين دخولهم الجنة))(٥١)

المبحث الخامس: السلام بمعنى التحية التي يحيي بها المسلمون

وجاء السلام أيضا في القرآن الكريم **بمعنى التحية المعروفة التي يحيي بها المسلمون بعضهم بعضا.**

قال تعالى﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ (٥٢) وقال تعالى في سورة الرعد: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾(٥٣) وقال أيضا﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗ﴾(٥٤)

قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ ((ومعنى ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ سلمكم الله في دينكم وأنفسكم؛ نزلت في الذين نهى الله نبيه عليه الصلاة والسلام عن طردهم، فكان إذا رآهم بدأهم بالسلام))(٥٥)

وقال النسفيفي تفسيره لقوله تعالى﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾: ((إما أن يكون أمرا بتبليغ سلام الله إليهم وإما أن يكون أمراً بأن يبدأهم بالسلام إكراما لهم وتطييبا لقلوبهم)).(٥٦)

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ معنى الآية ((فإذا دخلتم أيها الناس بيوت أنفسكم فسلموا على أهليكم وعيالكم))(٥٧)، وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي(٥٨) في تفسيره لهذه الآية ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ يشمل بيت الإنسان وبيت غيره، سواء كان في البيت ساكن أم لا، فإذا دخلها الإنسان ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أي فليسلم بعضكم على بعض، لأن المسلمين كأنهم شخص واحد، من توادهم وتراحمهم وتعاطفهم. فالسلام مشروع لدخول سائر البيوت، من غير فرق، بين بيت وبيت ... ثم مدح هذا السلام فقال ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ أي سلامكم بقولكم "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" أو "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" إذ تدخلون البيوت ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ أي قد شرعها لكم وجعلها تحيتكم، ﴿مُبَٰرَكَةً﴾ لاشتمالها على السلامة من النقص وحصول الرحمة والبركة والنماء والزيادة ﴿طَيِّبَةً﴾ لأنها من الكلم الطيب المحبوب عند الله الذي فيه طيب نفس للمحيا وحبه وجلب مودة)).(٥٩)

المبحث السادس: رد شبهة القائلين بان الإسلام انتشر بالسيف

بين الله سبحانه وتعالى "السلام" في كتابه الكريم وحث على اتباعه والتمسك بالسلم في آيات كثيرة؛ منها قوله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾(٦٠) ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾.(٦١)

في حين أجد بعض المستشرقين ومن نحا نحوهم يردد هذه الفرية الباطلة والتي تنص على أن الإسلام انتشر بالسيف. إلا أن التاريخ يثبت أن الإسلام هو دين السلم والسلام والأخلاق والأمان. وقد حث القرآن على قتال الذين يعتدون على المسلمين وفي نفس السياق يحث على عدم قتال الذين لم يقاتلوا المسلمين بل يشير إلى برهم والإنصاف إليهم وإن كانوا غير مسلمين. قال تعالى﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(٦٢)

قال الإمام الرازي في تفسيره لهذه الآية: ((والمعنى: لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء، وإنما ينهاكم عن تولي هؤلاء، وهذا رحمة لهم لشدتهم في العداوة، وقال أهل التأويل: هذه الآية تدل على جواز البر بين المشركين والمسلمين، وإن كانت الموالاة منقطعة، وقوله تعالى﴿وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس يريد بالصلة وغيرها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ يريد أهل البر والتواصل....ثم ذكر من الذين ينهاهم عن صلتهم فقال﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ وفيه لطيفة: وهي أنه يؤكد قوله تعالى﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ﴾)).(٦٣)

وقال القرطبي: قوله تعالى﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ فيه ثلاث مسائل:

الأولى– هذه الآية رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم.**الثانية**– قوله تعالى: ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ "أَنْ" في موضع خفض على البدل من "الَّذِينَ"، أي لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم. وهم خزاعة، صالحوا النبي ﷺ على ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا، فأمربرهم والوفاء لهم إلى أجلهم، حكاه الفراء.

﴿وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ أي تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة. وليس يريد به من العدل؛ فإن العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل.

وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ أي جاهدوكم على الدين ﴿وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ وهم عتاة أهل مكة. ﴿وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ﴾ أي عاونوا على إخراجكم وهم مشركو أهل مكة ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ أَنْ تَبَرُّوهُمْ ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ﴾ أي يتخذهم أولياء وأنصارا وأحباباً ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.(٦٤)

فكيف يدعي المستشرقون ومن تبعهم أن الإسلام انتشر بالسيف؟

إن الإسلام حرم الظلم، ودعا إلى العدل والتمسك بالأخلاق الفاضلة، ولا يقاتل إلا من قاتله وتعدى عليه؛ أما فيما يخص الفتوحات الإسلامية فهي في صالح الشعوب التي فتحت أراضيها، إذ معظم الشعوب رغبت في الإسلام لما فيه من العدل والإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه، وبالتالي وجب على قادة المسلمين أن يحرروا الشعوب المقهورة من الذل والهوان الذي يلاقونه من الطغاة الجبابرة فاستعملوا السيف من أجل ذلك لمن يرفض دفع الجزية مقابل حمايته.

الخاتمة

ختاما لهذا البحث الذي قد تم بعون الله وفضله، إليكم النتائج التالية:

أولا: السلام هو تجرد النفس عن المحنة في الدنيا والآخرة، ويطلق عادة ضد الحرب والقتال بين الشعوب، فهو الخير كله والسلامة من الشر والأمن والأمان والثناء الحسن.

ثانيا: وردت لفظة السلام في القرآن الكريم ثلاثاً وأربعين مرة.

ثالثاً: ورد السلام في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

أولها: اسم من أسماء الله الحسنى.

وثانيها: الخير.

وثالثها: الثناء الحسن.

ورابعها: السلامة والأمن.

وخامسها: التحية.

وبعد هذه الدراسة التي تمت بتوفيق الله تعالى فإني أوصي الجامعات الإسلامية بإدراج تدريس موضوع السلام ضمن مفردات المناهج المقررة، وذلك لتوعية الطلاب المنتسبين إليها، كما أوصي شعوب هذه الأمة بالرجوع إلى هذا السلام والتحلي بالأمن والأمان ليعيش الناس في راحة واطمئنان.

المصادر والمراجع

- إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ط١ ١٤١٨هـ،١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان
- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ط١ ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، مؤسسة التاريخ العربي بيروت، لبنان
- التعريفات للجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت
- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ط١ ١٤٢٣هـ ، دار إحياء التراث تفسير الفخر الرازي دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ط١ س١٤١٩هـ ١٩٩٨م، مؤسسة الريان
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ السعدي ص٥٢٧، ط١ س١٤١٦هـ ،١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط س ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣م. دار عالم الكتب، الرياض
- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١ س١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة
- الكشاف للزمخشري ط٢ س ١٤٢٤هـ ، دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ط١ س١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م. دار الكتب العلمية. بيروت ، لبنان
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، ٢٠٠٥م دار النفائس، بيروت
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ط١ س١٤٢١هـ، منشورات ذوي القربى
- المعجم الكبير للطبرانى، ط٢ ، ١٩٨٣م، الناشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل.
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز.
- مقاييس اللغة لأحمد بن فارس تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

الهوامش والإحالات

١) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة ٣٢٩هـ ، ٩٤١م، وتوفي سنة ٣٩٥هـ، ١٠٠٤م، من آثاره، معجم مقاييس اللغة، انظر الأعلام للزركلي ج١ ص١٩٣

٢) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ج٣ ص٩٠، باب السين واللام وما يثلثهما، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣) سورة الحجر: ٤٦

٤) سورة هود: ٤٨

٥) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ج١ ص٣٥١ كتاب السين، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز

٦) التعريفات للجرجاني ص١٥٩ ط١ س١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت

٧) انظر الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت www.wikipidia.org

٨) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ص٤٥٢، ط١ ١٤٢١هـ، منشورات ذوي القربى

٩) سورة الحشر: ٢٣

١٠) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج٢٨ ص١٠٧،،ط١ س١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان

١١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ج٥ ص٢٩٢ ط١ س١٤٢٢هـ،٢٠٠١م. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

١٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد الحميد، باب ذكر أزواج رسول الله ﷺ ج٢٣ ص١٥ ط٢ س١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، الناشر مكتبة العلوم والحكم الموصل

١٣) سورة هود:٦٩

١٤) سورة مريم: ٤٧

١٥) سورة الفرقان: ٦٣

١٦) سورة الزخرف: ٨٩

١٧) هو حسين بن محمد بن إبراهيم إبو عبد الله الدامغاني نسبة إلى دامغان (بين الري ونيسابور) توفي سنة ٤٧٨ هـ، ١٠٨٥م من آثاره كتاب، إصلاح الوجوه والنظائرفي علوم القرآن، انظر الأعلام للزركلي، ج٢، ص٢٥٤

١٨) إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني، ص٢٤٦

١٩) المحرر الوجيز لابن عطية ج٣ ص١٨٧

٢٠) سورة مريم: ٤٧

٢١) المحرر الوجيز لابن عطية.

٢٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٤٣، ط١س١٤١٩هـ، مؤسسة الريان.

٢٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ ص١٧٢

٢٤) سورة الصافات، ٧٩

٢٥) سورة الصافات، ١٢٠

٢٦) سورة الصافات، ١٣٠

٢٧) سورة الصافات،١٣٠

٢٨) إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٤٦

٢٩) سورة الصافات:٧٩

٣٠) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ ص١٧

٣١) سورة الصافات: ١١٩، ١٢٠

٣٢) الصافات: ١١٩ ، ١٢١

٣٣) تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ج٤ ص٢٦

٣٤) سورة الصافات: ١٢٩ ، ١٣٠

٣٥) تفسر القرآن العظيم لإبن كثير ج٤ ص٢٧

٣٦) سورة هود: ٤٨

٣٧) سورة الحجر، ٤٦

٣٨) سورة الأنبياء، ٦٩

٣٩) سورة ق، ٣٤
٤٠) سورة هود، ٤٨
٤١) المحرر الوجيز لإبن عطيةج٣ ص١٧٩
٤٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج٥ ص٣٠١
٤٣) إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٤٦
٤٤) المحرر الوجيز لابن عطية ج٣ ص٣٦٣
٤٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٢ ص٧١٩
٤٦) الكشاف للزمخشري ج٣ ص١٢٣
٤٧) المحرر الوجيز لابن عطية ج٤ ص٨٩،٨٨
٤٨) سورة ق، ٣٤
٤٩) تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ج٤ ص٢٨٩
٥٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ج٥ ص١٤٣ ط١ ١٤١٨هـ، ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي. بيروت، لبنان
٥١) التحرير والتنوير لابن عاشور ج٦ ص٢٦٧
٥٢) سورة الأنعام: ٥٤
٥٣) سورة الرعد: ٢٣ ، ٢٤
٥٤) سورة النور: ٦١
٥٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٦ ص٤٣٥ ط١٤٢٣هـ، دار عالم الكتب، الرياض
٥٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنفسي، تحقيق مروان محمد الشهار ج٢ ص١٥ ٢٠٠٥م دار النفائس،بيروت
٥٧) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر،ج١٩ ص٢٢٥ ط١ س١٤٢٠،هـ مؤسسة الرسالة
٥٨) هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ولد سنة ١٣٠٧ هـ بمدينة عنيزة بالمملكة العربية السعودية وتوفي بها سنة ١٣٧٦ هـ وله آثار كثيرة منها،

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان في التفسير، انظر علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ البسام ج ٢ ص٤٢٢،٤٢٣ ط ١ س ١٣٩٨ هـ النهضة الحديثة مكة المكرمة

٥٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ السعدي ص٥٢٧، ط١ س١٤١٦هـ ، ١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان

٦٠) سورة البقرة، ٢٠٨

٦١) سورة الأنفال،٦١

٦٢) سورة الممتحنة، ٨ ، ٩

٦٣) تفسير الكبير للفخر الرازي ج١ ص٥٢٥ دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

٦٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ٦، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٣م، دار عالم الكتب الرياض

****

خصائص الإسلام في تأمين الأمن والسلام

The Role of Islamic Attributes in the Maintenanceof Peace and Security

د.عصمت الله*

ABSTRACT

This article focuses onthose special attributes of Islām, which distinguishes it from other religions with respect to peacekeeping, i.e., the rules and ethics, which inculcate peace and tranquility in the soul and mind of an individual and society. Islām is the pioneer of all the religions that emphasize upkeeping of peaceful relations between their followers and others without any discrimination.

The connotations of the word Islām and the implications of its various synonyms, its ethical teachings, rules and laws_ all convey the message of peace. Therefore, a true believer is supposed to be the one, who is endowed with peace.

To sustain harmony in the society, Islām prohibits mischief, tribulations, aggression and violation of human rights, such as freedom of religion and life. Likewise, Islām prohibits undue offences against any religion, defiling religious beliefs and the holy books, derogatory remarks against any sacred and reverend personage, and extortion, theft, robbery, usury, etc.

The second discourse of this article deals with the Islamic salutations. The objectives of Sharī'ah, in this regard, are to promote good will, alleviate alienation of addressees, invite non-believers to Islām and augment peaceful relations and coexistence with others. The last section of this discourse deals with the injunctions, related to the rules and ethics of warfare as instructed by Islām.

***Keywords**: Peace; Warfare; Mischief; Blasphemy; Salutations*

* أستاذ مساعد بمجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد

الحمد لله المؤمن السلام والصلاة والسلام على محمد، نبي الرحمة ورسول السلام، وعلى آله وأصحابه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيام.

أما بعد:

فلا شك أن السلام مطلب طبيعي للإنسان يحبه و يبتغيه كل من كان سليم الفطرة، وهومطلب طبيعي للبشرية جمعاء، وقد مست حاجة عصرنا وبلدنا إلى السلام .

فإسهاما مني في توضيح أساسيات السلام في الإسلام وخصائصه قمت بإعداد هذه الدراسة التي هي تعتني بما يختص به ديننا الإسلام، ويمتاز به على الأديان الأخرى فذكرت معنى السلام وعناية الإسلام به بشرع الأحكام الإيجابية و السلبية لإحكام الأمن في الضمير والمجتمع والكون كله وبإيجاد فكرة الأماكن والأزمنة الآمنة منزوعة العنف والسلاح – ولا ريب أن الإسلام كان سباقا في هذه الفكرة– وذلك لتعميم السلام ونشر الأمن فيما بين المسلمين من جهة وبينهم وبين غيرهم من الكفار من جهة أخرى.

ونوضح في هذا المقال السلام واهتمام الإسلام به أي ما الاهتمام بحيث صار بعض الجوانب خصائص له لا يشاركه فيها أي دين آخر سماوي أو وضعي بشري، وذلك في أربعة مباحث وخاتمة كالتالي:

المبحث الأول: مفهوم الأمن والسلام واهتمام الإسلام به

المبحث الثاني: الخاصة الأولى: الإسلام:باسمه يدل على الأمن والسلام

المبحث الثالث: الخاصة الثانية:إفشاء السلام تحية الإسلام ومقاصده

المبحث الرابع: أحكام التعامل مع السلاح

الخاتمة:أهم نتائج وتلخيص البحث

المبحثالأول:مفهوم الأمن والسلام واهتمام الإسلام به

إن الإسلام، الدين الحق هو الذي رضيه الله دينا لعباده ولايقبل من أحد دينا سواه كما صرح بذلك سبحانه وتعالى بقوله جل وعلا﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾(١). وبقوله تعالى﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(٢).

وهو دين الكون كله،ودين جميع الأنبياء والرسل من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمدﷺ،وهوأحسن الأديان–السماوية والوضعية–كلها وآخرها أنزله الله تعالى لإسعاد البشرية جمعاء.

هذا الدين الحق – الإسلام–هودين السلام بمفهومه ومعناه، وبمصادره وبتاريخه وتاريخ أتباعه على مر العصور، وبأحكامه وشرائعه للأفراد والجماعات.

مفهوم الأمن والسلام :

والسلام:الصلح والصحة والعافية من العاهة والأذى والبراءة من العيب والنقص.والمسالمة، وكذا السلم: الصلح قال تعالى﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾(٣). وسمي اللديغ سليما للتفاؤل بسلامته.(٤)

وتضافرت النصوص على أهمية السلام. فمصدرالإسلام هو الله "السلام" الذي سلم مما يلحق المخلوقين من العيوب والنقائص والفناء، يملك السلام والصحة والعافية ويمنحه من يشاء من عباده؛وهو ذو السلام الذي يملك السلام والصحة والعافية و كَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ يقول في دعائه بعد صَلَاتِهِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٥).

أما الأمن والأمان فهوضد الخوف، وكذلك" الْمُؤْمِنُ" صفة من صفات الله العليا،كما في قوله تعالى﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾٦

والمؤمن: هو الذي يعطي ويمنح الأمن لمن يشاء من عباده في الدنيا و الآخرة، كما قال تعالى﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[٧]. و إذا أضيف "الإيمان" إلى بني آدم كان معناه ما بينه الرسول ﷺ بقوله: الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ"[٨].

والأمن والسلام والاستقرار وانتفاء الخوف والحزن- الجانب السلبي للأمن والسلام- مربوط باتباع هدى الله ووحيه، كمال قال تعالى﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٩].

وأنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم في "ليلة السلام" كما قال سبحانه ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[١٠].

نزل به "الروح الأمين" على "الصادق الأمين"أي المؤتمن والمأمون الذي لا يخاف منه الخيانة كما قال تعالى﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾.[١١]وجعل الكتاب المنزّل في "ليلة السلام" وسيلة هداية إلى طرق الأمن وسبل السلام بقوله تعالى﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[١٢]

ثم وعد ربنا"السلام المؤمن" من اتبع هداه و أطاع رسله من عباده بأن يدخلهم "دار السلام" أي دار الله السلام التي أعدها لعباده الذين دخلوا في السلم كافة في هذه الدنيا وهي دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع ولا تفنى ودار السلامة من الموت والهرم والأسقام، فقال تعالى﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[١٣]

والدعوة منه عامة إلى دار السلام كما قال تعالى﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[١٤]

فالمسلم لله تعالى والمؤمن الحق،يسالم ضميره وفطرته، إذ الإنسان مسلم خلقة وفطرة ثم ينحرف ويضل السبيل لآفة التقليد وإغواء الشياطين.

ولو انحرف شخص وكفر بالله فهو مسلم اضطرارا في شطر من حياته من الجنس واللون والنسب والأجل ومولده زمانا ومكانا.وهذا يعني استقرارالسلام واستتباب الأمن في ضمير الإنسان ونفسه، وبه يتم إنقاذه من الصراع مع الفطرة التي فطر الناس عليها. وهذا هو السلام والأمن الإنساني الداخلي، وهو أساس السلام الخارجي وأسبق وأهم منه.ثم يأتي بعد ذلك دور السلام مع الكون وفي المجتمع البشري. فالمسلم مسالم مع ربه ومع ضميره ومع الكون كله.

الأمن والسلام من أجل نعم الله تعالى للإنسان:

اعتبر الإسلام الأمن والسلام نعمة عظمى من نعم الله تعالى للبشر،بل الانتفاع بنعم الله الأخرى متوقف على توفر هذه النعمة، إذ معظم أنشطة الناس الاقتصادية، و العلمية والسياسية تتوقف عليها وقد امتن الله بها على الناس فقال تعالى:﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾.[١٥]

وكان ﷺ يدعو ويرغب في طلب العافية والسلام من الله كما في حديث أنس بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ قَالَ سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ...فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ[١٦].

وفي رواية: الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ...سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[١٧].

وسأله عمه العباس بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ...فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ! سَلْ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[١٨].

والعافية والسلامة أحب شيء إلى الله طلبه العبد منه فعَن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ[١٩].

وكان النبيﷺ يسأل الله العافية صباحاً مساءً. فعن عبدالله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما يَقُولُ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِﷺ وَسَلَّمَ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي[٢٠].

وسلْب الأمن عقوبة من الله لمن كفر بأنعمه، قال تعالى﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[٢١].

وقداهتم الإسلام بنشر السلام و تعميم الأمن والاستقرار في المجتمع بنوعين من الأحكام:

١-أحكام سلبية تمنع كل ما يفسد أمن واستقرار المجتمع.

٢-أحكام إيجابية تؤمن الأمن والاستقرار في المجتمع الإسلامي.

منع الفساد وحظرمفسدات الاسقرار

ومن أجل الحفاظ على الأمن والسلام حَرَّمَ الإسلام الاعتداء على حقوق الآخرين الأساسية والضرورية من حفظ الدين والعقيدة ، والنفس والحياة،والعقل والنسب، والعرض،والمال والعقار. وَوَضَعَ عقوبات لمن اعتدى عليها:

فنهى كل إنسان عن: الغضب والغيبة والنميمة،والهجر فوق ثلاثة أيام إلا بمبرر شرعي،وعن القذف وإلصاق التهم بالأبرياء،والعنفِ، وإشاعاتِ الخوف والإرجافِ،ونقصِ الكيل والميزان، لأن كل ذلك يثير الإنسان ويؤدي إلى البلبلة والقلق والفساد.

وأمَّن الشرع حرية العقيدة والإيمان لجميع أبناء آدم عليه السلام على اختلاف دياناتهم، وحرم الاعتداء على الدين وما يتعلق به من الشخصيات والمعابد، والمقدسات الأخرى، كما حرم ترويع الآمنين،وجرم الحرابة وقطع الطريقِ وإخافةَ السبل،كما حرم قتل النفس البريئة إلا بالحق، وحرم الأخذ بالثأر من غير

الجاني،وحرم الربا والسرقة والبيوع الفاسدة، والزنا لأن كل ذلك يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه من إفساد العلاقات بين أفراد المجتمع والتباغض، وكل هذه المنهيات وردت بخصوصها نصوص كثيرة يرجع إليها في مظانها من القرآن ومصادر السنة.

والنوع الثاني:أحكام إيجابية لنشر السلام بين أعضاء المجتمع الإسلامي وهي كثيرة ولكن نجمل أهمها وأشدها تأثيرا في تأمين الأمن في المجتمع، فمنها:

الرفق والسماح: في الأمرولين الجانب واللطف والسماح في التعامل فهذه صفات مدح تؤهل شخصا للقيادة والسياسة والمناصب الرفيعة وتؤلف بين القلوب البشرية وتربطهم برابط وثيق، قال تعالى حكاية عن خلق الرسول ﷺ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٢٢].

وقال ﷺ: إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ[٢٣].

و قَالَ:إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ الرِّفْقَ[٢٤].

ومنها: إصلاح ذات البين والمصالحة بين المتخاصمين والمتباغضين إذ الخصام يؤدي إلى زعزعة أمن المجتمع واستقراره فشرع الدين إصلاح ذات البين ورغب فيه في أمور عديدة ومجالات متنوعة قال تعالى﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ﴾[٢٥]وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟!قَالُوا بَلَى قَالَ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ[٢٦].

وأمر بالصلح بين الزوجين وبين الأسر والعوائل والأرحام والأقارب وجعل الصلح أساس الخير بقوله تعالى﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾[٢٧].

وشرع الصلح بين الفئة الباغية والفئة العادلة على مستوى الدول والجماعات والصلح العام بين كل مسلم وأخيه المسلم بقوله تعالى﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[٢٨].

فالصلح يقضي على الخصومات والمنازعات والمشاجرات والمشادات والتهاجر وسوء العلاقات، وكل ذلك سبب قوي لعدم الاستقرار، فأقر الله السلام وقوى دعائمه بشرع الصلح.

المبحث الثاني: الخاصة الأولى: الإسلام:باسمه يدل على الأمن والسلام

الإسلام هو الدين الحق الذي يعتنقه المسلمون الدين الذي رضيه الله دينا لعباده ولايقبل من أحد دينا سواه كما صرح بذلك سبحانه و تعالى بقوله جل وعلا﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[٢٩]. وبقوله تعالى﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٣٠].

وهو دين الكون كله،ودين جميع الأنبياء والرسل من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ،وهوأحسن الأديان – السماوية والوضعية– كلها وآخرها أنزله الله تعالى لإسعاد البشرية جمعاء.

هذا الدين الحق –الإسلام– هودين السلام :

١– بتسميته (دين الإسلام) وتسمية معتنقيه(المسلمون)

٢– وبمفهومه ومعناه

٣– وبمصادره وأحكامه وشرائعه للأفراد والجماعات

٤– وبتاريخه وتاريخ أتباعه على مر العصور

إنه الدين الوحيد من بين الأديان الذي لا ينتسب إلى شخص أوقبيلة أو لغة أولون أو بقعة من البقاع إذ هي عراقيل وموانع تصد أبناء آدم من غير المنتمين

إليها، من اعتناقه، بل سمي بصفة –الإسلام– فكل من اتصف بها فأسلم لله فهو مسلم بقطع النظر عن القبيلة واللغة واللون أو المنطقة التي ينتمي إليها.

فهذا دين التوحيد الذي نعتنقه ونؤمن به وإليه ندعو الآخرين من الكفار والمشركين.إنه السلام والأمن الذي يؤمنه هذا الدين لكل من اعتنقه، فهو دين الأمن والسلام. بينما الأديان الأخرى السماوية المحرفة أو الوضعية البشرية،كلها تبين النسبة إلى ما ذكرناه من عصبيات وعراقيل تفرق البشرية ولا تجمعهم وتنشر الحرب لا السلام بينهم.

والمسلم من اتصف بالإسلام والإنقياد لله رب العالمين كما هو معروف ولكن يَقُولُ النَّبِيُّﷺيَقُولُ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».[٣١] وفي رواية: سُئِلَ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ فقَالَ: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.

المبحث الثالث: الخاصة الثانية:إفشاء السلام تحية الإسلام ومقاصده

شرع الإسلام شرائع وسن أحكاماً عديدة مآلها والمقصود منها إحكام الأمن وبث الاستقرار وتطييب العلاقات وتحسين الجوار والعشرة بين أفراد المجتمع.فأول شيء وأهمه وآكده من هذه الشرائع والأحكام هو التحية الإسلامية، التي جعلها الله تحيتهم فيما بينهم في الدنيا "السلام عليكم و رحمة الله وبركاته" يبتدئ بها كل مسلم إذا لقي أخاه المسلم، وإذا دخل بيته قال تعالى﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾[٣٢].

وابتداء السلام سنة متبعة و شعيرة من الشعائر والآداب الإسلامية وجعله النبيﷺحقا من حقوق المسلم على المسلم، يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِوَالصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ والرجل على المرأة وتسلم المرأة على الرجل عند عدم الفتنة.

وأول مشروعية السلام كان لأبينا آدم عليه الصلاة والسلام تحية اللقاء له ولأبنائه من بعده، وكان ذلك بتعليم الملائكة إياه، كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ المَلَائِكَةِ، إِلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ، بَيْنَهُمْ".[٣٣]

قال الإمام النووي في شرح الحديث: فِيهِ: أَنَّ الْوَارِد عَلَى جُلُوس يُسَلِّم عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ الْأَفْضَل أَنْ يَقُول: السَّلَام عَلَيْكُمْ بِالْأَلِفِ وَاللَّام، وَلَوْ قَالَ: سَلَام عَلَيْكُمْ، كَفَاهُ وَأَنَّ رَدّ السَّلَام يُسْتَحَبّ أَنْ يَكُون زِيَادَة عَلَى الِابْتِدَاء،وَأَنَّهُ يَجُوز فِي الرَّدّ أَنْيَقُول: السَّلَام عَلَيْكُمْ، وَلَا يُشْتَرَط أَنْ يَقُول: وَعَلَيْكُمْ السَّلَام.[٣٤]

وفيه: مشروعية السلام بين البشر والملائكة، وأن السلام تحية جميع أبناء آدم مسلمهم وكافرهم حفظه من حفظه ونسيه من نسيه.ومشروعية السلام بين المسلم والكافر من أبناء آدم عليه السلام.كما يدل هذا الحديث على أن الملائكة فى الملأ الأعلى يتكلمون بلسان العرب، ويحيون بتحية السلام،وأن التحية بالسلام هي التى أراد الله أن يتحيا بها عباده فيما بينهم.وفيه: الأمر بتعلم العلم من أهله والقصد إليهم فيه،وأنه من أخذ العلم ممن أمره الله بالأخذ عنه فقد بلغ العذر فى العبادة وليس عليه ملامة، لأن آدم أمره الله أن يأخذ عن الملائكة ما يحيونه، وجعلها له تحية باقية، وهو تعالى أعلم من الملائكة، ولم يعلمه إلا لتكون سنة.[٣٥]

ويبدو أن السلام التحية فيما بينهم تركه اليهود والنصارى وبقية الأمم ولم ينسه المسلمون فاختص التسليم والتحية بالسلام بالمسلمين أمة محمد ﷺ فقد وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيّ فِي " الْأَدَب الْمُفْرَد " عَنْ عَائِشَة مَرْفُوعًا " مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُود عَلَى شَيْء مَا حَسَدُوكُمْ عَلَى السَّلَام وَالتَّأْمِين "[٣٦].

وَهُوَ يَدُلّ عَلَى أَنَّهُ بقي السلام تحية متداولة بين معتنقي هَذِهِ الْأُمَّة دُون غيرهمْ من الأمم التي تركوها أو نسوها ولم ينسها المسلمون واستمروا يحيون فيما بينهم بهذه التحية المباركة فحسدتهم اليهود التاركون للتحية.

ومن أهمية السلام عند الرسولﷺ أنه شرعه وأمر به عند أول ما دخل المدينة المنورة بعد الهجرة. "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِﷺقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِﷺ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَثْبَتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِﷺعَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ[٣٧].

مقاصد السلام وغاياته

وفي ضوء ما ذكرنا من مفهوم السلام في اللغة العربية وأهميته وفضله في الشريعة يمكن أن نحدد مقاصد السلام فيما يأتي:

١- **التذكير**: ومعناه أن – الله –"السلام" مطلع ورقيب عليكم فلا تغفلوا ولاتهملوا ولاتعصوه فيعاقبكم.

٢- **التسمية**: ومعناه أنا "أذكر اسم– الله – السلام عليك" إذ هو يُذكَر عند بدءالأعمال تبركا وتيمنا واستعانة.

٣- **طمأنة المخاطب**: فهو توكيد للمخاطب وطلب منه: بأنك "سلمتَ مني فاجعلني أسلم منك" فكان علامة المسالمة وأنه لا حرب بينهما .

٤- **الدعاء**:السلام دعاء للإنسان بأن يسلم من جميع الآفات في دينه ونفسه وماله وكل ما يخصه .

٥- **المتاركة والإعراض**:وهناك نوع آخر من السلام هوسلام الإعراض عن الجاهلين شرعه الله تعالى بقوله تعالى﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[٣٨]. وبقوله تعالى﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[٣٩].ومعنى سلام الإعراض: أريد منك تسلما وبراءة لا خير بيننا وبينكم ولا شر أو:أمري وأمرك المبارأة والمتاركة.

٦- **اعتناق الإسلام:** والسلام علامة الدخول في الإسلام من غير المسلم إذا ألقى تحيّة الإسلام أثناء المعركة ينقذ بذلك نفسه ودمه ولا يجوزأن يُقتَل كما قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾[٤٠].

٧- **دعوة الكفار إلى الإسلام وتوكيد الأمان لهم:**وليس السلام مقصورا على المسلمين فقط بل يُشرَع السلام على الكفار، من أهل الكتاب وغيرهم وفيه دعوة لهم إلى الهدى وتوكيد قيام حالة السلام وإعلام عدم الحرب والشجار بينهما قال تعالى﴿ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾[٤١].

وفي رسائل النبيﷺإلى الحكام والملوك ورؤساء القبائل وكبار الشعوب والأفخاذ ما يدل على أن للمسلم التسليم على غير المسلم.فقد صح أن هرقل ملك الروم دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِمِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ.سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ [٤٢].كل ذلك كان في البدء بالسلام أما رد السلام وجوابه فواجب لقول الله تعالى﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾[٤٣]

وسواء كان الرد على المسلم أو الكافر فقد صح أن الرسولﷺرد على سلام اليهود بالمثل في قصة السيدة عائشة رضي الله عنها مع اليهود الذين أتوا النبيﷺفأساءوا التسليم وردت عليهم عائشة بشدة فقال ﷺ: مَهْلًا يَا عَائِشَةُ! عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ قَالَتْ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا

قُلْتُ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ[٤٤]. وفي رواية: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَمَا تَسْمَعُ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ[٤٥].

ويستفاد منه أن الداعي إذا كان ظالما على من دعا عليه لا يستجاب دعاؤه، ويؤيده قوله تعالى﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾[٤٦].

وكلما زاد وأحسن في التسليم أوفي الرد عليه فله زيادة الفضل والأجر كما ورد في حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَشْرٌ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِشْرُونَ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثُونَ[٤٧].

٨- **الوداد والتآلف**:والسلام أول أسباب التألف، ومفتاح استجلاب المودة فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ [٤٨].

ففي هذا الحديث الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم؛ من عرفت، ومن لم تعرف.وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل، مع ما فيه من رياضة النفس، ولزوم التواضع، وإعظام حرمات المسلمين وهويتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين التي هي الحالقة، وأن سلامه كان لله وفي الله لا يتبع فيه هواه، ولا يخص أصحابه وأحبابه به.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ[٤٩].

ومن لم تعرف: أي لا تخص به أحدا تكبرا أو تصنعا، بل تعظيما لشعار الإسلام ومراعاة لأخوة المسلم. وكان هذا عاما لمصلحة التأليف.

وفي السلام فوائد تربوية كثيرة منها:

١- التواضع: إفشاء السلام دليل على تواضع العبد لله.

٢- حسن النية: وتسليم العبد عند اللقاء يدل على صفاء نيته.

٣-استقرار **النفس**: وهو دليل على استقرارالنفس وهدوء الأعصاب، واطمئنان النبض.

٤- **معرفة أدب الطريق**: وعلى إلمام صاحبه بخلق الطريق.

٥- **احترام الآخرين**: وعلى احترام من يلقى فيها من الناس.

٦-اكتساب الحسنات: كما أنه يدل على حرص العبد على اكتساب الحسنات اللفظية إيماناً منه بأن الله تعالى مطلع عليه.

٧-**الاعتزاز بالإسلام**: دليل على فخر العبد بانتمائه للإسلام، وأهله، قولاً وعملاً.

٨-الحرص على السمعة الطيبة: ودليل على حرص العبد على تطهير رؤيته، وسمعته في أعين العباد، وألسنتهم.

٩-بغض التصعير الشيطاني: وكذلك دليل على بغض العبد للتصعير الشيطاني الخبيث.

١٠-حسن التربية: ويدل على حسن تربية العبد وتعليمه من قبل أسرة هو مرآتها وعنوانها.

١١-تعميق أواصر المحبة: وهودليل أيضاً على حرص المؤمن على تعميق أواصر المحبة بينه وبين الناس في الدنيا أضف إلى ذلك أنه وسيلة إلى دخول الجنة كمابشربه الرسول عليه السلام.

١٢-**صلاح النفس**: في إفشاء السلام على من تعرف ومن لاتعرف أيضاً، دليل قوي، على صلاح نفس المؤمن من جميع الوجوه الإيمانية والمعنوية والاجتماعية.

المبحث الثالث: أحكام التعامل مع السلاح

ونخص بالذكر - مفصلا- هنا ما ورد في الشريعة من أحكام التعامل مع السلاح. فقد تظافرت الأدلة في الكتاب والسنة مبينة لأحكام تصنيع الأسلحة التقليدية وغيرا لتقليدية واقتنائها وحملها واستعمالها والتدريب عليها، والتعامل بها

من بيع وشراء، واستخدامها في السلم والحروب والسل وإشهارها، والمرور بها في المعابد والمساجد والأسواق وأماكن تجمع الناس. والنية في كل ذلك.

وإليكم بيان ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: المراد بالسلاح وحقيقتها

المطلب الثاني: مقاصد الأسلحة وغاياتها

المطلب الثالث: حكم إنتاج السلاح بأنواعه، وتصنيعه واستخدامه

المطلب الرابع: أدب تعاطي السلاح

المطلب الأول: المراد بالسلاح وحقيقتها

السلاح،جمعه:الأسلحة: وهو آلة الحرب وما يقاتل به.[٥٠] فحقيقة السلاح كل ما يحدث ضررا جسديا أومـاديا أو يحمي من ضرر جسدي أو مادي،وهو يشمل جميع السلاح القديم من: العصي والهراوات والحجارة والسيوف بأنواعها، والرماح والسهام والسكاكين،والخناجر والدروع والمجانيق، وجميع السلاح الحديث: من البنادق والرشاشات والطائرات والقذائف والصواريخ وراجماتها،والألغام والعبوات الناسفة والقنابل والأساطيل والزوارق والسفن البحرية، وكذلك إلقاء الرعب والخوف في قلوب الأعداء في الحروب النفسية، وسلاح الدمار الشامل مثل الأسلحة الكيميائية والجرثومية والذرية.

والأسلحة أقسام كثيرة يجمعهاقسمان:

القسم الأول: السلاح التقليدي

القسم الثاني: سلاح الدمار الشامل

أماالسلاح التقليدي فيشمل كل ما ذكرنا في السلاح القديم بالإضافة إلى المواد الخام التي تصنع منها الأسلحة بأنواعها ووسائل النقل البرية والبحرية وأدوات القتل والقتال مثل:الحديد: الذي هو مادة معظم السلاح التقليدي وذكره الله في القرآن الكريم.[٥١] والخيل والبغال والحمير وما لايعلمه إنسان اليوم:من وسائل النقل

والسفر والقتال[٥٢] والأساطيل والسفن البحرية[٥٣] وزي الجيش وملابسه[٥٤] ومن الصناعات الحربية والدفاعية: الدروع الواقية[٥٥،٥٦] والرعب والتخويف: من سلاح الحرب النفسية ولهما دور كبير في إلحاق الهزيمة باليهود في غزوة بني قريظة.[٥٧]

ومما يؤمن أمن الأمم والشعوب:القصاص[٥٨] وكذلك الحدود والعقوبات الشرعية للجرائم.وهذا السلاح الذي أمر الله تعالى بإعداده يشمل: سلاح الدمار الشامل (النووي،والكيميائي، والجرثومي) وتأتي الأسلحة البيولوجية (الجرثومية) والكيماوية على قائمة الأسلحة في الحروب الحديثة[٥٩].

والأسلحة الكيماوية والنووية والبيولوجية أسلحة ردع لا استخدام، أما إذا استخدمها العدو فيجوز لأولي الأمر من الحكام أن يستخدموها مراعين في ذلك المصالح والمفاسد.والمسلم لا يبدأ باستخدام الأسلحة الكيماوية أو الجرثومية التي تطال كثيراً من الأبرياء. وهذا الأمر يخالف الحكم الشرعي الأصلي في عدم جواز التعرّض أثناء الحرب لمن لا يقاتل.

لكن إذا استخدم العدوّ مثل هذه الأسلحة، وألحق الضرر بكثير من المسلمين غير المقاتلين جاز لنا أن نعامله بالمثل إلى أن يمتنع عن استخدام هذه الوسائل لقوله تعالى﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾.[٦٠] ولقوله عزّ وجلّ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ﴾.[٦١]

والمعاملة بالمثل مبدأ مشروع في الشريعة الإسلامية بقوله تعالى﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾.[٦٢]

ومن أروع ما جاء في شريعتنا الإسلامية الغراء أنها لم تجز الإتلاف والإفساد لعناصر البيئة، حتى في حالة الحرب، التي يخرج الناس فيها عادة على الحدود المعهودة، ويتجاوزون المألوف في العلاقات، فكثيرا ما يقطعون الأشجار، ويخربون العامر، ويهدمون الأبنية، ويقتلون الحيوانات لا ليأكلوها، بل ليتلفوها على

أعـدائهم. لقولـه تعـالى﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.[٦٣]

ولوصايا أبي بكر رضي الله عنه لقواده في الحرب: إِنَّكَ سَتَجِدُ قَوْمًا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَّسُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ فَذَرْهُمْ وَمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَّسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ...وَإِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا صَبِيًّا وَلَا كَبِيرًا هَرِمًا وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا وَلَا تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً وَلَا بَعِيرًا إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ وَلَا تُحْرِقَنَّ نَحْلًا وَلَا تُغَرِّقَنَّهُ وَلَا تَغْلُلْ وَلَا تَجْبُنْ.[٦٤]

وهـذا مـا التزم به المسلمون في حروبهم طوال الفتوحات الإسلامية، تجنبوا سياسة الإتلاف والإفساد، وكانوا دائما صالحين مصلحين.

المطلب الثاني: مقاصد الأسلحة وغاياتها

قال تعالى﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.[٦٥]

أمر الله بإعدادالخيل وإرهاب العدو به في هذه الآية وهي آية السلام في القرآن تدعو إليه وتحث عليه وتؤمنه للمسلمين والكفار على حد سواء كما ورد فيه التصريح بمقاصد الأسلحة وغاياتها: وهي على سبيل الإجمال: إرهاب العدو وتخويفه وردعه من الاعتداء. ويستعمل السلاح في معتاد البشر لغرض الهجوم أو الدفاع أو التهديد.

وقد وردت فيها كلمة"الإرهاب" بمعنى محمود و مأموربه وهو"السلام المسلح" أو الردع (deterrent) كما يقولون؛ وليس الاعتداء المسلح، فالعدو الذي يعادي الله ورسولَه ودينَه وشرعَه والمسلمين، عدو لا يردعه وازع من ضمير أو إنسانية أو أية شرعية أخرى دولية أو محلية. وهذه حقيقة تاريخية أثبتها التاريخ البشري على مدار القرون من لدن آدم عليه السلام إلى يومنا هذا وإلى أن يرث

الله الأرض و من عليها؛ فَاللَّهُ "السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ" أمرنا أن نعد القوة بكل أنواعها من القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية والنووية والإعلامية والإيمانية لإرهاب العدو، وتخويفه وردعه ومنعه من الاعتداء على المسلمين، أنفسهم وديارهم و مقدساتهم، فإن تكافؤ القوة عند كل من القوتين وقوة الردع هو الذي يحول دون وقوع الحرب. ولم يأمرنا ربنا سبحانه وتعالى بالاعتداء على العدو أو قتله، إذ هو ممنوع حتى أثناء القتال والمعركة قال تعالى﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾.[٦٦]

وفي إرهاب العدو الغاشم، تأمين السلام للكفار أيضا، فلو لا أن المسلمين أرهبهم بقوتهم المادية والمعنوية، لاعتدوا على المسلمين وديارهم ومقدساتهم وقام المسلمون برد الاعتداء عليهم ولأريقت دماؤهم ودماء أعدائهم في معارك ضارية.

والمسلمون الذين يقومون بإرهاب العدو من محبي السلام لهم ولأعدائهم وما أرقهم قلوبا وما أرأفهم أفئدة وما أرحمهم بالإنسانية حتى بأعدائهم الذين منعوهم من الاعتداء فضمنوا لهم السلام والتعايش السلمي.

السلام بسلاح الردع:

قالتعالى﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ﴾.[٦٧]

هذه هي آية السلام في القرآن تدعو إليه وتحث عليه وتؤمنه للمسلمين والكفار على حد سواء كما ورد فيه التصريح بمقاصد الأسلحة وغاياتها وهي على سبيل الإجمال: إرهاب العدو وتخويفه وردعه من الاعتداء.

و**جهاد القتال** فيه ضمان السلام وتأمين الأمن والحياة الآمنة لأماكن العبادة، لكل من اليهود والنصارى وغيرهم ممن يعبدون الله تعالى[٦٨].

قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ: قَالَ: دَخَلَ الْحَجَّاجُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالَ كَيْفَ هُوَ فَقَالَ صَالِحٌ فَقَالَ مَنْ أَصَابَكَ قَالَ أَصَابَنِي مَنْ أَمَرَ بِحَمْلِ السِّلَاحِ فِي يَوْمٍ لَا يَحِلُّ فِيهِ حَمْلُهُ يَعْنِي الْحَجَّاجَ.

المطلب الثالث: حكم إنتاج السلاح بأنواعه، وتصنيعه واستخدامه

ذكر القرآن الكريم أن تصنيع الأسلحة سنة الأنبياء كما حكى عن داود عليه السلام.وأمر بإعداد ما استطاع المسلمون من قوة لإرهاب العدو.

وقد أمر الإسلام بتصنيع سلاح الدمار الشامل وإنتاجه وإعداده ولا يأمر الإسلام باستخدام هذه الأسلحة المدمرة لأن الله تعالى لم يشرع هذا الدين إلا ليحقن دماء البشرية، ولكن حين يضيق بالمسلمين المجال، ويتحكم فيهم الأعداء بسبب هذه الأسلحة، فلا يجوز وقوفهم مكتوفي الأيدي، بحجة أن هذا قضاء وقدر، بل يجب عليهم أن يجدّوا في إعداد القوة التي تجعل جانبهم مهابا وتردع عدوهم عنهم. ولاشك أن الاستعداد والتأهب للحرب قبل أن تقع من أساسيات هذا الدين،قال الله تعالى﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾.[٦٩]

وتدل هذه الآية على وجوب الأخذ بجميع أسباب القوة.[٧٠] سواء كانت مادية أو معنوية؛ فالمادية كالإنفاق على السلاح، و التدريب في فنون الحرب، والمعنوية كالتآخي، والتصافي، والتواد، ومن أكبر أسباب القوة الرمي، فعَنْ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ"[٧١] أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ.[٧٢]

لاشك أن من أعظم أسباب القوة:الرمي، ومن أقوى الردع والإرهاب هو باقتناء وامتلاك أسلحة التدمير الشامل من نووية، وكيماوية، وبيولوجية.

وقد صح أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةً الْجَنَّةَ صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ وَالرَّامِيَ بِهِ وَالْمُمِدَّ بِهِ وَقَالَ ارْمُوا وَارْكَبُوا وَلَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بَاطِلٌ إِلَّا رَمْيَهُ بِقَوْسِهِ وَتَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ وَمُلَاعَبَتَهُ أَهْلَهُ فَإِنَّهُنَّ مِنْ الْحَقِّ.[٧٣]

المطلب الرابع: أدب تعاطي السلاح

وبلغ من اهتمام الرسولﷺ بالمحافظة على أمن الناسأنَّه نهى عن الإشارة إلى الآخر بالسلاح ولو كان هذا الغير شقيقه فإن عملا مثل هذا يهدد هدوء وأمن الآخرين ويجعل حياتهم في خطر فعَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ[٧٤].

قال الإمام النووي: فيه تأكيد حرمة المسلم،والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه. وإن كان أخاه لأبيه وأمه فيه مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد، سواء من يتهم فيه، ومن لا يتهم، وسواء كان هذا هزلا ولعبا، أم لا: لأن ترويع المسلم حرام بكل حال ولأنه قد يسبقه السلاح ،ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام .

وزادت عَائِشَةُ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ يَقُولُ: مَنْ أَشَارَ بِحَدِيدَةٍ إِلَى أَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يُرِيدُ قَتْلَهُ فَقَدْ وَجَبَ دَمُهُ[٧٥].

وهذا يبين قاعدة مهمة جدا و هي أنه إذا نوى و أراد شاهر السلاح قتل شخص بشهره فدمه هدر، فإن قتله المعتدى عليه فلا قصاص و لا دية شرعا.

وبين الرسولﷺ الحكمة من وراء النهي عن إشهار السلاح في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري: لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ"[٧٦].

وأرشد الإسلام معتنقيه إلى أدب تعاطي السلاح فيمابينهم أن يكون مغمودا ، من باب الحيطة والحذر،غير جاهز للاستخدام المباشرفعَنْ جَابِرٍ أَنَّ بَنَّةَ الْجُهَنِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّﷺ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ فِي الْمَجْلِسِ يَسُلُّونَ سَيْفًا بَيْنَهُمْ يَتَعَاطَوْنَهُ بَيْنَهُمْ غَيْرَ مَغْمُودٍ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَوَ لَمْ أَزْجُرْكُمْ عَنْ هَذَا فَإِذَا سَلَلْتُمْ السَّيْفَ فَلْيَغْمِدْهُ الرَّجُلُ ثُمَّ لِيُعْطِهِ كَذَلِكَ[٧٧].

ولا شك أن هذا الإرشاد والأدب في التعامل مع السلاح يخدم الأمن والسلام.وأذن الله عزوجل للمسلمين بحمل السلاح في الصلاة،حذر العدو قال تعالى﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾.[٧٨]

في هذه الآية وصاة بالحذر وأخذ السلاح لئلا ينال العدو أمله ويدرك فرصته والسلاح ما يدفع به المرء عن نفسه في الحرب والخطاب – فيما يبدو– في الآية للطائفتين جميعًا– المصلية والمواجهة للعدو– لأنه أهيب للعدو. وأكثر أهل العلم يستحبون للمصلي أخذ سلاحه إذا صلى في الخوف ندبا لأنه شئ لولا الخوفلم يجب أخذه فكان الأمر به وقال أهل الظاهر أخذ السلاح في صلاة الخوف واجب لأمر الله به إلا لمن كان به أذى من مطر فإن كان ذلك جاز له وضع سلاحه.وبين الله تعالى في الآية وجه الحكمة في الأمر بأخذ السلاح وذكر الحذر في الطائفة الثانية دون الأولى لأنها أولى بأخذ الحذر لأن العدو لا يؤخر قصده عن هذا الوقت قال تعالى﴿خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ﴾.[٧٩]

الهوامش والإحالات

١) سورةآل عمران:١٩

٢) سورة آل عمران:٨٥

٣) سورةالأنفال: ٦١

٤) انظر: معجم مقاييس اللغة ٣/٩٠-٩١ لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى: ٣٩٥هـ تحقيق: عبد السلام هارون و لسان العرب١٢/٢٨٩- ٢٩٢

٥) أخرجه مسلم،الصحيح،المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة:٩٣١

٦) سورةالحشر:٢٣

٧) سورةقريش: ٤

٨) أخرجه الترمذي،السنن،الإيمان،باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه :٢٥٥١

٩) سورةالبقرة:٣٨

١٠) سورةالقدر:١- ٥

١١) سورة الشعراء:١٩٣

١٢) سورةالمائدة:١٦

١٣) سورةالأنعام:١٢٧

١٤) سورة يونس:٢٥

١٥) سورة قريش:٤

١٦) أخرجه الترمذي،السنن،الدعوات،باب منه:٣٤٣٤ وقَالَ:هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

١٧) أخرجه الترمذي،السنن،الدعوات، باب في العفو والعافية:٣٥١٨

١٨) أخرجه الترمذي،السنن،الدعوات،باب:٣٤٣٦وقَالَ:هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ

١٩) أخرجه الترمذي،السنن،الدعوات،باب منه:٣٤٣٧وقَالَ:هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

٢٠) أخرجه أبوداؤد،السنن،الأدب،باب ما يقول إذا أصبح:٤٤١٢

٢١) سورة النحل:١١٢

٢٢) سورة آل عمران:١٥٩

٢٣) أخرجه مسلم،الصحيح،البروالصلة،باب فضل الرفق:٤٥٩٧

٢٤) أخرجه أحمد،المسند،مسند السيدة عائشةرضي الله عنها:٢٣٢٩٠

٢٥) سورة الأنفال:١

٢٦) أخرجه الترمذي،السنن،صفة القيامة،باب منه:٢٤٣٣ وقَالَ:هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ

٢٧) سورة النساء:١٢٨

٢٨) سورة الحجرات:٩

٢٩) سورة آل عمران:١٩

٣٠) سورة آل عمران:٨٥

٣١) صحيح مسلم(٦٥/١)كتاب الإيمان،باب تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل:٦٥ - (٤١)

٣٢) سورة النور:٦١

٣٣) أخرجه الترمذي، السنن، ت شاكر (٥/ ٤٥٣) الحديث: ٣٣٦٨. وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

٣٤) انظر:

٣٥) انظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال ٥/٩ المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي،مكتبة الرشدالرياض ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م الطبعة: ٢، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، عدد الأجزاء:١٠

٣٦) أخرجه ال

٣٧) أخرجه الترمذي،السنن،صفة القيامة والرقائق،باب منه:٢٤٠٩ وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ

٣٨) سورة الفرقان:٦٣

٣٩) سورة القصص:٥٥

٤٠) سورة النساء:٩٤

٤١) سورة طه:٤٧

٤٢) أخرجه البخاري،الصحيح،بدء الوحي،باب بدؤ الوحي:٦

٤٣) سورة النساء: ٨٦

٤٤) أخرجه البخاري،الصحيح،الأدب،باب لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحشا:٥٥٧٠

٤٥) أخرجه البخاري،الصحيح،الأدب،باب الرفق في الأمر كله:٥٥٦٥

٤٦) سورة الرعد:١٤

٤٧) أخرجه الترمذي،السنن،الاستئذان،باب ما ذكر في فضل السلام:٢٦١٣ وقَالَ:هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

٤٨) أخرجه مسلم،الصحيح،الإيمان، بابيان أنه لايدخل الجنة إلا المؤمنون:٨١

٤٩) أخرجه البخاري،الصحيح،الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام:١١

٥٠) انظر معجم مقاييس اللغة (٣/ ٩٤)، القاموس المحيط (١/ ٢٢٩) مادة (سلح).

٥١) انظر:الحديد:٢٥ ، وسبأ:١٠، والكهف:٩٦

٥٢) انظر:العاديات:١-٥، والنحل: ٥-٨

٥٣) سورة المؤمنون:٢٢ وغافر:٨٠

٥٤) سورة الأنبياء:٨٠

٥٥) سورة الأنبياء:٨٠

٥٦) سورة سبأ:١٠-١١

٥٧) انظر:الأحزاب:٢٦، والحشر:٢،بالرجوع إلى تفسير القرطبي ١٤/ ٢٦٦-٢٦٧

٥٨) سورة البقرة: ١٧٩

٥٩) انظر:التاريخ العسكري الصادر من كلية القيادة والأركان بالمملكة العربية السعودية.

٦٠) سورة الشورى:٤٠

٦١) سورة النحل:١٢٦

٦٢) سورة البقرة:١٩٤

٦٣) سورة الحشر:٥

٦٤) أخرجه مالك،الموطأ، الجهاد،باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو:٨٥٨ وابن أبي شيبة في المصنف ٦/٤٨٣الحديث:٣٣١٢١

٦٥) سورة الأنفال:٦٠

٦٦) سورة البقرة: ١٩٠

٦٧) سورة الأنفال:٦٠

٦٨) سورة الحج:٤٠

٦٩) سورة الأنفال:٦٠

٧٠) انظر:المحلى بالآثار (٥-٤٢٤) وأحكام القرآن للجصاص١/٤٥١، والمبسوط ١٠/٣٠، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٤٢٦، ونهاية المحتاج٨/١٦٥، وكشاف القناع ٤/٤٧، والسياسة الشرعية ص: ٢٥ وإعلام الموقعين ٢/٦٩.

٧١) سورة الأنفال:٦٠

٧٢) أخرجه مسلم، الصحيح،الإمارة،باب فضل الرمي والحث عليه:٣٥٤١.

٧٣) أخرجه الترمذي،السنن،فضائل الجهاد،باب ماجاء في فضل الرمي في سبيل الله:١٥٦١، وقَالَ:هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٧٤) أخرجه مسلم،الصحيح،البر والصلة،باب النهي عن الإسشارة بالسلاح إلى المسلم:٢٦١٦، الترمذي، السنن، الفتن،باب ما جاء في إشارة المسلم إلى أخيه بالسلاح:٢١٦٢، وقَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ يُسْتَغْرَبُ مِنْ حَدِيثِ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ أحمد،المسند، مسندأبي هريرة رضي الله عنه:٧٤٢٧ ، و ١٠١٨٠

٧٥) أخرجه أحمد،المسند، مسند السيدة عائشة رضي الله عنها:٢٥٧٦٢

٧٦) أخرجه البخاري،الصحيح،الفتن،باب قول النبي من حمل علينا السلاح فليس منا:٦٥٤٥

٧٧) أخرجه أحمد،المسند،مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه:١٤٢١٥

٧٨) سورة النساء:١٠٢

٧٩) سورة الزخرف:١٢

****

الإسلام رسالة السلام والتسامح

(أمثلة تطبيقة من السيرة النبوية)

Islam: The Message of Peace and Tolerance

(Some examples from the Biography of the Holy Prophet ﷺ)

د. عبده محمد عتين*

ABSTRACT

Islam is a religion of peace and tolerance. This fact is very much evident from the very title of *Islam*. In this research article, the author explores the meaning of Islam, Salam (Peace), and Tasa muh (Tolerance), lexicologically and technically, and finds the integral mutual relationship between, Islam, peace and the observance of tolerance.

Peace is the foremost feature and goal of Islam, to which this religion leads and guides. The observance of tolerance is essential to achieve a peaceful environment in a heterogeneous and pluralistic human society. This paper confirms from the Quran, Ahadith and Sirah of the holy prophet Muhammad ﷺ that how much Islam and the prophet ﷺ of Islam are concerned about the maintenance of peace and how intense the advice and the teachings of tolerance are in Islam. Islam believes in the peaceful living with the people of different faiths, cultures, creeds and colours. For this purpose, Islam respects and ensures the observance of basic human rights and the essential freedom of religion, thought, expression, etc.

The author determines the meaning, scope and parameters of peace and tolerance, so as the Muslim may not misunderstand the concept of peace and tolerance and may not go to the extent that they compromise with the Islamic spirit.

Keywords: *Islam**;** Peace; Tolerance; Equality; Interaction; Da'wah.*

* المدير الاقليمي لمكتب رابطة العالم الاسلامي وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في باكستان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد!

إن الله جل وعلى قد شرفني بأن أمثل رابطة العالم الاسلامي من خلال مكتبها في باكستان وبمناسبة عقد هذا المؤتمر المبارك الذي تنظمه الجامعة الوطنية للغات الحديثة في إسلام آباد بالتعاون مع مكتب رابطة العالم الاسلامي في باكستان تحت عنوان "**السلام العالمي في ضوء السيرة النبوية**" فإنني أكد أن مكتب الرابطة في باكستان يبارك مثل هذه المؤتمرات المباركة التي تأتي في وقت نحن أحوج ما يكون للسلام والأمن العالمي في وقت تعصف بالعالم أمور كثيرة وأولها فقدان الأمن والسلام.

لقد بذلت رابطة العالم الاسلامي في هذا السياق جهودا كثيرة ونظمت مؤتمرات كثيرة في معظم دول العالم مبينة للعالم التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا ودعت وما زالت تدعو إليه وتوعية المسلمين بحقائقه النبيلة وفقا للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعملت الرابطة وما زالت تعمل على تحقيق رسالة الإسلام في نشر السلام والعدل وحفظ حقوق الإنسان الذي كرمه الله على كثير ممن خلق و سعت الرابطة وما زالت تسعى لشرح تعاليم الإسلام الصحيح والدعوة إليه على بصيرة من الأمر ودحض الإفتراءات عليه والتصدي لمحاولات التشويه لصورته الرائعة والتضليل الموجه ضد دعوة الحق.

ولقد نادت مرارا للعمل على تنمية التعارف والتعاون بين الشعوب الإسلامية والعمل على إيقاظ الوعي المشترك بقضايا المسلمين وتطلعاتهم إلى تحقيق الأمن والعدل والسلام والإستقرار وبذلت جهود كثيرة لحل المشكلات التي يواجهها العالم الإسلامي وقدمت العون للمسلمين في حل مشكلاتهم وتحقيق اماالهم المشروعة وبذلت الجهود الممكنة لدفع عوامل النزاع والشقاق وفساد ذات البين داخل الشعوب والجاليات الاسلامية وفيما بينها وسعت لنشر الفضيلة والإصلاح في

الأرض ودفع الافساد عنها وحث الناس على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ كما سعت لنشر ثقافة الحوار الحضاري بين شعوب العالم والعمل على تعميق التعايش الإيجابي والتركيز على القيم الإنسانية المشتركة والتصدي لنظريات الصراع الحضاري. ودعت إلى نبذ التعصب وتدين التمييز النعصري.

هذا هو منهاج مكتب الرابطة في باكستان الذي ينال كل الرضى والإحترام من المجتمع الباكستاني حكومة وشعبا.

المطلب الأول:تعريف المصطلحات لغة واصطلاحا

أولا:الإسلام لغة واصطلاحا:

الإسلام لغة:

كلمة الإسلام مشتقة من "سلم"، وهي مصدر لفعل رباعي هو "أسلم". يقول العلامة ابن فارس في مادة: "سلم": السين واللام والميم ، معظم بابه من الصحة والعافية ، فالسلامة أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى ، قال أهل العلم: الله ، جل ثناؤه ، هو السلام ، لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء. ثم يقول: ومن الباب أيضا: الإسلام وهو: الانقياد ، لأنه يسلم من الإباء والامتناع(١)

ويعرف الإسلام لغويا بأنه التسليم والإستسلام والإنقياد ، تقول سلمتك الشيء ، أي تركته لك فأصبح خالصاً لك والمقصود الإستسلام والمذلة والخضوع والتسليم بما يؤمر به الإنسان أو ينهى عنه والإستسلام لأمر الله ونهيه بلا اعتراض، وقيل هو الإذعان والانقياد وترك التمرد والإباء والعناد(٢).

ويقول الراغب الأصفهاني : "الإسلام هو الدخول في السلم ، وهو أن يسلم كل واحد منهما من أن يناله من ألم صاحبه" (٣).

الإسلام اصطلاحا:

فسر رسول الله ﷺ الإسلام بأنه: أن يشهد الإنسان أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويصوم رمضان، ويحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً. وهذه هي أركانه كما ثبت ذلك في حديث ابن عمر [٤]

فالإسلام في الاصطلاح يطلق على إطلاقين:

١- الإطلاق العام وهو كل ما جاء به محمد ﷺ ، فيشمل ذلك عمل القلب، وعمل اللسان، وعمل الجوارح، ويكون مرادفا للإيمان .

٢- إطلاقه على عمل الجوارح دون أن يدخل فيه الإعتقاد، وإنما يدخل فيه من عمل القلب النيات والحضور والخشوع ونحو ذلك فقط وقد اجتمع فيه الإيمان والإسلام وهذا الإطلاق يدل عليه حديث جبريل.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

"هو الاستسلام لله لا لغيره ، بأن تكون العبادة والطاعة له والذل ، وهو حقيقة لا إله إلا الله "[٥].

ثانيا:السلام لغة واصطلاحا:

السلام لغة:

السلام لغة: اسم مصدر من سلَّم يسلِّم تسليما ،كالكلام والطلاق ، وهو بمعنى النجاة والتخلص مما لا يُرغب فيه ، يقال: سلم من الأمر إذا نجا منه ، وهذه المادة (سلم) تفيد معنى التخلص من الآفات والنجاة منها ، فهو بمعنى السلامة ، وكذا ما اشتق من هذه المادة فهو يدل على هذا المعنى ، فهى تدل على معنى الصحة والعافية فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى[٦]

فالله سبحانه تعالى هو السلام؛ لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء، قال الله جل جلاله: ﴿ واللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ) [٧].ومن

معناه: المسالمة، وهو المصالحة، وتجنب الحرب،وقيل: السلام والسلامة: البراءة، وتسلم منه: تبرء.. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٨).

أي: تسلما وبراءة، لا خير بيننا وبينكم ولا شر.وقد يجوز أن يكون السلام جمع: سلامة، والسلام: التحية، ومنه قوله: ﴿دَعْوَاهُم فِيْهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، وَتَحِيَّتُهُم فِيْهَا سَلَامٌ﴾(٩) .

السلام اصطلاحا:

يطلق لفظ السلام في النصوص الشرعية ويراد به عدة أمور ، ترجع كلها عند التأمل إلى معنى مادة الكلمة ، وهو البراءة من العيوب ، ومن هذه الإطلاقات:

١- يطلق ويراد به اسم الله تعالى ، قال تعالى﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ﴾(١٠) سمي بذلك سبحانه لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء .

٢- يطلق ويراد به السلامة من الآفات ، وهو المعنى الأصل ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾(١١)، أي: قولاً يسلمون فيه من مقابلة الجاهل بجهله .

٣-يطلق ويراد به التحية ، وهو قولنا: السلام عليكم ومنه قوله تعالى﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (١٢) .

٤- يطلق ويراد به الصلح والمهادنة ، وضده الحرب ، ولهذا وردا متقابلين في نصوص كثيرة منها: قول النبي صلى الله عليه وسلم :اللهم اجعلنا هداة مهتدين ، غير ضالين ولا مضلين ، حربًا لأعدائك ، وسِلْمًا لأوليائك(١٣). وسمى سلاما لأنه يحصل به سلامة من القتال وتبعاته(١٤)

وبهذا يتبين لنا أن السلام من الألفاظ المشتركة ، والذى يحدد معناه إذا ورد هو السياق ، والسلام الذى نحن بصدد بحثه هو الذي بمعنى الإطلاق الرابع ، وهو المراد عند إطلاقه في العصر الحاضر ، لاسيما في وسائل الإعلام .

ثالثا:التسامح لغة واصطلاحا:

التسامح لغة:

مادة سمح: (السين، والميم، والحاء) أصل تدل على السلاسة والسهولة. ويقال سمح وأسمح: إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء؛ لسهولة ذلك عليه، والمسامحة: المساهلة، وسمح بكذا يسمح سموحا وسماحه: جاد وأعطى، أو وافق على ما أريد منه(١٥) .

التسامح اصطلاحا:

فقد عرفه الإمام الجرجاني التسامح والسماحة في الإصطلاح بقوله " بذل ما لا يجب تفضلا " (١٦).

وفي معنى التسامح مع الغير، في المعاملات المختلفة، ويكون ذلك بتيسير الأمور، والملاينة فيها، التي تتجلى في التيسير وعدم القهر(١٧).

دعوة الإسلام إلى السلام

عرف الإسلام منذ فجره بدعوة السلام الذي هو عنوانه ومادته التي اشتق منها بنى علاقة المسلمين بعضهم ببعض على المحبة والأخوة، ورد لفظ السلام وما اشتق منه في كتاب الله عز وجل في أربع وأربعين آية، منها خمس مدنية، والباقيات مكية، في حين لم يرد لفظ الحرب إلا في ست آيات، كلها مدنية.وهنا لفتة جميلة لا بد من التنبه إليها،وهي أن القرآن الكريم يدعو إلى السلام في الدرجة الأولى، ويحث عليه، ويرغب فيه، ويرفض الحرب والتنازع والفرقة.حقيقة أن رسالة الاسلام هي رسالة السلام والتسامح والمحبة فالإسلام تحث على حسن الخلق والتسامح والمحبة.

ومن الآيات الكريمة الدالة على هذا المفهوم:

١- قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى الله إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾(١٨).

أي: إن مالوا إلى المسالمة والمصالحة والمهادنة؛ فَمِلْ إلى ذلك، واقْبَلْهُ منهم، كما وقع في صلح الحديبية لما طلب المشركون الصلح ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله ﷺ ، فقد أجابهم النبي ﷺ إلى ذلك مع ما اشترطوا عليه من الشروط؛ رغبة في السلم والمسالمة.

٢- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِلَيكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾(١٩) فقد فسر معنى (السلام) فيها بـ(السلم)؛ أي: بالمسالمة التي هي ضد الحرب.

ويدل على ذلك قوله: ﴿ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ ﴾، ولم يقل: (عَلَيكُم)، فدل على أن المقصود به: ترك القتال؛ كما في الآية الأخرى: ﴿ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُم وَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُم عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾(٢٠) ، وقوله: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُم وَيُلْقُوا إِلَيكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُم فَخُذُوهُم﴾(٢١).

وإن الدعوة إليه تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة واللين والطيبة كما يتمثل في الأسلوب والنهج الذي اتبعه خيرة البشرية وهم الأنبياء عليهم السلام في الدعوة وفي مقدمته خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام يدعو أباه صانع الأصنام إلى الإسلام بألطف الألفاظ فيخاطبه بأرق الكلمات قائلا ﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا. يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾(٢٢) .

وللتسامح قيمة كبرى في الإسلام فهو نابع من السماحة بكل ما تعنيه من حرية ومن مساواة بغير تفوق جنسي أو تمييز عنصري ، بحيث تحث هذه الرسالة المتمثلة في ديننا الحنيف على الإعتقاد بجميع الديانات حيث قال الله تعالى

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾(٢٣).

والتسامح ليس هو التنازل أوالتساهل أوالحياد اتجاه الغير، بل هو الإعتراف بالآخر. إنه الإحترام المتبادل والإعتراف بالحقوق العالمية للشخص وبالحريات الأساسية للآخرين وإنه وحده الكفيل بتحقيق العيش المشترك بين شعوب يطبعها التنوع والإختلاف.

نعم إن رسالة الاسلام هي رسالة السلام والتسامح والمحبة حيث قال رسول اللهﷺ في التسامح ((إِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ))(٢٤). والأحاديث شاهدة على أن دعوة النبي ﷺ هي: (السلام)، فلم يكن نبينا ﷺ يدعو إلى الحرب، ولا إلى المخاصمة، والتنازع، ولا إلى التشاجر، بل يدعو إلى السلام، ويهدي الناس إليه ويدلهم عليه ، فمن ذلك:

حديث عبادة بن الصامت يقول ((إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَتَصْدِيقٌ بِهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ قَالَ أُرِيدُ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ السَّمَاحَةُ وَالصَّبْرُ))(٢٥).

وقوله ﷺ ((من أَصبحَ آمنًا في سِرْبِه، معافًى في جَسدِه، عنده قوتُ يومِه؛ فكأنما حيزت له الدُّنيا))(٢٦) وقوله: ﷺ ((المسلم أخو المسلم، لا يَظْلِمُه، ولا يُسْلِمُه))(٢٧)

وهذا كله يدل على السلام والمصالحة بين الناس وأن الإنسان لا يكون سعيدا في هذه الدنيا إلا بالسلام.

دعائم السلام و آدابه

ففي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، عدة قواعد وأحكام ينبني عليها مفهوم السلام، مما يشكل للمسلمين قانونا دوليا يسيرون عليه، وينطلقون من خلاله.فمن هذه القوانين والشروط الواجب توفرها حتى يتم السلام:

١–المساواة بين الشعوب

يقرر الإسلام بأن الناس ينتمون إلى أصل واحد بغض النظر عن اختلاف معتقداتهم وألوانهم وألسنتهم ، فهم إخوة في الإنسانية قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ الله أَتْقَاكُمْ إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِير﴾(٢٨). وقوله: ﷺ ((كُلُّكم لآدمَ، وآدمَ من ترابٍ، لا فضلَ لعربيٍّ على أَعْجَمِيٍّ إلا بالتقوى))(٢٩)

٢–الوفاء بالعهود

إن من شروط تحقيق السلام بين الشعوب والمجتمعات الوفاء بالعقود والعهود ،فالأخوة الإنسانية توجب قيام العلاقة بين الشعوب والأمم على المودة والوفاء بالعقود والعهود، ومنع العدوان، وإيثار السلم على الحرب إلا للضرورة.قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ)(٣٠) وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا﴾(٣١). وقوله تعالى:﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الذَّينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُم أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيهِم إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾(٣٢).

٣–إقامة العدل ودفع الظلم

الإنصاف والعدل والمساواة، كلها من ركائز السلام وقواعده،فالأخوة الإنسانية توجب إقامة العدل والإنصاف بينهم، فلا يعتدي أحد على حق أحد، ولا يظلم أحد أحدا.وعلى الدولة الإسلامية أن تعدل مع أَعدائِها، كما قال الله عز وجل:﴿وَلَا يَجْرِمُنَّكُم شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾(٣٣).

فإذا حصل ظلم أو تعد من الطرف الآخر فليكن رد الإعتداءِ بمثله، لا يتعداه، بل إن المعاملة بالمثل تخضع في كثير من جوانبها لأخلاق الإسلام السامية،

ومبادئه السمحة الراقية، فإذا لجأ العدو إلى قتل الأطفال والنساء والشيوخ أو اعتدوا على الأعراض والممتلكات فليس من الإسلام أَن نفعل كفعلهم.

مبادي الإسلام في التعامل مع غير المسلمين

١–حرية الإعتقاد

احترم الإسلام العلاقات الإنسانية مع أهل الشرائع والأديان الأخرى حرية الإعتقاد احتراما كاملا وبهذا المنهج الرباني قام الإسلام على مبدأ عدم الإكراه ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾(٣٤).

قال ابن كثير رحمه الله :"لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه ، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة ، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا" (٣٥).

وليس من حق أحد أن يكره أحدا على ترك دينه، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **((مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا))**(٣٦).

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه طبق روح التسامح في الإسلام حين دخل بيت المقدس فأعطى الأمان لسكانها من النصارى وجاء في وثيقة الأمان التي أعطاها عمر لأسقف بيت المقدس" أن لا تسكن مساكنهم ولا تهدم ولا ينقص من أموالهم شيء ولا يكرهون على دينهم"(٣٧).

فهذا درس عملي لما ينبغي أن يكون عليه التسامح الديني ومرت على المسلمين قرون طويلة انفردوا فيها بالسلطة المطلقة، ومع ذلك أوسعوا لغيرهم من أرباب الديانات الأخرى في بلادهم، فعاشوا بينهم لهم مالهم وعليهم ما عليهم.

٢–التسامح

يشهد التاريخ الإسلامي بالتسامح مع أهل الديانات الأخرى الذي يحث على الصبر والرفق والسماحة بدل العنف والشدة والقتل ،حيث دعا القرآن إلى مجادلة كل هؤلاء بالتي هي أحسن ومحاولة إقناعهم بالحكمة والموعظة الحسنة يقول الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٣٨).

تبين كثير من الآيات ومواقف رسول الله ﷺ أنه رسم سياسة التسامح في علاقات المسلمين بغيرهم حيث طبق النبي ﷺ هذا المبدأ العظيم في معظم معاهداته وحروبه فمثلا "صلح الحديبية" التى تمثل الحكمة النبوية في إيثار السمحة وحقن الدماء وقد سمى الله ذلك الصلح فتحا مبينا،قال تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾(٣٩).

يقول الشيخ محمد الغزالي "إن الرسول عليه الصلاة والسلام قد سن في ذلك قوانين السماح والتجاوز التي لم تعهد في عالم مليء بالتعصب والغلو، والذي يظن أن الإسلام دين لا يقبل جواره دينا آخر، وأن المسلمين قوم لا يستريحون إلا إذا انفردوا في العالم بالبقاء والتسلط هو رجل مخطيء ومتحامل"(٤٠).

أنواع التسامح:

التسامح الديني: وهو التعايش بين الأديان، بمعنى حرية ممارسة الشعائر الدينية والتخلي عن التعصب الديني والتميز العنصري.

التسامح الفكري: آداب الحوار والتخاطب وعدم التعصب للأفكار الشخصية والحق في الإبداع والإجتهاد.

٣-البر والإحسان

من مبادي المهمة التى أقرها الإسلام بشأن علاقة المسلمين مع أصحاب

الديانات الأخرى فهى مبنية على الرحمة والبر والإحسان إليهم،﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(٤١).

وأوصى رسول الله ﷺ بحقوق الجار ولو كان كافرا حيث قال ﷺ الْجِيرَانُ ثَلاثَةٌ : جَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ ، وَهُوَ أَدْنَى الْجِيرَانِ حَقًّا ، وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ ، وَجَارٌ لَهُ ثَلاثَةُ حُقُوقٍ ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ : فَجَارٌ مُشْرِكٌ لا رَحِمَ لَهُ ، لَهُ حَقُّ الْجِوَارِ ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ : فَجَارٌ مُسْلِمٌ ، لَهُ حَقُّ الإِسْلامِ وَحَقُّ الْجِوَارِ ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلاثَةُ حُقُوقٍ : فَجَارٌ مُسْلِمٌ ذُو رَحِمٍ ، لَهُ حَقُّ الإِسْلامِ ، وَحَقُّ الْجِوَارِ ، وَحَقُّ الرَّحِمِ(٤٢).

يقول الشيخ محمد الغزالي: "إن الإسلام لا يكف لحظة واحدة عن مد يده لمصافحة كل ملة ونحلة في سبيل التعاون على إقامة العدل ونشر الأمن وصيانة الدماء وحماية الحرمات"(٤٣).

٤- المجادلة بالحسنى

الإسلام أول شريعة حاورت خصومها بالمنطق وجادلتهم بالعقل وعاملت مع أصحاب الديانات الأخرى بالحسنى أثناء دعوتهم حيث دعا القرآن إلى مجادلة كل هؤلاء بالتي هي أحسن ومحاولة إقناعهم بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٤٤).

﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾(٤٦)

فأمر المسلمين أن ينظروا إلى غير المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم على أنهم بشر وأن يدعوهم بالتي هي أحسن، بل ورسخ الإسلام في قلوب المسلمين من

أجل التسامح البر بأهل الكتاب، وحسن الضيافة لهم، فها هو القرآن يقول للمسلمين:﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾(٤٦)

ويجسد القرآن الكريم هذا المعنى في خطابه للرسول المعلم(٤٧) في قوله تعالى:

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾(٤٨).

كل هذه الأسس رسخ الإسلام في قلوب المسلمين ليحدد التسامح المطلوب من إنسان يعيش على وجه هذه البسيطة، وليمارس هذا التسامح ممارسة رائعة، تنبثق من إنسان بعث ليؤكد للناس إنسانيته الرائعة.

شواهد تاريخية على تسامح الرسول ﷺ

إن سماحة الرسول ﷺ لتتجلى فى الموقف كثيرة بينما كانت الأمم تعامل أسراها معاملة العدو البغيض فتقتلهم أو تبيعهم أو تسترقهم وتسخرهم فى أشق الأعمال بينما حياته ﷺ كانت مليئة بالسماحة والبشاشة فلم يؤذ أحدا ولكن كان يعفوا ويصفح وهناك شواهد من التاريخ الإسلامي على تسامح الرسول ﷺ متمثلة في سنته فتبعه أصحابه وتبعه المسلمون بعده وكانت وما زالت صفة التسامح هي إحدى السمات الراقية للإسلام.

١–سماحته ﷺ مع رجل الذى رفع سيفه

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ نَجْدٍ فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ وَهُوَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَاسْتَظَلَّ بِهَا وَعَلَّقَ سَيْفَهُ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْنَا فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاخْتَرَطَ سَيْفِي فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي مُخْتَرِطٌ صَلْتًا قَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قُلْتُ اللَّهُ فَشَامَهُ ثُمَّ قَعَدَ فَهُوَ هَذَا قَالَ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ(٤٩).

٢–سماحته ﷺ لوفد نصارى نجران

استقبل النبيُّ ﷺ وفد نصارى نجران، وسمح لهم بإقامة الصلاة في مسجده(٥٠).

٣–سماحته ﷺ مع وفد نصارى الحبشة

استقبل وفد نصارى الحبشة وأكرمهم بنفسه وقال:ﷺ ((إنَّهم كانوا لأصحابنا مكرمين، فأحبُّ أنْ أكرمهم بنفسي))(٥١).

٤–سماحته ﷺ مع رئيس المنافقين

لقد كان رسول الله ﷺ يستخدم التسامح ويستعمله حتى مع المنافقين الذين يعرف أنهم كذلك ومع أنهم يمثلون أعداء الداخل فعفى رسول الله ﷺ عن ابن أبي سلول مراراً، وزاره لما مرض، وصلى عليه لما مات، ونزل على قبره، وألبسه قميصه، وهذا الرجل هو الذي آذى رسول الله ﷺ في عرضه يوم حادثة الإفك فيقول عمر لرسول الله ﷺ : أتصلي عليه وهو الذي فعل وفعل؟ فيقول النبي ﷺ ((يا عمر إني خُيّرت فاخترت قد قيل لي:﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ"، ولو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت﴾(٥٢) فنسخ جواز الصلاة عليهم بقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ﴾(٥٣) لكن التسامح لم ينسخ أبدا.

٥–سماحته ﷺ فى الأسرى وأهل الذمة

عامل أسرى بدر معاملة حسنة ذلك بانه وزع الأسرى على أصحابه وأمرهم ان يحسنوا إليهم فكانوا يفضلونم على انفسهم فى طعامهم وشرابهم٥٤.

وكذلك أطلق أسرى بنى المصطلق (٥٥).

٦–سماحته ﷺ لأهل مصر

استقبل النبيُّ ﷺ هديةً من المقوقس في مصر، وهي الجارية التي أنجبت إبراهيمَ ولد المصطفى ﷺ، ثمَّ وقف فقال:

((استوصوا بالقبط٥٦ خيرا، فإنَّ لي فيهم نسبا وصهرا))(٥٧).

٧–سماحته ﷺ في يوم فتح مكة

لا أحد ينسى أعظم موقف عفو وتسامح عندما دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحا منتصرا فإذا كفار مكة ممن آذوه وشتموه وعطلوا دعوته إذا هم بين يديه فقال رسول الله ﷺ لقريش ((ما تظنون أني فاعل بكم)) قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم ، قال((اذهبوا فأنتم الطلقاء))[٥٨]هل فكّر رسول الله ﷺ بالإنتقام أو الثأر؟ لا والله بل أطلق أعظم وثيقة عفو حينما نطقها بكل تسامح .

شهادة بعض علماء الغرب عن التسامح في الاسلام

وقد شهد كثير من المسيحيين واليهود بتسامح الإسلام. قال السيد توماس أرنولد في كتابه " الدعوة إلى الإسلام": " لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام إنما اعتنقته عن اختيار وإرادة وحرية، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهد عل هذا التسامح". وهذا درس عملي لما ينبغي أن يكون عليه التسامح الديني الذي يجب أن ينبع بنفس النهج الذي سلكه السلف الصالح، وأن ينطلق من موقف القوة والاعتزاز لا من موقف الضعف والاستسلام.

وأخيرا نسال الله جل جلاله أن يمن على شعوب العالم بنعمة الامن والامان والسلام إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش والإحالات

١) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ،١٣٩٩ – ١٩٧٩، ص:٣/٩٠ ، االبن منظور، لسان العرب مادة (سلم)، دار صادر ص: ١٢/٢٩٣

٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ،الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ص: ٥/١٩٥٠

٣) راغب الأصفهاني،مفردات القرآن، دار المعرفة ، ص:٢٤٠

٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان ،باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس،رقم الحديث ٧، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ،ص:١/٢٣

٥) ابن تيمية ،مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية ص: ٥/٢٣٩

٦) الزمخشري، محمود بن عمر ،أساس البلاغة، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ – ١٩٩٨ص:٣٠٦

٧) سورة يونس:٢٥

٨) سورة الفرقان:٦٣

٩) سورة يونس:١٠

١٠) سورة الحشر:٢٤

١١) سورة الفرقان:٦٣

١٢) سورة النساء:٩٤

١٣) جامع الترمذي ،دار الفكر،١٤٢٦ هـ ،كتاب الدعوات، باب منه،ص: ٥/ ٤٨٣، (٣٤١٩)، وصححه ابن خزيمة في صحيحه ، المكتب الإسلامي، ١٤٢٤ هـ ،ص: ٢/ ١٦٦

١٤) و ورد السلام بهذا الإطلاق بألفاظ أخرى مرادفة له ، ومشتقة من نفس مادته ، منها: السَّلْم بفتح السين وسكون اللام ، والسِّلْم بكسر السين وسكون اللام أنظر: لسان العرب،ص: ١٢/٢٩٣

١٥) معجم مقاييس اللغة ، ص ٣/٩٩

١٦) الجرجاني ،علي بن محمد السيد الشريف ، التعريفات بتحقق: محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة ص:١٦٠

١٧) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة الطبعة ،ص:٦/٢٢٨٧،(١٧١٦)

١٨) سورة الأنفال:٦١

١٩) سورة النساء:٩٤

٢٠) سورة النساء:٩٠

٢١) سورة النساء:٩١

٢٢) سورة مريم: ٤٤، ٤٥

٢٣) سورة البقرة:٢٨٥

٢٤) كتاب الإيمان.بَابٌ الدِّينُ يُسْرٌ، وَقَوْلُ النبي ﷺ أَحَبُّ الدِّينِ إلى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ،رقم الحديث

٢٥) مسند أحمد بَاقِي مُسْنَدِ الْأَنْصَارِ أي العمل أفضل قال الإيمان بالله وتصديق به وجهاد في سبيله،رقم الحديث ٢٢٢١٠

٢٦) جامع الترمذي ، رقم (٢٣٤٦)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ص:٢/٢٧٤ برقم (١٩١٣).

٢٧) صحيح البخاري،ص ٢/٨٦٢ ، رقم الجديث ٢٣١٠

٢٨) سورة الحجرات:١٣

٢٩) رواه أحمد ٢٢٩٧٨

٣٠) سورة المائدة:١

٣١) سورة الإسراء:٣٤

٣٢) سورة الممتحنة:٨

٣٣) سورة المائدة:٨

٣٤) سورة البقرة:٢٥٦

٣٥) ابن كثير، ا سماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،تفسير القرآن العظيم دار طيبة١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م ، ص،١/٣١٠

٣٦) صحيح البخاري، كتاب الديات،باب إثم من قتل ذميا بغير جرم، ٦٥١٦

٣٧) ابن كثير، البداية والنهاية ،٧/٣٥٦ ، بيت الأفكار الدولية

٣٨) سورة النحل:١٢٥

٣٩) سورة الفتح: ١

٤٠) محمد الغزالى، فقه السيرة ، دار الكتب الحديثة ١٩٦٥ ،ص:١٩٤

٤١) سورة الممتحنة : ٨

٤٢) الطبراني ، مسند الشاميين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ،رقم الحديث ٢٤٥٨
٤٣) محمد الغزالى، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٥،ص:٨٠
٤٤) سورة النحل :١٢٥
٤٥) سورة العنكبوت: ٤٦
٤٦) سورة المائدة :٥
٤٧) محمد السيد الجليند، دراسات في الفكر الإسلامي، مكتبة الزهراء، القاهرة، سنة ١٩٩٠،ص،١٧٧
٤٨) سورة آل عمران، ١٥٩
٤٩) صحيح البخاري، كتاب الجهاذ والسير، بَاب مَنْ عَلَّقَ سَيْفَهُ بِالشَّجَرِ فِي السَّفَرِ عِنْدَ الْقَائِلَةِ،رقم الحديث ٢٧٥٣
٥٠) سيرة ابن هشام:ص: ٥٧٣/١
٥١) صحيح البخاري ، الرقم، ١٣٣٠
٥٢) مشكل الآثار للطحاوي،٦٦/١، مؤسسة الرسالة،١٤١٥هـ
٥٣) سورة التوبة:٨٤
٥٤) مختارات من سماحة الإسلام ص، ٣٥
٥٥) ابن هشام، السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي بيروت ص، ٤،٢٦٧
٥٦) القبط هم عرب مسيحيين يستقرون إلى الآن بمصر
٥٧) صحيح مسلم ، ص:٤/ ١٩٧٠
٥٨) السنن الكبرى للبيهقي ص: ١١٨/٩ دار الكتب العلمية،١٤٢٤ هـ

****

السلم والسلام وتطبيقاتها فى ضوء السيرة النبوية

Peace and its practices in light of the biography of Holy Prophet Muhammad ﷺ

د.سميع الله الزبيرى*

ABSTRACT

There is no doubt that Islam is a religion of peace which ensures peace regionally and globally in the light of its teachings. It is not only a religion of worship, but it is a religion includes ethics and caring for others and takes care of the rights of individuals as well as society. The life of Prophet Muhammad, ﷺ is the best role model in creating world peace atmosphere as He had ordered his followers and believers to realize peace in their societies. Islam guarantees peace even in war situation as it provides full protection and refuge to all those innocents who do not participate in the war. It is not unknown now that the contemporary world is witnessing events that souls hate and hearts alienate which caused racisms and populism and that their effects threatened communities and destroy firm foundations of peace.

So in this contemporary perspective, the importance of research and writing about world peace increases subject to all of the studies levels, whether in universities or conferences especially in light of the biography of Holy Prophet Muhammad ﷺ. In this research, I will focus on the following points: Peace and its practical examples in of Holy Prophet Muhammad ﷺ. Explanation about the concept of peace and its practice in life of Holy Prophet Muhammad ﷺ.

Clarifying the most prominent contemporary security challenges in the light of the Prophet's biography. Discussion on common misconceptions about Global peace matter and their correction in the sacred Biography of the Prophet Muhammad ﷺ.

***Keywords*:** *Global Peace, Muhammad, Biography, ethics,* practical examples

* محاضر كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية،جامعة العلامة إقبال المفتوحة،اسلام آباد

الحمد لله كما يحب ويرضى، والصلاة والسلام على نبيه المجتبى ، وعلى آله الطيبين والطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين،أما بعد:

فإنّ الإسلام دين السلام يضمن السلام إقليمياً وعالمياً فى ضوء تعليمه ومقاصده، وهو ليس دين العبادة فحسب وإنما هو دين يشمل الأخلاق ورعاية الآخرين والاعتناء بحقوق الأفراد والمجتمع وكما أن حياة نبينا محمد ﷺ وسيرته خير قدوة فى تحقيق السلم والسلام العالمى حيث أنه يأمرا تباعه ومومنيه بتحقيق السلم والسلام عاليما فى ضوء مبادئه وتوجيهاته. حتى فى حالة الحرب يتضمن الإسلام السلموالسلام للأبرياء المعصومين الذين لايشاركون ولايساهمون فى الحرب.فإن الحروب لم تأت بالخير مهما كانت لمقاصد أولغيرها سيما الحروب العالمية الشهيرة.

وليس من المجهول الآن أن العالم المعاصر يشهد أحداثا ما تكرهها النفوس وتنفر منها القلوب حتى عمت العنصرية الشعوبية وطمت وأنّ آثارها تهدد المجتمعات وتهدم بناءات السلام العالى.فلذا فى هذا المنظور المعاصر، تزداد أهمية البحث والكتابة حول موضوع السلام العالمى على جميع مستويات الدراسات سواء كانت في جامعات أو مؤتمرات. وخاصة فى ضوء سيرة نبينا محمد ﷺ لقوله تعالى:لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا(١)

ففى هذا البحث:سوف أركز على النكات التالية:

السلم والسلام فى السيرة النبوية علي صاحبها الصلاة والسلام

توسعة نطاق مفهوم السلم وتطبيقاته فى ضوءالسيرة النبوية.

مناقشة التصوارات الخاطئة الشائعة حول السلام العالمى وتصحيحها فى السيرة النبوية .هذا المقال يبرز الجوانب المهمة المضيئة لحقيق السلام العالمى فى ضوء السيرة النبوية المطهرةعلي صاحبها الصلاة والسلام.

نعيش اليوم في الزمن الذي فيه غشيت الدنيا سحاب الخوف والإرهاب من كل الجوانب وغطت دياجير ظلمة الحروب وجها مشرقا للأمن والسلام وانقسم العالم إلي سلم وإرهابي أصبح البشر حيرانا في العصر الراهن وهب أن يبحث عن مقومات السلم والسلام في العالم فلم يجد في الكون كله إلا متعصبا أو متعسفا أو موئيدا لفكرة أوناصرا لمذهب.

وإذا كان الأمر كذلك كانت السيرة المحمدية شفاء كاملا لهذه الحيرة والدهشة والظلام البلسم الشافي لإندمال جروح البشرية قاطبة بإذن الله ولإثبات هذه الدعوة سوف أقوم ببيان مشاهد السلم والسلام ومواقفه مقتطفا من ورود السيرة العطرة المباركة.فلبيان هذاالجانب الشريف من قبسات سيرة نبينا ﷺ قمت بالكتابة والبحث فهذا يشتمل المقال علي المقدمةومبحثين وخاتمة

المبحث الأول: مفهوم السلم والسلام في القرآن والسيرة النبوية

المبحث الثانى: المواقف العملية عنالسلم والسلام في السيرة النبوية

الخاتمة: وتشتمل على أبرز النتائج

المبحث الأول: مفهوم السلم والسلام في القرآن والسيرةالنبوية

السلام في اللغة

السلام في اللغة هو:الصحة والعافية ، قال ابن فارس السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية ؛ ويكون فيه ما يشذّ ، والشاذّ عنه قليل.

فالسلامة :أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى. قال أهل العلم:الله جل ثناؤه هو السلام ، لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء.قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ ﴾[٢] فالسلام الله، قال الله تعالى﴿ قَالُوا سَلَاماً﴾ [٣] أي سداداً من القول وقصداً لا لغو فيه وقوله عزوجل :﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[٤]

بعض مدلولات السلام في القرآن

وردت كلمة السلام في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في أربعين ومائة موضع نذكر بعض مدلولاتها ومعانيها.

اسم الله السلام

إذاكان دين الإسلام دين السلام والأمن كان من المعلوم أن الله تعالي هوالذي أنزله بسلام وأمربالسلام وأن السلام اسم من أسماءالله الحسني حيث قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ ﴾(٥)

ترك القتال وقبول المهادنة

ولما نتدبر القرآن بهذا الصدد نجد الآيات المتعلقة بأحكام السلم والسلام وأحوال الحرب والمهادنة وهي ترشدنا إلي المفاهيم الإسلامية التي تشفي صدورالعالمين عن حالتي الأمن والحرب وهي تبين للناس سبل دفع الإبهام حول مألة الأمن والسلام فقوله تعالى:﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(٦)

نري تفسير هذه الآية مبينة في التفسيرلإبن كثير في ضوء السيرة النبوية:

"يقول تعالى إذا خفت من قوم خيانة فانبذ إليهم عهدهم على سواء فإن استمروا على حربك ومنابذتك فقاتلهم " وإن جنحوا " أي مالوا " للسلم " أي المسالمة والمصالحة والمهادنة " فاجنح لها " أي فمل إليها واقبل منهم ذلك ولهذا لما طلب المشركون عام الحديبية الصلح ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله ﷺ تسع سنين أجابهم إلى ذلك مع ما اشترطوا من الشروط الأخر" (٧)

وكما فسر الإمام الطبري هذه الآية بأسلوبه:

"وإن مالوا إلى مسالمتك ومتاركتك الحربَو إما بالدخول في الإسلام و وإما بإعطاء الجزيةو وإما بموادعة ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح, (فاجنح لها)،

يقول: فمل إليهاو وابذل لهم ما مالوا إليه من ذلك وسألوكه"[٨].

لاحظتم التفسير المبين للأحكام المتعلقة بالسلم والمسالمة وتحقيق السلام أنه كان من حب دين الإسلام ونبي الإسلام للسلام خضم المعارك وخلال المفاوضات المحققة للسلم والسلام حبا شديدا حتي صارت هذه أحكام السلم والسلام آيات قرآنية تتلي آناءالليل وأطراف النهار. وكما أننا نعرف أن الله بعث خاتم النبيين رحمة للعالمين كما قال تعالى :﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [٩]

وإقامةُ الأمن غرضُه، وغايته إدخال الناس إلى دار السلام في الآخرة.

عموم الدعوة الإلهية إلي السلام

وكذلك من المعلوم عند المسلمين وغيرهم أن القرآن الكريم دعوته هي الدعوة إلي السلام دون العنف والتشددكما جاء في محكم تنزيله قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١٠]

قال قتادة في تفسير هذه الآية :

"السلام هو الله، وداره الجنة. وقيل: السلام بمعنى السلامة ، سميت الجنة دار السلام لأن من دخلها سلم من الآفات وقيل: المراد بالسلام التحية سميت الجنة دار السلام ، لأن أهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليه: قال الله تعالى: ﴿ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ. سَلامٌ عَلَيْكُم ﴾.[١١]

فتبين لنا أن الدعوة القرآنية إلي دار السلام هي في الحقيقة الدعوة إلي السلم والسلام والعافية والأمن فالله سلام والدعوة إليه سلام وداره دارالسلم وكذلك نبيه عليه الصلاة والسلام نبي السلم والسلام.

اختارالنبي ﷺ كلمة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الصيغة لإلقاء السلام ورد السلام علي المسلمين.

وهذا يدل دلاة أوضح من النهار أن السيرة النبوية هي تشمل السلام وهو مما بعث به الخاتم ﷺ من الأخلاق العالية كما قال ﷺ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الأَخْلاَقِ(١٢)

المبحث الثاني :

المواقف العملية عن السلم والسلام من سيرة النبي عليه الصلاة والسلام

تضمن السيرة النبوية عدم الاعتداء للآخرين وسلامة المجتمع و التعايش بالصورة الإنسانية الكاملة ولبيان هذه الحقيقة نعرض بعض المواقف العملية من سيرة البشير النذير عليه الصلاة والسلام.

حب النبي ﷺ لليسروالسلام

كانت حياته ﷺ مملوءة باليسر والسلام للآخرين والشواهد لهذهالموقف مما لا تحصي ولا تعد,منها ماورد في حديث أم المؤمنين عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت:

" مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ عز وجل فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ بِهَا. (١٣)

قال القاضي: ويحتمل أن يكون تخييره ﷺ هنا من الله تعالى (١٤)

فكما قال العلامة ابن كثير رحمه الله :هو مع ذلك خاتم النبيين، فلا رسول بعده ولا نبي ﷺ ، فكان فيه من الحياء والكرم والشجاعة والحلم والصفح والرحمة وسائر الأخلاق الكاملة ما لا يُحد ولا يُمكن وصفه(١٥).

لاحظتم حب النبي ﷺ لليسر والسلام.وقول القاضي في شرح النووي أن اليسر هذا محتمل أن يكون من الله تعالي, إذن كيف يمكن أن يأمر هذا الرسول الكريم ﷺ بالجور أو ما يضر البشرية ولوقلامة ظفر كلا وحاشالله.

مبدأ السلم والسلام عند المحاجة ودعوة أهل الكتاب وغيرهم

وكذلك ضمان السلام ليس مقتصرا علي المسلمين فقط وإنما يتعدي إلي غيرهم.وقد بين الله تعلي آداب وقواعد دعوة غيرالمسلمين إلي دين السلام الحمة ما جاء في القرآن قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(١٦)

قال ابن جرير:

أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كما قال: ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾(١٧)

رأيتم هذه المسؤولية الدعوية كيف وردت في سياق الحكمة والرفق وحتي حين المناظرة والجدال.

وهناك شاهد آخر حيث أمر تعالى بلين الجانب، كما أمر موسى وهارون، حين بعثهما إلى فرعون فقال:﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (١٨)

قال**الحسين بن مسعود البغوي** :"أعرض عن أذاهم .رأيتم المفسرين حملوا مفهوم الآية علي ترك أذي الكفار وأهل الكتاب من أجل التحقق من السلم والسلام.

موقفه ﷺ السلمى يوم الحديبية

ومن أبرز المواقف السلمية في السيرة النبوية هو موقفيوم الحديبية

حيث جرت أصبر المفاوضات بين المسلمين وبين كفار قريش وقد سجل التأريخ تلك اللحظات الخالدة العطرة من سيرة نبي الرحمة.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(١٩)

فسر الطبري رحمه الله الآية قائلا:

"يقول تعالى ذكره فأنزل الله الصبر والطمأنينة والوقار على رسوله وعلى المؤمنين, إذ حمى الذين كفروا حمية الجاهلية، ومنعوهم من الطواف بالبيت"(٢٠)

وقصة الصلح بطولها موجودة في كتب السيرة.وانظر موافقة النبي ﷺ شروط الصلح لما جاء سهيل بن عمرو –وكما ذكر صاحب السيرة الحلبية –لعقد الصلح:

"فلما رآه النبي ﷺ قال : قد سهل لكم أمركم ، أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل وفي رواية الإمام البخاري رحمه الله:

عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ " أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ ﷺ ، فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ : اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قَالَ سُهَيْلٌ : أَمَّا بِاسْمِ اللَّهِ ، فَمَا نَدْرِي مَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، فَقَالَ : اكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، قَالُوا : لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَاتَّبَعْنَاكَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ اكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ ، وَمَنْ جَاءَكُمْ مِنَّا رَدَدْتُمُوهُ عَلَيْنَا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَكْتُبُ هَذَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا " (٢١)

وكذلك لما قال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن أكتب اسمك واسم ابيك ماذا قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه أكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله (٢٢)

تجنب ﷺ الحرب يوم الحديبية من كل ناحية حتي قال:

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا (٢٣)

والمقصود بالصلح هنا هو الاتِفاق على السلمِ بين الطَائفتين المتحاربين حيث وصف القرأن الكريم هذا الصلح بالفتح.

لاحظت حبه ﷺ وحرصه الشديد للسلم والسلام في موقف حرج خطر و الجدال والحرب

ومن دروس صلح الحديبية

كما قال دعلي جمعة مبينا الدروس المستفادةمن معاهدة صلح الحديبية:

" نتغاضى عن صغائر الأمور وما يتبع ذلك من محاولات لإثارة الفتنة وإشاعة البلبلة في المجتمعات الآمنة،خاصة في أوقات ضعف الأمة وكثرة المتربصين بها" (٢٤)

ثم هناك آداب الحرب في الإسلام لا يخوض المقاتل المسلم خضم المعارك إلا وهو يعرف بهذه الآداب ، منها:

عدم الفساد والدمار ووجوب مراعاةأحوال الظروف والضعفاء

حيث قال ﷺ من ألقى السِلاح فهو آمِن،ومَن أغلق بابَه فهو آمن (٢٥)

وقال ﷺ ألاَ لا تقتُلوا ذرّيَّة؛ كُلُّ نَسَمَةٍ تُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ (٢٦)

وعَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " لا تَقْتُلُوا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ(٢٧)

وقال الإمام الأوْزاعي شارحا لهذاالحديث: "لا يقتل الحُرَّاث والزُّراع، وَلَا الشَّيْخُ الْكَبِيرُ ، وَلَا الْمَجْنُونُ ، وَلَا الرَّاهِبُ ، وَلَا امْرَأَةً.

النهي عن التدمير والتخريب

رعاية لحفظ السلم والسلام نهي النبي عن التدمير والتخريب رعاية لحفظ السلم والسلام نهي النبي ﷺ في مدن الكفار خلال المعارك فقد ورد في الصحيح **عن بُرَيْدَة بن الحصيب** رضي الله عنه **قالَ:" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ**

أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا"(٢٨)

خليفة رسول الله يمضي وصيته ﷺ

نقرأ في التاريخ وصيَّة أبي بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ ليزيد بن أبي سفيان لما بعثه إلى الشَّام، ومنها:

"وإنَّكم ستجِدون أقوامًا قد حبسوا أنفُسَهم في هذه الصَّوامع، فاتْركوهم وما حَبسوا له أنفُسَهم، ولا تقْتلوا كبيرًا هرمًا ولا امرأة ولا وليدًا، ولا تخربوا عمرانًا، ولا تقْطعوا شجرة إلاَّ لنفع، ولا تَعقِرُنَّ بهيمة إلاَّ لنفع، ولا تَحرِقُنَّ نخلاً ولا تُغرِقُنَّه، ولا تغدرْ، ولا تمثِّل، ولا تجبنْ، ولا تغلُل"(٢٩)

المساواة بين المسلمين وغير المسلمين في القضاء

نهي النبي في الحرب عن التعرض للمعاهدين, فورد في الصحيح:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا (٣٠)

وجاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا ، لا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا ، وَلا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي ، وَمَنْ خَرَجَ تَحْتَ رَايَةٍ رُعْمَيَّةٍ ، لِيُقَاتِلَ لِعَصَبِيَّةٍ أَوْ يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ أَوْ يَنْتَصِرَ لِعَصَبِيَّةٍ ، فَقُتِلَ فَقِتْلَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ " (٣١)

بهذه الشوهد من القرآن والسيرة تبين لنا أن السلام هو الميزة البارزة المحببة منميزات السيرةالنبوية التي شملت الإنسانية قاطبة مصداقا لقول الله تعالي:

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ(٣٢) .

نتائج البحث

الحمدلله الذى سهل علي جمع هذه المادة العلمية مستفيضا من السيرة النبوية، وهاهي بعض النتائج التي قد ظهر لي من خلاله.

- إن السيرة النبويةمملوئة بالأخلاق العالية وحب السلم والسلام يجد قارئها منها دروس الهدي والسداد فمن هذه الدروس:
- لا إِكْراه فِي الدين
- الدعوة إلي الدين مقرونة بالموعظة الحسنة.
- سنة العفو والصفح، والحلم والرحمة هي قمة مكارم الأخلاق
- الحث علي عدم التعرض للضرب أو السجن مستعجلا
- إقتران الأخلاق بالعمل
- السلم وحب السلام من أبرز صفات النبي ﷺ
- وقوله ﷺ أن تطعم الطعام وتقرأ السلام ، على من عرفت ومن لم تعرف دليل علي جهوده وحبه للسلم والسلام للإنس أجمعين.
- إيثار الانسحاب عند الحاجة وعدم الخوض في الحرب دون الضرورة و مما لابدمنها.

الهوامش والإحالات

١) سورة الأحزاب:٢١

٢) سورة يونس:٢٥

٣) سورة الفرقان:٦٣

٤) سورة القدر:٥

٥) سورة الحشر:٥

٦) سورة الأنفال:٦١

٧) تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ١٤٢٠ تفسير قوله تعالي:وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا سورة الأنفال:٦١

٨) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ تفسير قوله تعالى:وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا سورة الأنفال:٦١

٩) سورة الأنبياء:١٠٧

١٠) سورة يونس:٢٥

١١) سورة الرعد:٢٣

١٢) السلسلة الصحيحة لمحمد ناصرالدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض- ١ / ٧٥

١٣) صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري كتاب الفضائل -باب مباعدة النبي ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهل هو انتقام هل له عند انتهاك حرماته-رقم الحديث ٢٣٢٧ المحقق : نظربن محمد الفاريابي أبوقتيبة- الناشر : دارطيبة سنة النشر، :١٤٢٧ - ٢٠٠٦

١٤) شرح النووي على مسلم يحيي بن شرف أبو زكريا النووي دار الخير سنة النشر: ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م

١٥) شمائل الرسول ﷺ ودلائل نبوته لإبن كثير، عمادالدين ابوالفداء اسماعيل بن عمربن كثير بن ضوء القرشى البصرى الدمشقى ،ط-دار بن خلدون ، القاهرة ١٩٦٧ م، ص:٦٢

١٦) النحل آية ،١٢٥

١٧) سورة العنكبوت ، ٤٦

١٨) سورة طه ، ٤٤

١٩) سورة الفتح ،٢٦

٢٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن،سورة الفتح،جلد ٦ ،ص،٧٠

٢١) صحيح مسلم ، كِتَاب الْجِهَاد وَالسِّيَرِ ، بَاب صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ المحقق، نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، الناشر: دار طيبة، سنة النشر، ١٤٢٧ ، ٦،٢٠،٥،

٢٢) السيرة الحلبية وهو الكتاب المسمى إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون لعلي بن برهان الدين الحلبي ص،٢،٧٧٩

٢٣) أخرجه البخاري في الشروط، باب الشرط في الجهاد (جلد١ص١٨٧، ١٩٢)

٢٤) منبر العالم، صلح الحديبية وفقه النظر إلى المآلات http://www.akhbarelyoum.dz

٢٥) صحيح مسلم، كِتَاب الْجِهَاد وَالسِّيَرِ،بَاب فَتْحِ مَكَّةَ، شرح النووي على مسلم يحيي بن شرف أبوزكريا النووي ط ،دار الخيرسنة النشر، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦،رقم الحديث ،١٧٨٠

٢٦) السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين ألباني ، مكتبة المعارف، ١٤١٥، ١٩٩٥ المجلد الأول: رقم الحديث ،٤٠٢

٢٧) شرح معاني الآثار، كتاب السير،باب الشيخ الكبير هل يقتل في دارالحرب أمل أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي أبوجعفر،ت، محمد زهري النجار، محمدسيد جادالحق، يوسف عبدالرحمن ، عالم الكتب، سنة النشر، ١٤١٤ ،١٩٩٤ جلد3، ص٣٢٤،

٢٨) السلسلة الصحيحة للألباني، جلد٧،ص ١٠٦٧

٢٩) أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، دار الكتب العلمية،الطبعة، الأول سنة النشر، ١٤١٥هـ

٣٠) صحيح البخاري، كتاب الديات،،باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم،الجزء، ٣ الصفحة: ١١٥٥ رقم الحديث، ٢٩٩٥

٣١) السلسلة الصحيحة لمحمد ناصرالدين الألباني ٢٣٥٦،صحيح النسائي٣٨٣٤

٣٢) سورة الأنبياء،١٠٧

****

السلام أساس الإسلام

Peace: The Foundation of Islām

د.عطاء الله فيضى*

ABSTRACT

This article deals with a very important and basic feature of Islām on whose foundation the whole façade of Islām is erected, i.e., Peace.

If we study the Quranic injunctions, the sayings of the Holy Prophet Muḥammad (ﷺ) and his kind actions i.e. his Sunnah, it becomes quite obvious that our topic of research is the top most concern of al-Sharī'ah, because peace is the foremost attribute of Islām. Islām means to prevail peace not only in the lives of the people in this world, but in the hereafter, too.

In this research paper, the author has done his level best to prove that peace and solidarity play an important role in all the spheres and walks of life. Islām emphasizes it the most. Islamic teachings regarding peace include an individual's life affairs, as well as the national and the international relations. We notice that all actions taken by the holy Prophet (ﷺ) meant to spread peace among the Muslims and the non-Muslims. The Holy Prophet (ﷺ) was explicitly declared as 'Raḥmah li'l-'Ālamīn' (A mercy for all the worlds) by Almighty Allāh. We need to highlight and follow his sublime example to let the Muslims and the rest of the world know what Islām actually stands for; in a single word, it is just PEACE!

Keywords: *Islām; Peace; Prosperity; Unrest; al-Sharī'ah; Quranic injunctions.*

* الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بالجامعة القومية للغات الحديثة، إسلام آباد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق اجمعين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين .... وبعد

فإن الله عزوجل خلق الكون كله، وجعل الإنسان مكرما ومفضلا على كثير ممن خلق بالعقل والعلم،والنطق والبيان، والصورة الحسنة والقامة المعتدلة بنص القرآن قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[1] ليخلفه في الأرض، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [2] وليعبده حق العبادة التى هي الغاية الوحيدة من خلقه قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [3].

ولكي يأتى الإنسان بالعبادة المطلوبة منه ويعيش في محتمع متسم بالسلم والأمان اختار له بفضله ومَنِّه دين الإسلام الحنيف، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[4] وقال: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[5] فمن اختار هذا الدين، وسلك طريقه وأخذ بمبادئه فقد سار على طريق الأمن والسلام، طريق العدل والمساواة، طريق الأخوة والولاء طريق التسامح والوسطية وطريق الأنبياء.

وما احوج الناس في الوقت الراهن الى التمسك بهذا الدين والسعي لنشر مبادئه وارشاداته لبث روح السلام بين العالمين بين الامة الاسلامية وغيرها من الامم اجمعين وللقضاء على الفتن واخماد نار الحروب المشتعلة في شتى انحاء المعمورة لمصالح طافحة واسباب واهية وحجج زائفة ومزاعم باطلة فكم من الإخوة في الدين الحنيف متعاطشون لقتل اخوانهم المسلمين وكم من الإخوة في الإنسانية متلهفون

لسفك دماء الأخرين. والإسلام دين أمن وسلام يضمن للناس بما شرعه من احكام ومبادئ، وبمارسمه من خطط ومناهج توفير الطمأنينة والأمن والاستقرار والسكينة والتقدم والازدهار.

ولا غرو في ذلك لأن:

الإسلام من مادة السلم والسلام وهما يلتقيان في توفير الأمن والراحة والسكينة والاطمئنان، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (٦).

ولأن السلام اسم من اسماء رب السماوات والأرضين، قال تعالى :﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (٧)

ولأن حامل دين الإسلام ومبلغه محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين حامل لواء السلم والسلام للناس اجمعين، بعثه الله رحمة للعالمين محملا اياهم الهدى والنور المبين، والرحمة والرأفة، واليسر والخير، والصراط المستقيم، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٨). وقال ﷺ : "انى لم ابعث لعاناً، إنما بعثتُ رحمة"(٩) وقال عليه الصلاة والسلام: "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"(١٠)

ولأن الإسلام جعل السلام شعارا للمسلمين، وجواب المؤمنين في الرد على الجاهلين، قال تعالى:﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾(١١) وافضل ما يلقى الله به عباده المؤمنون يوم يلقون ربهم رب العالمين:قال تعالى:﴿ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمًا ﴾(١٢).

وتحية المؤمنين بعضهم لبعض في جنات النعيم، قال تعالى:﴿ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴾(١٣) وتحية الملائكة للناس يوم الدين، قال تعالى:﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ (١٤)

والقرآن الذي هو دستور المسلمين نزل في ليلة كله سلام، قال تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ (١٥)

والجنة التى يتمنى دخولها كل مسلم هي دار السلام، وأهلها لا يتحدثون الا بلغة السلام قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (١٦) وقال: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (١٧)

وبالجملة فإن السلام هو الأصل المبين والأساس المتين في مفهوم الإسلام في كل شيء: في علاقات المسلمين بعضهم ببعض وفي علاقتهم بغير المسلمين وفي تشريعات الجهاد.

وبناء على ذلك فإن الإسلام بأحكامه الشاملة يعتبر كل ما يخل بالسلام المحلى والعالمى بكافة أشكاله أمرا مرفوضا وما يحقق السلام شيئاً محمودا، بل مطلوبا.

ولذا اعتبرت الشريعة الإسلامية المحافظة على النفس وحمايتها مقصدا من مقاصدها الأصلية الضرورية التى لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث اذا فقدت فات

نعيم الآخرة ولم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج، وهو ما اتفقت عليه جميع الملل وسائر الشرائع(١٨).

قال الشاطبى : " قد اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وهي: الدين والنفس والنسل والمال والعقل وعلمها عند الأمة كالضرورى، ولم يثبت لنا ذلك بدليل معين، ولا شهد لنا أصل معين، يمتاز برجوعها اليه بل علمت ملائمتها للشريعة بمجموعة أدلة لا تنحصر في باب واحد (١٩).

وذلك لأن السلام لا يمكن تحققه في المجتمع بل وحتى تصوره من غير المحافظة على النفس.

واثباتا لهذا المطلب وتوضيحا لهذا الغرض يستحسن بنا سرد بعض الوسائل المختلفة والطرق المتنوعة المؤكدة لتمسك الإسلام القوى على مبدء السلام وافشائه في المجتمع الإنسانى من خلال بيان حرص الإسلام الشديد على حماية النفس المعصومة المحترمة وحفظها فأقول وبالله التوفيق:

إن الشريعة الإسلامية التى هي كل ما سنه الله تعالى لعباده من الأحكام عن طريق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجعلها خاتمة لرسالته[٢٠] عنيت عناية فائقة بحفظ النفس البشرية والأرواح المعصومة من التلف، فشرعت من الأحكام والوسائل ما يجلب المصالح لها ويدفع المفاسد عنها مبالغة في حفظ النفس وصيانتها، ودرءا للمضار والمفاسد عنها . والأحكام والوسائل الكفيلة بحفظ نفس تشتمل على ما يلى:

أ. المحافظة على النفس من جانب الوجود:

ويتضمن وضع الضمانات لوجود وحياة الإنسان، واستمراره، وبيان المصالح والمضار له في تحصيل مطالبه وبيان حالات الضيق والسعة والانتقال من العسر الى اليسر بمقضى ما وضع له من مبادئ وقواعد في الشريعة الإسلامية.

ب. المحافظة على النفس من جانب العدم:

ويتضمن تحريم الاعتداء على النفس والأطراف ومشروعية القصاص، واحكام قتل الخطأ وتحريم الاعتداء. وفيما يلى بيان لمتطلبات مقصد حفظ الفس من خلال التركيز على النقاط الآتية:

- ❖ تحريم الاعتداء على النفس
- ❖ تحريم الانتحار
- ❖ سد الذرائع المؤدية للقتل

- ضرورة اقامة البينة في قتل النفس
- القصاص
- تأخير تنفيد القتل اذا خشى الضرر بغيره
- العفو عن القصاص
- ضمان النفس
- اباحة المحظورات للضرورة

واليكم تقديم ذلك بشيء من التفصيل:

اولاً تحريم الاعتداء على النفس:

حرمت الشريعة الإسلامية الإعتداء على الأنفس بغير حق واعتبرت هذا الفعل من اعظم المفاسد على ظهر الأرض ومن اكبر الكبائر وانكر المنكرات بعد الاشراك بالله عزوجل، والأدلة في ذلك من الكتاب والسنة وآثار الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كثيرة منها:

الآيات القرآنية:

من النصوص القرآنية التي جاءت بتحريم الاعتداء على النفس:

١. قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ (٢١)

٢. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢٢)

٣. وقوله تعالى:﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (٢٣)

٤. وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ (٢٤)

الأحاديث النبوية:

من الأحاديث التى تدل دلالة واضحة على تحريم الاعتداء على النفس:

١. قوله عليه الصلاة والسلام: "اكبر الكبائر: الاشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور أو قال شهادة الزور"(٢٥)

٢. وقوله عليه الصلاة والسلام: "لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما"(٢٦)

٣. وقوله عليه الصلاة والسلام:"أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق"(٢٧)

٤. وقوله عليه الصلاة والسلام:"لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة"(٢٨)

٥. وقوله عليه الصلاة والسلام: "إِذَا التَقى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ قِيلَ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالَ الْمَقْتُولِ قَالَ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِه"(٢٩)

٦. وقوله عليه الصلاة والسلام: "من قتل مؤمنا فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا"(٣٠)

٧. وقوله عليه الصلاة والسلام: " لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل المؤمن بغيرحق "(٣١)

٨. وقوله عليه الصلاة والسلام: " إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ تَعَالَى كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ثُمَّ قَالَ لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ فَلَعَلَّ الْغَائِبَ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ الشَّاهِدِ"(٣٢)

٩. وقوله عليه الصلاة والسلام: " "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وأن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما "(٣٣)

أما آثار الصحابة:

فمنها قول ابن عمر رضي الله عنه : "ان من الأمور التى لا مخرج لمن اوقع نفسه فيها سفك الدم الحرم بغير حله"(٣٤).

وبالنظر في هذه النصوص الدالة على حرمة النفس الإنسانية نرى أن القرآن والسنة كثيرا ما يقرن بين النهي عن الشرك والزنا وقتل النفس وذلك لكبر وعظم هذه الجرائم النكراء وما يترتب عليها من نتائج خطيرة التى بين بعضها الشهيد سيد قطب في ظلال القرآن،حيث قال:

"ويكثر في السياق القرآني مجيء النهي عن هذه المنكرات الثلاثة متتابعة : الشرك ، والزنا ، وقتل النفس . . ذلك أنها كلها جرائم قتل في الحقيقة! الجريمة الأولى جريمة قتل للفطرة؛ والثانية جريمة قتل للجماعة ، والثالثة جريمة قتل للنفس المفردة . . إن الفطرة التي لا تعيش على التوحيد فطرة ميتة.والجماعة التي تشيع فيها الفاحشة جماعة ميتة ، منتهية حتماً إلى الدمار.والحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية والحضارة الفارسية شواهد من التاريخ.ومقدمات الدمار والانهيار في الحضارة الغربية تنبئ بالمصير المرتقب لأمم ينخر فيها كل هذا الفساد . والمجتمع الذي تشيع فيه المقاتل والثارات ، مجتمع مهدد بالدمار .. ومن ثم يجعل الإسلام عقوبة هذه الجرائم في أقسى العقوبات"(٣٥).

وإذا كان ذلك كذلك فإن المؤمن الواعى، والإنسان العاقل عندما يسمع تلك النصوص، ويرى ذلك المصير للقاتل ليتأكد ويثق تماما بأن حفظ النفس البشرية المعصومة مقصد من مقاصد الشرع العظيم فيتجنب عن الاعتداء عليها، ويمتنع من الأقدام على كل ما يؤدى الى قتل النفس البريئة واراقة الدم بغير حق لعدة أسباب:

السبب الأول: ان الأدلة السابقة صريحة في النهي عن قتل النفس وفي غضب الله على من ارتكبه، ونهى الشارع عن شيء ما، دليل على بغضه اياه، والمؤمن الفطن يأتى بما يحبه الله ويدع ما يبغضه ابتغاء لمرضاته عزوجل لأن مخالفة المسلم لأمر الله محرمة مصداقا لقوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣٦).

فهو ملتزم بالوقوف عند حدود الله والتسليم لأمره وليس له من الخيرة شيء قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ (٣٧).

السبب الثانى: ان الترهيب الوارد بذكر العقاب الأخروى في النصوص وحده اعظم رادع عما حرم الله من القتل لأن عذاب الآخرة أشد.

السبب الثالث: ان الترغيب الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾ (٣٨) يدفع المسلم الى انقاذ النفس والكف عن قتلها حرصا على حصول ما عند الله عزوجل من الأجر والثواب.

ثانياً : تحريم الانتحار:

إن من اهتمام الشريعة الإسلامية بحفظ النفس أنها كما حرمت الاعتداء على غيره من الأنفس المعصومة بالقتل، واعتبره موجبا لعقاب الله، وغضبه، فإنها

حرمت الانتحار – أيضا – واعتبره من الآثام العظام، والذنوب الكبار التى توعد فاعلها بالعذاب الاليم، لأن حق الحياة حق خالص لله عزوجل، وليس ملكا للعبد. ولان الانتحار دليلٌ على ضعف الايمان لأن المؤمن الحق يدرك حقيقة حياة الدنيا، وأنها دار مهنة وامتحان قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ (٣٩)

فيصبر ويحتسب على ما اصابه من البلاء، مقتديا بذلك على جميع الأنبياء عامة ونبى الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٤٠).

والآيات القرآنية والآحاديث النبوية بتحريم الانتحار وكل ما يؤدى اليه مع الوعيد الشديد لمرتكب هذه الجريمة البشعة كثيرة، منها:

- قول الله عزوجل: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (٤١)
- وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤٢)
- وقوله عليه الصلاة والسلام :(من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا)(٤٣)
- وقوله عليه الصلاة والسلام: (وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ فِي الْآخِرَةِ)(٤٤).
- وقوله عليه الصلاة والسلام: (الَّذِي يَطْعَنُ نَفْسَهُ إِنَّمَا يَطْعَنُهَا فِي النَّارِ وَالَّذِي يَتَقَحَّمُ فِيهَا يَتَقَحَّمُ فِي النَّارِ وَالَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ)(٤٥)

❖ وقال عليه الصلاة والسلام : (كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله بدرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة)[٤٦]

ثالثاً: سد الذرائع المؤدية للقتل:

ان الشريعة الإسلامية الغراء كما راعت جانب المصالح والمفاسد في أحكامها التشريعية من حيث توجه الخطاب الى جلبها وتحصيلها اذا كانت المصحلة أغلب او دفعها ودرئها إذا كانت المفسدة اكثر، فإنها حرصت كل الحرص أيضا على سد الذرائع المفضية الى تفويت المصالح وجلب المفاسد، وأعطت للوسيلة حكم الأصل والأدلة في ذلك كثيرة منها:

❖ قوله ﷺ : "إِذَا التَقى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ قِيلَ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالَ الْمَقْتُولِ قَالَ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِه"[٤٧].

❖ وقوله ﷺ : "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"[٤٨].

قال الحافظ ابن حجر: (لما كان القتال أشد من السباب، لأنه مفض إلى ازهاق الروح عبر عنه بلفظ أشد من لفظ الفسق وهو الكفر، ولم يرد حقيقة الكفر التي هي: الخروج عن الملة بل أطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير)[٤٩].

وجه الدلالة من هذا الحديث: هو أن الإسلام كما حرم قتل النفس حرم ما يفضى لذلك من الشتم والسب، واعتبره فسقا لإفضائه الى العداوة والبغضاء المؤدية الى القتل، وهتك الدماء، فكل شتم وسب ادى الى قتل نفس محرم شرعا لأن الوسائل لها حكم المقاصد ولذلك قال العلماء بالضمان في قتل النفس بالتسبب[٥٠].

جاء في المغنى: "ويجب الضمان بالسبب كما يجب بالمباشرة فإذا حفر بئرا في طريق لغير مصلحة المسلمين أو في ملك غيره بغير إذنه، أو وضع في ذلك حجرا،

أو حديدة، أو صب فيه ماء، أو وضع فيه قشر بطيخ، أو نحوه، وهلك فيه إنسان أو دابة ضمنه"(٥١)

❖ وقوله عليه الصلاة والسلام: "من حمل علينا السلاح فليس منا"(٥٢)

قال ابن دقيق العيد: "فيه دلالة على تحريم قتال المسلمين والتشديد فيه"(٥٣) لما يترتب من حمل السلاح على المسلمين من قتل للنفوس، واهدار للأموال وانتشار للفتن والفساد.

رابعاً: ضرورة اقامة البينة في قتل النفس:

مما يدل على عناية الشريعة الإسلامية بحفظ النفس، وحمايتها لها، أنها حرمت قتل النفس إلا بحق من قامت عليه البينة وهي : إما اقرار من مرتكب الجريمة وهو: الاعتراف والاخبار عن ثبوت حق الغير على نفسه وهو حجة قاصرة على المقر لا يتعدى الى غيره.

أو شهادة وعددها اثنان الا في قتل النفس رجما في الزنا فلا تُقبل الا أربعة شهود لقوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ (٥٤).

ويجب ان يكون الشهود عدولا معروفين بالصلاح، والتقوى، وعدم الكذب، ولا تقبل شهادة النساء مع الرجال في الحدود والقصاص بل لا بد فيها من شهادة رجلين عدلين، لخطورتها وضرورة التأكد من ثبوتها(٥٥).

ويرى الامام البصرى: "أن الشهادة على القتل كالشهادة على الزنا؛ لأن في كل اتلاف النفس"(٥٦) وذلك حرصا على المحافظة على النفوس، ورحمة عليها.

يقول ابن القيم: " وكان من تمام حكمته، ورحمته أنه لم يأخذ الجناة بغير حجة كما لم يعذبهم في الآخرة إلا بعد اقامة الحجة عليهم، وجعل الحجة التى يأخذهم بها إما منهم وهي الاقرار او ما يقوم مقامه وإما أن تكون الحجة من خارج عنهم وهي : البينة واشترط فيها العدالة وعدم التهمة، فلا أحسن في العقول والفطر

من ذلك،ولو طلب منها الاقتراح لم تقترح احسن من ذلك ولا اوفق منه للمصلحة"(٥٧)

خامساً: القصاص:

إن الإسلام لا يتصور ان يقدم المسلم على قتل أخيه الا بطريق الخطأ قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ ﴾ (٥٨).

قال القرطبي: " والمعنى ما ينبغى لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ"(٥٩). لكن المجتمع الإسلامى لا يخلو من بعض الناس الذين يسلكون الطريق غير الطريق التى أرادها الله تعالى، ويسيرون درباً غير التى رسمها الله عزوجل، فتأخذهم الأهواء، ويستحوذ عليهم الشيطان فيقدمون على قتل النفس المعصومة مع ما في القتل من قسوة يأباها مزاج الإنسان السليم، وخلق المسلم المستقيم، الموصوف بالرحمة والشفقة على المسلمين، لما فيه من قطع الوشيجة الإيمانية التى تربط المؤمن بأخيه المؤمن، وفي هذه الحالة تلجأ الشريعة الإسلامية الى العقوبة الدنيوية الرادعة، وهي عقوبة القصاص، حفظاً لنظام المجتمع من انتشار الفوضى والاضطرابات، ودفاعا عن اراقة الدم الحرام، وقضاء على ما كان موجودا في الجاهلية قبل الإسلام من حروب بين القبائل يموت فيها الابرياء الذين لا ذنب لهم ولا جرم، فلولا القصاص لأهلك الناس بعضهم بعضا اعتداء واستيفاء، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٦٠)

والقصاص كان معروفا في الأديان السابقة فالله سبحانه وتعالى يقول متحدثا عنه في التوراة ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ

وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (٦١).

ووجه كون القصاص وسيلة لحفظ النفس وحمايتها، وذريعة لتحقيق الامن في المجتمع:

- ❖ أن القصاص من القاتل يعنى احياء لحياة المجنى عليه باحترام دمه وعدم ضياعه هدرا وبالتالى تتحصن حياة كل نفس في المجتمع ... لأن القصاص فيه ردعا عاما للمجتمع.
- ❖ أن القاتل اذا علم انه اذا قتل سوف يقتل قصاصا امتنع عن القتل فيحفظ ويسلم حياته ويحافظ على حياة غيره، وقد اشارت الآية الكريمة (ولكم في القصاص حياة) الى الغاية الحقيقة والهدف الرئيس من القصاص وهي المحافظة على الحياة في المجتمع.
- ❖ أن من طبيعة النفوس البشرية الغيظ على من يعتدى عليها عمدا فتندفع الى الانتقام، والانتقام لا يكون عادلا ابدا، وبتنفيذ حكم القصاص على القاتل يذهب ما في نفوس اولياء المقتول من غيظ فيكتفى بالقاتل الذى اقتص منه، دون التعدى على غيره من الأنفس(٦٢) وهذه الحكمة البالغة ؛ والغاية العظيمة لا تدركها إلا العقول السليمة التى تدرك مصلحة الجماعة، لأن اولى الالباب هم اصحاب العقول النيرة التى خلصت من الأهواء.
- ❖ أن عدم وجود قصاص من القاتل يؤدى الى اهدار الدماء، وكثرة القتل في المجتمع، مما يفضى الى الفوضى والهمجية في المجتمع ويهدد حياة المجتمع بالفناء.
- ❖ أن الآية الكريمة (ولكم في القصاص حياة يا اولى الالباب)جعلت فائدة القصاص عامة تشمل المجتمع كله، ولم تقصرها على ولى الدم فقط بدليل

قوله : (ولكم)، فالقصاص ليس انتقاما لفرد واحد ولكن للمحافظة على حياة الأنفس والمجتمع.

سادسا: تأخير تنفيذ القتل اذا خشى الضرر بغيره:

إن من الوسائل التى شرعت لحفظ الأنفس والدماء في الشريعة الحكيمة تأخير تنفيذ حكم القتل فيمن وجب قتله اذا خشي من قتله الضرر بغيره حيث لا يقام الحد ولا يستوفى القصاص من المرأة الحامل، سواء كان الحمل من زنى او غيره وسواء وجبت العقوبة قبل الحمل ام بعده، حتى المرتدة لو حبلت من زنى بعد الردة لا تقتل حتى تضع الحمل وترضعه ويستقل بالطعام ان لم تجد مُرضعة(٦٣).

يقول ابن المنذر: "أجمع أهل العلم على ان الحامل لا ترجم حتى تضع...."(٦٤)، لان في رجمها، وقتلها وهي حامل ازهاقا لروح جنينها بغير حق ؛ ولذا رد النبى ﷺ الجهنية حتى وضعت ولدها(٦٥)

واخّر حكم الرجم في الغامدية حتى وضعت وفطمت ولدها، فقد ثبت: ((أن الغامدية جاءت الى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني وإنه ردها فلما كان من الغد قالت يا رسول الله لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزا فوالله إني لحبلى، قال إما لا فاذهبي حتى تلدي فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة، قالت هذا قد ولدته، قال اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها))(٦٦)

سابعا: العفو عن القصاص:

مما يدل على اهتمام الشريعة الاسلامية بحفظ النفس و استبقائها فتح باب العفو عن القاتل والترغيب فيه لأن العفو خلق كريم، خلق نبيل وخلق اصيل تأصل في نفوس المسلمين ان امة محمد ﷺ امة العفو والصفح والتسامع والغفران

فقد ارشدها الله الى العفو وأنه من تقوى القلوب، قال تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٦٧) وقد جاءت الآيات متضافرة في ذكر الصفح والجمع بينه وبين العفو كما في قوله تعالى ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦٨).

وقوله: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩).

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٧٠)

وبناء على ذلك يستحسن شرعا العفو عن القصاص الى الدية، وأفضل من ذلك العفو مجانا،ومن عفى وأصلح فأجره على الله(٧١).

والنصوص الشرعية في فضل العفو عن القصاص كثيرة منها:

- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٢).
- ما ثبت عن انس رضي الله عنه قال: (ما رفع إلى رسول الله ﷺ امر فيه القصاص الا أمر فيه بالعفو)(٧٣).

وهذا لا ينافى حكمة القصاص من معاقبة الجانى، وزجر غيره، وشفاء غيظ اولياء المقتول، لأن العفو أمر محتمل احتمالا ضعيفا ومرجوحاً، قال الامام ابوزهرة " قد يقول قائل: ان شرعية القصاص كانت للزجر ولا شك ان الزجر يفوت اذا كان العفو. ونقول في الاجابة عن هذا السؤال: ان الزجر يتحقق بتعرض الرقبة للقصاص والعفو احتمال بعيد من ولى الدم، فإن له ان يعفو وألا يعفو، والقصاص أقرب، وأي امرىء يعرض رقبته للقصاص باحتمال غالب وهو الأصل ويكون عنده تقدير الأمور .....وفوق ذلك فقد قررنا ان جرائم القصاص فيها اعتداء على حقين:

حق الله تعالى، وحق العبد، فإذا كان العفو فإنه ينقذ رقبته ولكن لا ينقذها من كل عقاب فإن ولى الأمر له بالمرصاد يقدر له العقوبات التعزيرية التى يراها رادعة له"(٧٤) وهذا ما أكده الطاهر بن عاشور حيث قال: "وليس عفو المجنى عليه في بعض الأحوال بمفيت فائدة الانزجار لندرة وقوعه، فلا يكون عليه تعويل عند خطور خاطرالجناية بنفس مضمر الجناية"(٧٥).

ثامناً : ضمان النفس:

بلغ من حرص الشريعة الاسلامية في حفظ النفس، وحمايتها، أن دم المقتول لا يذهب هدرا فإما القصاص اذا توفرت الشروط، ولم يعف اولياء المقتول، او الدية في العكس.

وموجبها في النفس انواع:

دية القتل العمد إذا تنازل أهل المقتول عن القصاص الى الدية، ودية القتل شبه العمد ودية القتل الخطأ.

والدية تجب في العمد على الجانى فقط، حالة ومغلظة في السن وأما في شبه العمد وهو أن يقصد الضرب بما لا يقتل غالبا؛ إما بقصد العدوان عليه، او بقصد التأديب له فإن الدية تجب على العاقلة عند اكثر العلماء مؤجلا لكنها مغلظة في السن.

أما القتل الخطأ وهو أن يقصد فعلا لا يريد به اصابة المقتول فيصيبه، ويقتله، مثل أن يرمى الى شيء كصيد فيصيب انسانا ويقتله، او لا يقصد الفعل اصلا كان زلقت رجله فوقع على شيء فمات، تجب فيه الدية على العاقلة مؤجلا(٧٦).

يقول ابن قدامة: " ولا نعلم بين أهل العلم خلافا في دية الخطأ على العاقلة قال ابن المنذر: أجمع على هذا كل من نحفظ عنه من أهل العلم، وقد ثبت الاخبار عن رسول الله ﷺ انه قضى بدية الخطأ عل العاقلة، واجمع أهل العلم على القول به، والمعنى في ذلك : أن جنايت الخطأ تكثر، ودية الآدمى كثيرة، فايجابها على الجانى

في ماله يجحف به، فاقتضت الحكمة ايجابها على العاقلة على سبيل المواساة للقاتل"(٧٧)

تاسعاً : اباحة المحظورات في حالة الضرورة:

مما يدل على اهتمام الشريعة الإسلامية، وعنايتها الواضحة بحفظ النفس وصيانتها إباحة المحظورات في حالة الضرورة، انقاذا من التلف والهلاك قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٧٨) وقال : ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ (٧٩)

قال ابن جرير الطبرى: "فمن حلت به ضرورة مجاعة الى ما حرمت عليكم من الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل به لغير الله فلا اثم عليه في أكله ان أكله"(٨٠).

وقال ابن كثير : "قد بين لكم ما حرم عليكم ووضحه إلا في حال الاضطرار فإنه يباح لكم ما وجدتم"(٨١) وقال ابن حزم الظاهرى: "وكل ما حرم الله من المآكل والمشارب من خنزير او صيد حرام او ميتة او دم، او لحم سبع، طائر او ذي أربع او حشرة او خمر او غير ذلك فهو كله عند الضرورة حلال، فمن اضطر الى شيء مما ذكرنا قبل ولم يجد مال مسلم او ذمى فله أن يأكل حتى يشبع، ويتزود حتى يجد حلالا فإذا وجده عاد الحلال من ذلك حراما كما كان عند ارتفاع الضرورة(٨٢).

والضرورة المبيحة لتناول الحرام هي التى يخاف التلف بها ان ترك الأكل وتظهر محافظة هذا العنصر على النفس من وجهين:

اولاً: جواز تناول المحرمات للضرورة فإذا بلغ الإنسان حد الضرورة جاز له أكل الميتة حفاظا لنفسه من الهلاك"(٨٣).

ثانياً: وجوب بذل المال للمضطر انقاذا لنفسه من الهلاك

قال الإمام النووى: "اذا لم يكن المالك مضطرا فيلزمه إطعام المضطر مسلما كان او ذميا، او مستأمنا، وللمضطر أن يأخذه قهرا وله مقاتلة المالك عليه، فإن أتى القتال

على نفس المالك فلا ضمان عليه، وأن قتل المالك المضطر في الدفع عن طعام لزمه القصاص"(٨٤).

وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على أهمية حفظ النفس من الهلاك وبالغ حرص الشرع في صيانتها من الضياع والاتلاف.

نتائج البحث: توصل البحث الى نتائج متعددة منها ما يأتى:

- أن السلام اسم من اسماء الله تعالى، وان القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نزل في ليلة كله السلام .
- أن الإسلام من مادة السلم والسلام وهما يلتقيان في توفير الأمن، والراحة، والسكينة والاطمئنان.
- أن الإسلام دين امن وسلام، يضمن للناس بما شرعه من أحكام ومبادئ، وبما رسمه من خطط ومناهج، توفير الطمأنينة، والأمن، والأستقرار، والسكينة، والتقدم، والازدهار.
- أن نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين حامل لواء السلم والسلام الأول للناس اجمعين، بعثه الله رحمة للعالمين.
- أن الإسلام جعل السلام شعارا للمسلمين، وجواب المؤمنين في الرد على الجاهلين.
- أن الإسلام جعل السلام الأصل المبين في علاقات الناس بعضهم ببعض أجمعين.
- ان الإسلام جعل حفظ النفس – الذي لا يمكن تحقق السلام من دونه مقصدا من مقاصده الأصلية.
- أن الإسلام بأحكامه الشاملة، وتشريعاته الكاملة يعتبر كل ما يخل بالسلام المحلى والعالمى بجميع أشكاله وصوره أمر مرفوضا، وما يحقق السلام شيئا محمودابل مطلوبا

المقترحات والتوصيات:

- ضرورة عقد الندوات والمؤتمرات على مختلف الصعد: المحلية والعالمية؛ لإبراز جوانب السلم المتنوعة في تشريعات الإسلام المرنة، الصالحة للتطبيق في كل زمان ومكان.
- اختيار نخبة من علماء الشريعة المتخصصين للعمل على اظهارالوجه الحقيقي للإسلام المبنى على السلم والسلام، وإبطال الشبهات الباطلة، والمعلومات المغلوطة، الكاذبة، الملصقة بهذا الدين.
- اعداد البحوث بخصوص السلام والأمن في الإسلام، ونشرها إلى اللغات العالمية.
- استحداث مادة باسم: (الإسلام والأمن والسلام) في جميع جامعات الدول الإسلامية .وفي الختام أسأل الله تعالى أن يبارك في هذا البحث المتواضع، ويعم نفعه، وأن يغفر لى ما كان من تقصير، او خلل، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي،المحلى، دار التراث،القاهرة
- ابن عابدين، محمد امين عابدين بن عمر، رد المحتار على الدر المختار، البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦
- ابن عاشور، محمد بن الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التيونيسية، ط: اولى ١٩٧٨م
- ابن قدامة، عبد الله بن احمد المقدسى، المغنى، تحقيق د. عبد الله التركى، د. عبد الفتاح الحلو
- ابن قيم، ابوعبد الله محمد بن ابى بكر، اعلام الموقعين، دار الجيل، بيروت
- ابو الفداء، اسماعيل بن كثير القرشى، تفسيرالقرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ط:ثانية ١٩٧٠
- أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد نهاية المقصد مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر
- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م
- ابو زهرة، الشيخ محمد، العقوبة، دارالفكر العربى
- احمد بن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام احمد بن تيمية، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة
- احمد بن حنبل، الرسالة، دارالحديث، قاهره
- احمد بن شعيب النسائى، سنن النسائى، دارالبشائر الإسلامية، بيروت، سنه ١٤٠٦
- احمد بن على التميمى، مسند ابى يعلى، تحقيق حسين سليم احمد، دار المامون للتراث، دمشق، ط: اولى١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م
- البخارى، محمد بن اسماعيل البخارى، صحيح البخارى، دارالمعرفة بيروت
- البهوتى، منصور بن يونس، كشاف القناع عن متن الإقناع، مطبعة حكومية بمكة، ١٣٩٤م

- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- د. عبد الله بن احمد القادرى، الإسلام وضرورات الحياة، دار المجتمع، جده، ١٤١٠هـ
- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية
- السرخسى، شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، مطبعة السعادة، ١٣٢٤هـ
- سليمان بن الاشعث السجستانى، سنن ابى داؤد، مكتبة الرياض الحديثة
- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق،بيروت،١٤٠٥هـ
- الشاطبي،إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات في اصول الشريعة، تحقيق عبد الله دراز، المكتبة التجارية الكبرى، مصر
- الشربينى، محمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الفكر، مكان النشر، بيروت
- الشيرازى، ابو اسحاق ابراهيم بن على، المهذب في فقه الشافعى، دارالفكر، بيروت
- العسقلانى، ابن حجر، فتح البارى، دار المعرفة ، بيروت
- القرافي، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي، النفائس شرح المحصول، تحقيق :عادل احمد وعلى معوض، ط: الاولى، ١٤١٦هـ
- القرافى، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق،تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية
- القرطبى، محمد بن أحمد بن أبي بكر، ابو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٠هـ، ١٩٦٠
- الكاسانى، علاؤ الدين ابوبكر بن مسعود، بدائع وصنائع في ترتيب الشرائع، مطبعة الجمالية، مصر، ط: اولى ١٣٢٨هـ، ١٩١٠م
- محمد بن يزيد القزوينى، سنن ابن ماجه، تحقق محمد عبد الباقى، المكتبة العلمية بيروت
- مسلم بن الحجاج القشيرى، صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العلمية، فيصل عيسى البابى حلبى
- النووى، يحيي بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، المكتب الإسلامى، بيروت، ط:الثانية، ١٤٠٥هـ

الهوامش والإحالات

[١]. سورة الإسراء:٧٠

[٢]. سورة البقرة:٣٠

[٣]. سورة الذاريات: ٥٦

[٤]. سورة آل عمران:١٩

[٥]. سورة آل عمران:٨٥

[٦]. سورة الرعد:٢٨

[٧]. سورة الحشر:٢٣

[٨]. سورة الأنبياء:١٠٧

[٩]. البيهقى، السنن الكبرى، باب بيان مكارم الأخلاق، ٣٢٣/١٠، حديث٢٠٧٨٢

[١٠]. احمد بن على التميمى، مسند ابى يعلى، ٣٥/١، حديث٦١٧٤

[١١]. سورة الفرقان:٦٣

[١٢]. سورة الأحزاب:٤٤

[١٣]. سورة الواقعة:٢٥، ٢٦

[١٤]. سورة الرعد:٢٣، ٢٤

[١٥]. سورة القدر:١-٥

[١٦]. سورة الأنعام:١٢٧

[١٧]. سورة مريم:٦٢

[١٨]. انظر: الموافقات، ٨/٢

[١٩]. المصدر نفسه، ٣٨/١ وانظر: نفائس الأصول، ١٠٧٨/٤

[٢٠]. ابن تيمية، مجموع الفتاوى،٣٠٦/١٩، ابن حزم، الإحكام في اصول الأحكام، ٦٤/١

[٢١]. سورة الإسراء:٣٣

[٢٢]. سورة الأنعام:١٥١

[٢٣]. سورة النساء:٩٣

[٢٤]. سورة الفرقان:٦٨، ٦٩

[٢٥]. البخارى، صحيح البخارى، كتاب الديات، باب قوله تعالى:(ومن أحياها)١٩١/١٢،حديث

٦٨٧١، المسلم، صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب بيان الكبائر واكبرها، ٩١/١، حديث:١٤٣

[٢٦]. أيضا،باب(ومن يقتل مؤمنا متعمدا)١٨٧/١٢، حديث٦٨٦٢

[٢٧]. أيضا،باب من طلب دم امرئ بغير حق، ٢١٠/١٢و حديث٦٨٨٢

[٢٨]. أيضا،باب قوله تعالى: (...أن النفس..)٢٠١/١٢، حديث٦٨٧ صحيح مسلم، كتاب القسامة، باب ما يباح من دم المسلم،١٣٠٢/٣، حديث٢٥

[٢٩]. صحيح البخارى، كتاب الديات، باب قوله تعالى (ومن أحياها...)١٩٢/١٢، حديث ٦٨٧٥

صحيح المسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، ٤/ ٢٢١٤، حديث ١٤، ١٥

[٣٠]. ابو داؤد، سنن أبى داؤد، كتاب الفتن والملاحم، باب في تعظيم قتل المؤمن،١٠٣/٤، حديث ٢٧٠

[٣١]. الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الديات ' باب ما جاء في التشديد في قتل المؤمن،١٦/٤، حديث ١٣٩٥

[٣٢]. صحيح البخارى، كتاب الحج، باب الخطبة في ايام منى، ٥٧٣/٣، ١٧٣٩، صحيح مسلم، كتاب القسامة باب تحريم الدماء والأعراض والأموال، ١٣٠٥/٣،حديث ٩ واللفظ له

[٣٣]. صحيح البخارى، كتاب الديات'باب اثم من قتل معاهدا بغير جرم، ٢٥٩/١٢، حديث: ٦٩١٤

[٣٤]. أيضا، باب (ومن يقتل مؤمنا متعمدا)١٨٧/١٢،حديث٦٨٦٣

[٣٥]. ٣:١٧٢

[٣٦]. سورة النور:٦٣

[٣٧]. سورة الأحزاب:٣٦

[٣٨]. سورة المائدة، ٣٢

[٣٩]. سورة الملك:٢

[٤٠]. سورة الأحزاب:٢١

[٤١]. سورة النساء:٢٩

[٤٢]. سورة البقرة:١٩٥

[٤٣]. صحيح البخارى، باب شرب السم والدواء ، ٢١٧٩/٥

[٤٤]. مسند امام احمد، ٣١٢/٢٦

[٤٥]. أيضا، ٣٨٠/١٥

[٤٦]. صحيح البخارى، باب ما جاء في قاتل النفس، ٤٥٩/١

[٤٧]. صحيح البخارى، كتاب الديات، باب قوله تعالى (ومن أحياها...)١٩٢/١٢، حديث ٦٨٧٥؛ صحيح المسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، ٤/ ٢٢١٤، حديث ١٤، ١٥

[٤٨]. أيضا، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن ان يهبط عمله وهو لا يشعر،١١٠/١،حديث ٤٨ وفي كتاب الفتن (لا ترجعوا بعدى كفارا..)٢٦/١٣، حديث٧٠٧٦

[٤٩]. فتح البارى، ١٣٨/١

[٥٠]. انظر : روضة الطالبين، ١٣١/٩

[٥١]. ابن قدامة،٨٨/١٢

[٥٢]. صحيح البخارى، كتاب الفتن،باب من حمل علينا السلاح، ٢٣/١٣، حديث٧٠٧٠

[٥٣]. فتح البارى، ٢٧/١٣

[٥٤]. سورة النور:١٣

[٥٥]. أنظر: السرخسى، المبسوط،٣٠/١٧،الكاسانى، البدائع، ٢٢٥/٦، ابن رشد، بداية المجتهد، ٢٥٦/٢، الشيرازى، المهذب، ٣٠١/٢،الشربينى، مغنى المحتاج، ١١٨/٤، ابن قدامة، المغنى، ١٥١/٩

[٥٦]. انظر المغنى، ١٢٧/١٤

[٥٧]. اعلام الموقعين، ١١٩/٢ وانظر: الإسلام وضرورات الحياة، ص:٥٨

[٥٨]. سورة النساء:٩٢

[٥٩]. الجامع لأحكام القرآن، ٢٧٢/٥

[٦٠]. سورة البقرة:١٧٨ ، ١٧٩

[٦١]. سورة المائدة:٤٥

[٦٢]. مجموع الفتاوى، ٣٧٤/٢٨، اعلام الموقعين، ٧١٤/٢، مقاصد الشريعة لابن عاشور، ص:٢٠٦

[٦٣]. انظر: روضة الطالبين، ٢٢٥/٩

[٦٤]. المغنى لابن قدامة، ٣٢٧/١٢

[٦٥]. صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا، ١٣٢٤/٣، حديث٢٤

[٦٦]. أيضا،١٣٢٣/٣، حديث٢٣

[٦٧]. سورة البقرة:٢٣٧

[٦٨]. سورة البقرة:١٠٩

[٦٩]. سورة المائدة:١٣

[٧٠]. سورة التغابن:١٤

[٧١]. انظر: الدر المختار، ٤٠٦/٥، مغنى المحتاج، ٥٣/٤

[٧٢]. سورة البقرة:١٧٨

[٧٣]. سنن ابى داؤد، كتاب الديات، باب الامام يأمر بالعفو في الدم، ١٦٩/٤، حديث٤٤٩٧ ؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب العفو عن القصاص، ٣٧/٨، حديث ٢٦٩٢؛ النسائى، سنن النسائى، كتاب القسامة، الأمر بالعفو عن القصاص، ٣٧/٨، حديث٤٧٨٤

[٧٤]. العقوبة، ص:٥٣٦

[٧٥]. مقاصد الشريعة، ص:٢٠٧

[٧٦]. انظر:البدايع، ٢٥٦/٥، الدر المختار،٤٠٦/٥، مغنى المحتاج، ٥٣،٥٤/٤، البهوتى،كشاف القناع، ١٧/٦

[٧٧]. المغنى،٢١/١٢

[٧٨]. سورة البقرة:١٧٣

[٧٩]. سورة الأنعام:١١٩

[٨٠]. الجامع لأحكام القرآن، ٩١/٢

[٨١]. تفسيرالقرآن العظيم،٣٢٣/٣

[٨٢]. المحلى: ٤٢٦/٧

[٨٣]. انظر: المبسوط، ٤٨/٢٤، الدر المختار ورد المحتار،٩٢/٥، النووى، المجموع، ٤٢/٩، الفروق، ١٨٣/٤، شرح الزرقانى على المؤطأ، ١٢٥/٣، ابن قدامة، المغنى، ٣٣١/١٣

[٨٤]. المجموع، ٤٨/٩

****

الإرهاب:أسبابه وعلاجه

Terrorism: Its Reasons and Remedy

د.طاهرمحمود*

ABSTRACT

Terrorism is such a dangerous disease that has destroyed peace of many nations of the world. Terrorism, in all its forms, is condemnable. The author of this paper tried to encompass all the important factors and causes, which generate and consolidate terrorism in its different forms. This paper presents various causes of the phenomenon of terrorism, which include the material causes, the psychological causes, the behavioral causes, the political causes, the social causes, the economic causes and the ideological causes.

The last segment of this dissertation discusses the remedies of the problem of terrorism. The necessary measures and suggestions have been suggested by the author to control the monster of terrorism. These includes to promote a moderate religious approach through education and preaching; to remove the misconception of the west against Islām; to refine our education and teaching methods by including relevant psychology and morality; our youth needs to use their energy in the social welfare activities to save them from becoming a victim of extremists and terrorists for having no purpose of life and for being idle; the Muslim rulers need to get close to their masses and remove alienation; a confident, unanimous condemnation from the responsible circles of the society should be promulgated; the youth must not rebel against their rulers and must not indulge in the matters of excommunication.

***Keywords*:** *Terrorism; Extremism; Moderation; Education Excommunication; Rebellion*

* أستاذ مساعد فی قسم الدراسات الاسلامية بجامعة أردو الفيدرالية للفنون والعلوم والتكنالوجيا باسلام آباد

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، وعلى آله ا وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذاالبحث بعنوان:" الإرهاب : أسبابه وعلاجه " وتقتضي طبيعة البحث أن تكون عناصره وموضاعاته الرئيسية كالتالي:

أولا : أهمية الأمن والسلام في الإسلام

ثانيا : تعريف الإرهاب لغة واصطلاحا، والمقصود به في البحث .

ثالثا : أسباب الإرهاب، وتتكون مما يلي:

١- أسباب الإرهاب السياسية والاجتماعية .

٢- الأسباب العلمية والفكرية .

٣-الأسباب النفسية والتربوية .

٤-الأسباب الإقتصادية .

رابعا : علاج الإرهاب.

أولا : أهمية الأمن والسلام في الإسلام :

إن السلام والمؤمن اسمان جليلان من أسماء الله تعالي الحسنى، وما صدر عنه إلاَّ وفيه الأمن والسلام، فلا يكون بعثه - تعالى - الأنبياء والرسل بدعوة دين الإسلام إلاَّ لإقامة الأمن والسلام، وأكمل الإسلام بيد محمدٍ ﷺ نبي الأمن والسلام، فأقام الأمن والسلام بتبليغ الإسلام إلى البشر كافَّة، وحصل الأمن العالمي والسلام الأخروي، كيف لا، والإسلام بمعنى السلام اسم دينه، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[١] وقال: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾[٢] ورحمة للعالمين لقبُه، كما قال تعالى﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣]

وللأمن أهمية عظمى وشأن كبيرفي حياة الفرد والمجتمع الإنساني بصفة عامة، وفي حياة المسلم والمجتمع الإسلامي بصفة خاصة، وفي المجتمع الباكستاني

علي وجه الأخص، فهو المرتكز والأساس لكلِّ عوامل البناء والتنمية، وتحقيق النهضة الشَّاملة في جميع المجالات، ولهذا ذكره الله تعالى إلى جانب الغذاء، فقال ممتنًّا على أهل مكَّة :﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾(٤) بل قدَّمه على الغذاء، فقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾(٥)

ويُعَدُّ الأمنُ مقصدًا من مقاصد الشريعة، فقد حصر العلماء المقاصد الضرورية في حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل، وصَرَّح الماوردي بأنَّ صلاح الدنيا وانتظام أمرها بستة أشياء، منها: أمنٌ عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويَسْكُن فيه البريء، ويأنس به الضعيف(٦)

إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى، والاعتصام بعيقدة التوحيد واتباع الكتاب والسنة، والتمسك بثوابت الإسلام ومسلماته، واختيار العمل الصالح، وإعمار القلوب بذكر الله تعالى، عوامل مهمة لجلب الأمن ودرء المفسدة في الحياة الإنسانية قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾(٧)، وقال في موضع آخر: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾(٨)

وتتبين أهمية الأمن في دعاء خليل الله أبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام حيث دعا الله سبحانه وتعالى لمكه وأهلها وذريته كما حكى الله سبحانه وتعالى عنه: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾(٩)

وقال تعالى:﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾(١٠)

ومظاهر الأمن والسلام في سيرة المصطفي ﷺ، كثيرة و متنوعة ومن ذلك قوله ﷺ: "المسلم من سلم المسلون من لسانه ويده ".(١١)

وأشار النبيُّ ﷺإلى أهمية الأمن بأنَّ المسلم متى ظفر به، فقد ظفر بالدنيا كلِّها، فقالﷺ: «من أصبح منكم آمنًا في سِربه، معافًى في جسده، عندَهُ قُوتُ يومِه، فكأنَّما حيزت له الدنيا» (١٢)

ومن الأحداث والوقائع النبوية الدالة على أهمية الأمن وضرورته قبل البعثة وبعدها :

قصة حلف الفضول، وقصة تنصيب الحجر الأسود، وميثاق المدينة، و وقعة صلح حديبية، وفتح مكة، وخطب حجة الوداع .

ثانيا: تعريف الإرهاب لغة واصطلاحا

تعريف الإرهاب لغة و اصطلاحا والمقصود به في هذه الورقة

أ. تعريف الإرهاب لغة:

كلمة "إرهاب " مصدر للفعل أرهب يرهب ومعناه: أخاف يخيف إخافة وأفزع يفزع إفزاع ومن ذلك قوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾(١٣)

ب. تعريف الإرهاب اصطلاحا:

قد كثر الخلاف بين أهل العلم وتنوعت آراؤهم في وضع التعريف الاصطلاحي لكلمة "الإرهاب" ويكاد ألا يتفقوا على تعريف معين وذلك بسبب اختلاف وجهات نظرهم واختلاف أسباب وعوامل الإرهاب فنكتفي بذكر تعريف جامع فهوكما يلي:

" الإرهاب هو: العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول، بغياً على الإنسان، دينه ودمه وعقله وماله وعرضه.ويشمل صنوف التخويف والأذى

والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق. و كل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر. ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر. فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها:﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ (١٤).

ج.المقصود بالإرهاب:

المقصود بالإرهاب هنا الفساد في الأرض بأي لون وبأي نوع و بأي شكل كان، من قتل، وتفجير، وتدمير، وإفزاع، و عنف، وطغيان، وعدوان، وغصب، ونهب، وسلب،واعتداء على حقوق الآخرين ذهنيا، ونفسيا، واقتصاديا، وسياسيا و محليا، ودوليا.

ومن هذا المنطلق لا بد من تفريق بين الإرهاب الشرعي المطلوب المتمثل في الجهاد الإسلامي وإرهاب أعداء الدين والملة بإعداد القوة وهو رحمة للإنسانية وبين الإرهاب المذموم المتمثل في نشر الفساد والفوضى في الأرض وهو نقمة للبشرية.

قال الله تعالى:﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾ (١٥).

وقال عزوجل:﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(١٦).

فهذه النصوص القرآنية الصريحة حد فاصل بين المفهومين للإرهاب، إرهاب ممدوح و مطلوب و إرهاب مذموم و مرفوض.

ثالثا : دراسة أسباب الإرهاب، وتتكون مما يلي :

١– أسباب الإرهاب السياسية والاجتماعية .

٢– الأسباب العلمية والفكرية .

٣–الأسباب النفسية والتربوية .

٤–الأسباب الاقتصادية .

١– أسباب الإرهاب السياسية والاجتماعية

١) عدم الحكم بما أنزل الله: لقد خلق الله تعالى العباد لعبادته، وأمرهم بإقامة دينه وإتباع شرعه، ومن مقتضيات العبادة ولزوم الشرع : خضوع العباد لله تعالى و التسليم بحكمه،وهذه الحقيقة ثابتة بنصوص الكتاب والسنة ليس المقام لسردها.

وتحكيم شرع الله تعالى قد غاب في الغالب في معظم بلاد العالم الإسلامي،وعلى صعيد الأفراد أنفسهم إلا من رحم الله وفي علاقاتهم مع الناس، حيث ظهرت مخالفة شرع الله بالتهاون بأركان الدين والاستخفاب بالسنة والإستهزاء بأهلها و إظهار المنكرات والتمايل إلى أهلها.

إن عدم الحكم بما أنزل الله والبعد عن شريعته سبب الضلال والعمى والشقاء الذي نعاني منه الآن في كثير من بلدان الإسلام، فالله تعالى يقول:﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[١٧] والمعيشة الضنك هي الضيق وهي الشقاء.

إذن فالبعد عن تطبيق القواعد المتوافقة مع الشريعة الإسلامية في شئون الحياة كلها سبب للشقاء، ومن أنواع الشقاء الإرهاب والعنف والتطرف.

ومن سوآت البعد عن شريعة الله تعالى وعدم تحكيمها: الاعتماد على مصادر مغايرة لمصادر الشريعة الإسلامية في التحاكم إليها كالعقول المجردة الفاسدة، والمناطق والفلسفات الكلامية العقيمة التي نُزع ما فيها من خير.

إن الدارس لموضوع الإرهاب يجد أن الحكم بغير ما أنزل الله هو السبب الرئيسي و العامل الكبير لإيجاد الإرهاب، ويستغله سفهاء الأحلام لإقامة عمليات الإرهاب مع الإسلام بريئ منها .

٢) **الإحباط السياسي**: فإن كثيرًا من البلدان العربية والإسلامية لم تكتف بتهميش الجماعات الإسلامية وعدم الاكتراث لها، بل وقفت في وجهها، وتصدت لأربابها، وحصرت نشاطها، وجمدت عطاءها، حتى في بعض البلدان التي تدعي الديمقراطية وحرية الرأي....

٣) **إهمال أمورالرعية**: إن إهمال الرعية أو التقصير في أمورهم وما يصلحهم: إن على جميع من يلي أمرًا من أمور المسلمين أن يقوم بما أمره الله به بأداء الأمانة، وحفظ الديانة، والنصح للأمة، والصدق مع الرعية، وتلمس حاجات الناس، وتحقيق الحياة الكريمة لهم، والاستفادة من طاقاتهم، وشغل أوقاتهم، وتسهيل أمورهم المادية والمعيشية، وأمورهم المعنوية والإنسانية، وإشاعة التعليم، وتشجيع المعرفة، وصيانة العقول، والحفاظ على الأفكار.. وهكذا من القيام بكل ما من شأنه أن يحفظ الأجسام والأفهام، والقلوب والعقول، والأخلاق والأرزاق، ومتى ما أهمل أرباب المسؤولية رعاياهم، أو قصروا مع شعوبهم، أو تشاغلوا عن محكوميهم، فذلك مفتاح الضياع، وطريق المهالك، ومتنفس الضلال.. «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته»(١٨).

٤) **ارتكاب المظالم وفقدان العدالة الاجتماعية**: المظالم التي ترتكب من قِبَل منْ شأنهُم أن يعدلوا بين الناس فهذا يوجد روحًا من السخط تَسْتَسْنح الفرصة

للتعبير عن الرأي الذي حكر أو سجن أو عوقب صاحبه وضيق عليه، حيث لما عدل العُمَرَان (عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما) أمنا فناما، ولما طعن عمر بن الخطاب ﷺ أرسل إلى ناس من المهاجرين فيهم علي ﷺ فقال عن ملأ منكم هذا؟ فقال علي معاذ الله أن يكون هذا عن ملأ منا ولو استطعنا أن نزيد من أعمارنا في عمرك لفعلنا)[١٩] ولما جاء أهل الكوفة وقد رفضوا واليهم: (أبدلهم عمر فورًا بغيره)[٢٠] وهكذا، فسلب الحقوق السياسية والمالية والإجتماعية التي هي نتيجة المظالم يوجد احتجاجًا لدى الرأي العام فما خرج الثوار – زاعمين كذبًا – على عثمان بن عفان ﷺ إلا لزعمهم أن هناك مظالم ثلاثًا!! [٢١] .

٥) **وجود التحزبات السرية:** التحزبات السرية التي نتجت عن قراءات خاصة ومفاهيم خاطئة لايعرفها أهل العلم. يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (إذا رأيت قومًا يتناجون في شيء من الدين دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة) [٢٢]. وهذه التحزبات والتجمعات يصدق عليها قول الحسن البصري رحمه الله: "خرج عثمان بن عفان ﷺ علينا يومًا يخطبنا فقطعوا عليه كلامه فتراموا بالبطحاء حتى جعلت ما أُبصر أديم السماء قال: وسمعنا صوتًا من بعض حُجر أزواج النبي ﷺ فقيل هذا صوت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قال سمعتها وهي تقول: "ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحتزب" [٢٣] وتلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[٢٤]

٦) **جو الإستعمار والإستئصال:** الاستعمار والسيطرة الاستعمارية وانتهاك حقوق الناس وأخذ أموالهم بالباطل واحتلال الأراضي وانتهاك الحرمات والقتل والتدمير والاغتصاب وإجبار الناس على النزوح وترك أراضيهم وأوطانهم هذا يولد الإرهاب والعنف والتطرف.

٧) **الفراغ** [٢٥] يقول النبي ﷺ «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة، والفراغ» [٢٦] فهاتان نعمتان كثيرًا ما يغبن فيها الإنسان، فإن الفراغ مفسدة للمرء وداء مهلك ومتلف للدين ونفسك إن لم تشغلها شغلتك، فإن لم تشغل النفس بما ينفع شغلتك هي بما لا ينفع، والفراغ النفسي والعقلي أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وغلو وتطرف، فتتغلل الأفكار وتغزو القلوب فتولد جذورًا يصعب قلعها إلا بالانشغال بالعمل الصالح والعلم النافع.

إن الفراغ والشباب والجدَه مفسدة للمرء أي مفسده

٢- الأسباب العلمية والفكرية :

١) الجهل بقواعد الاستدلال :

الجهل بقواعد الإسلام وآدابه وسلوكه وفقد المنهجية في الإستدلال سبب للانحراف في الفكر، و إن من علامات الساعة أن يتحدث الرويضبة في شأن العامة والقضايا المصيرية ومن لا همَّ له إلا شهواته، أو من حُمّل بأفكار غريبة يتولى تربية الشباب فتستغل عواطفهم بتحميلهم أفكارًا تؤدي لتحمسهم بلا ضابط ولا رادع ولا رجوع لأهل العلم الصالحين الذين خبروا الأمور ودرسوا معالم الإصلاح جيدًا،ولا نجد تعليلا لذلك إلا الجهل، فالجهل داء عظيم وشر مستطير تنبعث منه كل فتنة عمياء وشر وبلاء، قال أبو الدرداء ﷺ «كن عالما أو متعلما أو مجالسا ولاتكن الرابعة فتهلك. وهي الجهل».

ومنه حديث: «ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما دواء العِيَّ السؤال»[٢٧]، وحديث: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» [٢٨].

٢) الجهل بمقاصد الشريعة :

تدل أحكام الشرع المطهر على أن هناك مقاصد يرمي إليها الشارع الحكيم سبحانه، فكما أنه لا يخلق عبثا، فكذلك لا يشرع أمرا عبثا .

والأحكام الشرعية ليست مقصودة لذاتها وإنما قصد بها أمور أخرى هي معانيها والمصالح التي شرعت لاجلها وهذه المصالح شاملة للدنيا والآخرة كما أنها شاملة لجميع أنواع التكاليف، وجميع أنواع المكلفين، يقول الإمام الشاطبي -رحمه الله – (إذا ثبت أن الشارع قد قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدنيوية، وذلك على وجه لا يختل لها به نظام، لا بحسب الكل ولا بحسب الجزء، وسواء في ذلك ما كان من قبيل الضرويات أو الحاجيات أو التحسينات ...فلا بد أن يكون وضعها عى ذلك الوجه أبديا و كليا و عاما وفي جميع أنواع التكاليف والمكلفين و جمنع الأحوال ....

ولذلك فإن المكلف محتاج للعلم بالمقاصد، ذلك أن الشارع قصد من المكلف أن يكون مقصده في العمل موافقا لقصد الشارع في التشريع، لأن الشريعة وضعت لمصالح العباد والمطلوب من الكلف أن يجري على ذلك في أفعاله، ولا يخالف مقاصد الشارع الذي خلق العباد لعبادته، وكل من ابتغى في تكاليف الشريعة غير ما شرعت له فقد ناقض الشريعة، وكل من ناقضهافعمله في المناقضة باطل ...فإن المشروعات انما وضعت لتحصيل المصالح ودرء المفاسد، فإذا خولفت لم يكن في تلك الأفعال التي خولف بها جلب مصلحة ولا درء مفسدة . بل هذه المخالفة فيها إهدار لما اعتبره الشارع واعتبار لما أهدر فإن المكلف إن قصد غير ما قصده الشارع – وذلك إنما يكون في الغالب بتوهم أن المصلحة فيما قصد، لأن العاقل لا يقصد وجه المفسدة كقاحا- فقد جعل ماقصد الشرع مهمل الاعتبار، وما أهمل الشارع مقصودا معتبرا وذلك مضادة للشريعة ظاهرة) [٢٩]

إن الجهل بمقاصد الشريعة، والتخرص على معانيها بالظن من غير تثبت، أو الأخذ فيها بالنظر الأول، ولا يكون ذلك من راسخ في العلم؛ ألا ترى إلى الخوارج كيف خرجوا عن الدين كما يخرج السهم من الصيد المرمي؟ لأن رسول الله ﷺ وصفهم بأنهم «يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم»[٣٠] يعني أنهم لا يتفقهون به

حتى يصل إلى قلوبهم، لأن الفهم راجع إلى القلب، فإذا لم يصل إلى القلب لم يحصل فيه فهم على حال.

٣-الغلو في الفكر:

وهو مجاوزة الحد، وهذا الغلو أو ما قد يصطلح عليه بـ (التطرف) خطير جدًا في أي مجال من المجالات، والإسلام قد حذر منه حتى ولو كان بلباس الدين يقول النبي ﷺ «إياكم والغلو»[٣١] ويقول ﷺ «هلك المتنطعون»[٣٢]. فمن يتصف بهذا الغلو ويجاوز الحد في فهم النصوص فيعمل ويعتقد في العموميات ويترك النصوص التفصيلية الأخرى، وهذا شعار الخوارج: العمل بالنصوص العامة وإهمال باقي النصوص وعدم استقصاء الأدلة وأحوالها.

٤) التقصير في أداء الواجب الدعوي:

تقصير بعض أهل العلم في القيام بواجب النصح والإرشاد والتوجيه:[٣٣] .أهل العلم هم المكلفون بذلك ببيان الحق للناس وهدايتهم إليه وتلك مسئولية كبرى تقع على أهل العلم والفقه والمعرفة، فإن الله جل وعلا حملهم مسئولية عظمى من هداية البشرية، ونشر العلم، وبذل النصح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإبلاغ الحق، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، فمتى ما أهمل العلماء هذه المسئولية العظمى فإن البلدان تخرب، والقلوب تظلم، والنفوس تتيه، والأفكار تزيغ، والباطل يصول، والضلال يجول.

يقول تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[٣٤]

٥) عدم الرجوع إلى العلماء الراسخين المخلصين :

اعتماد الشباب بعضهم على بعضٍ دون الرجوع إلى العلماءسبب من أسباب التعنت و التطرف، وفي ذلك يقول عبدالله بن مسعودﷺ[٣٥] "لا يزال

الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا". قال ابن قتيبة في تفسير ذلك: "لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ ولم يكن علماؤهم الأحداث لأن الشيخ قد زالت عنه حِدَّة الشباب ومتعته وعجلته واستصحب التجربة في أموره فلا تدخل عليه في علمه الشبه ولا يستميله الهوى ولا يستزله الشيطان، والحَدَثُ قد تدخل عليه هذه الأمور التي أمنت على الشيخ".

كما روى أميمةُ الجمحي عن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر»(٣٦).

وقال الشافعي: (من تفقه في بطون الكتب ضيع الأحكام ومن كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه) (٣٧).

فكل من خالف منهج الإسلام في جمع الأمة وتوحيدها وتأليفها، ففي دعوته انحرافٌ، وفي سعيه اعتسافٌ. وما ابتليت الأمة ببليةٍ كانت عليها طامة مثل بلية التفرق والتحزب: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ (٣٨)

ومن المؤسف حقًا أن من هؤلاء الذين يثيرون الجدل في هذه المسائل الجزئية وينفخون في جمرها باستمرار، أناسًا يعرف عنهم الكثيرون ممن حولهم، التفريط في واجبات أساسية مثل: بر الوالدين، أو تحري الحلال، أو أداء العمل بإتقان، أو رعاية حق الزوجة، أو حق الأولاد، أو حق الجوار، ولكنهم غضوا الطرف عن هذا كله، وسبحوا بل غرقوا في دوامة الجدل الذي أصبح لهم هواية ولذة، وانتهى بهم إلى اللدد في الخصومة والمماراة المذمومة. وهذا النوع من الجدل هو الذي أشار إليه الحديث:«ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»(٣٩).

٣–الأسباب النفسية والتربوية :

١– حب الظهور والشهرة :حيث لا يكون الشخص مؤهلًا فيبحث عما يؤهله باطلًا فيشعر ولو بالتخريب والقتل والتدمير(٤٠).

٢–قد يكون سبب العنف والتطرف فشل من يتصف به في التعليم الذي يعد صمام الأمان في الضبط الاجتماعي ومحاربة الجنوح الفكري والأخلاقي لدى الفرد، والفشل في الحياة يُكَّون لدى الإنسان شعورًا بالنقص وعدم تقبل المجتمع له. وقد يكون هذا الإحساس دافعًا للإنسان لإثبات وجوده من خلال مواقع أخرى فإن لم يتمكن دفعه ذلك إلى التطرف لأنه وسيلة سهلة لإثبات الذات حتى لو أدى به ذلك إلى ارتكاب جرائم إرهابية.

ولهذا فإننا كثيرًا ما نجد أن أغلب الملتحقين بالحركات الإرهابية من الفاشلين دراسيًا، أو من أصحاب المهن المتدنية في المجتمع وغيرهم ممن لديهم الشعور بالدونية ويسعون لإثبات ذاتهم، أو أشخاص لهم طموح شخصي (٤١).

٣– قلة القدوة الناصحة المخلصة التي تعود على الأمم بغرض النفع وإرضاءً لله تبارك وتعالى وحبًا في دينهم وأوطانهم وغياب القدوة يؤدي للتخبط وعدم وجود المرجعية الصالحة والأسوة الحسنة من عوامل التفكك والانحطاط والتخلف.

٤– غياب التربية الحسنة والموجهة التي توجه الأفراد للأخلاق القيمة الحسنة.

٥– نقص أو انعدام التربية الحقيقية الإيمانية القائمة على مرتكزات ودعائم قوية من نصوص الوحي، واستبصار المصلحة العامة ودرء المفاسد الطارئة، وقلة إدراك عبر التاريخ ودروس الزمان وسنن الحياة في واقع الناس!

٤– الأسباب الاقتصادية:ومن أهمها

البطالة: انتشار البطالة في المجتمع داء وبيل، وأيما مجتمع تكثر فيه البطالة ويزيد فيه العاطلون، وتنضب فيه فرص العمل، فإن ذلك يفتح أبوابًا من الخطر على

مصارعها، من امتهان الإرهاب والجريمة والمخدرات والاعتداء والسرقة، وما إلى ذلك. فعدم أخذ الحقوق كاملة وعدم توفير فرصة العمل هذا يولد سخطًا عامًا يشمل كل من بيده الأمر قَرُب أو بُعد، فإن الناس يحركهم الجوع والفقر والعوز ويسكتهم المال لذلك قال عمر بن عبد العزيز لما أمره ولده أن يأخذ الناس على الحق ولا يبالي قال (عِنِيَّ أني أتألفهم فأعطيهم وإن حملتهم على الدين جملة تركوه جملة) (٤٢) فالبطالة من أقوى العوامل المساهمة في نبتة الإرهاب حيث ضيق العيش وصعوبته وغلاء المعيشة وعدم تحسن دخل الفرد أحد العوامل التي تؤثر في إنشاء روح التذمر في الأمة فلأن تتسلط أمة على أمة فتغزوها وتأكل خيراتها فذلك يولد حالة من السخط تجاه من فعل ومن سمح بهذا(٤٣).

رابعاً: علاج الإرهاب

- **التمسك بمنهج الإعتدال والوسطية في الإسلام:**

الإسلام دين وسط بين الغلو والجفا عقيدة ومنهاجا وبين الإفراط والتفريط فكراً وسلوكا لا ضرر ولا ضرار فيه ينصر المظلوم بتأييده ويعين الظالم بمنعه من الظلم، وتعاليمه منسجمة مع الفطرة الإنسانية السليمة وملائمة مع العقل البشري الصحيح، ونصوصه لا تعارض الجبلة المستقيمة وأحكامه لا تخالف الأمزجة الصافية، دين الصلح والتفاهم والتعايش بالأمن والسلام إذا كان الإسلام هكذا فكيف يتهم بالإرهاب؟ ينبغي أن يوضح منهج الإسلام المعتدل على المستوين: الإنساني والإسلامي.

- **إزالة الشبه التي يثيرها الغرب حول الإسلام:**

لعبت مراكز الفكر الغربي المتمثل في الاستشراق دورا كبيرا في إثارة الشبه المتنوعة حول الإسلام والمسلمين منها أن المتمسك بدينه والملتزم بشريعته صاحب عنف و إرهاب لا يحترم الآخر فينبغي لدارسي العلوم الإسلامية السمحة أن يعرفوا هذه الشبهة وأمثالها ويكشفوا عن الحقائق بدليل مقنع.

- **التسلح بوسائل التعليم وأساليب التأثير الحديثة:**

تمسكا بمبادئ التعليم وأساليب التربية ينبغي لأهل التربية والإصلاح بصفة عامة وأساتذة الدراسات الإسلامية بصفة خاصة أن يتسلحوا بوسائل التعليم الجديدة وطرق التأثير الحديثة كعلم النفس(Psychology) والأخلاق(Moral) ونحوهما ليؤثروا على النفوس الفائضة في إقناعها للمنهج المعتدل وإزالة ظاهرة التطرف والعنف من حياتهم.

- **تشغيل الشباب بمصالح الأمة:**

عندما يجد الشاب الملتزم بالدين الشباب المنحرفين مشتغلين بأمور اللهو واللعب التي تستهلك أوقاتهم وطاقاتهم ولا يجد لنفسه أنشطة مناسبة لدينه و أخلاقه، قد يتضايق نفسيا وفكريا ويشعر بجو منغلق عليه لا تظهر فيه مواهبه وعواطفه، فيتوجه لأي دعوة عنف وتطرف تستعمله وتدعوه لكسر القيد والتحرر من التضايق النفسي، فتأتي الحاجة لفتح المجالات الدينية، والتربوية، والخيرية، والترفيهية المتنوعة المناسبة لأخلاق الإسلام لامتصاص طاقات الشباب الملتزم كعقد المسابقات الخطابية، والمسابقات في حفظ القرآن الكريم، وحفظ نصوص السنة ،والمسابقات الرياضية في الألعاب الشعبية ونحوها. وإقامة الجمعيات الخيرية المحلية تحت إشراف العلماء المخلصين، أصحاب الخير لمساعدة اليتامى، والمساكين، والأرامل، والمستضعفين في المجتمع، وتقديم خدمات الإسعاف للمرضى. وبذلك يقضى على ما يقال:"إن الفراغ يأتي بالفساد".

- **إسداء النصح لحكام المسلمين:**

من أسباب سوء التفاهم بين الراعي والرعية وبين الحكام والعلماء بالذات في كثير من البلاد الإسلامية، عدم وجود العلاقة فيما بينهم، فهذا البعد يؤدي إلى إساءة ظن بعضهم ببعض، فهناك حاجة ماسة لإيجاد العلاقة بين الحكام وأهل العلم المخلصين ولا تكون هذه العلاقة إلا لإسداء النصح والإخلاص لهم وتوجيههم

لما فيه خير لهم ولشعوبهم ويوضح أمامهم موقف الإسلام من الإرهاب ويذكر استشعار بعظم مسؤولياتهم حول تطبيق الشريعة الإسلامية، وإبراز المواقف الإيمانية العادلة في الدفاع عن أعراض المسلمين المستضعفين ومقدساتهم وأنه لا عز إلا بالإسلام ولا كرامة إلا بالتوحيد وذلك امتثالا لقول المصطفى ﷺ "الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله ﷺ ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" ولا يستهدف من وراء هذه العلاقات الحصول على الأغراض الدنيوية الدنيئة.

- **إرسال خطاب إلى منظمات الحقوق الإنسانية:**

يرسل خطاب موقع من مشاركي هذا الملتقى وأمثاله إلى منظمات حقوق الإنسانية العالمية، يتضمن بيان موقف الإسلام من الإرهاب ويطالب فيه من رافعي علم الحقوق الإنسانية الاستشعار بإيفاء عهودهم لإنهاء الإرهاب العالمي وإقلاع أسبابه، ويصرح فيه أنه لا يتم القضاء على الإرهاب، ولا يحصل الأمن والسلام إلا بعد إزالة الطغيان والعدوان، ولا بد من إيجاد المفهوم الصحيح للعدالة لاجتماعية لجميع الشعوب والأمم وبذلك يكتمل الشعار العالمي الجديد" التبديل" تبديل الظلم بالعدل، وتغير النهب بالعطاء وصدق الله عزوجل القائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(٤٤).

- **الإنكار على مظاهر الإرهاب الصادرة من قبل سفهاء المسلمين أو من غيرهم:**

حين بعد حين تشاهد مظاهر التطرف والعنف والإرهاب في بعض الدول الإسلامية باسم التمسك بالدين والدين برئ منه كالإكراه على إعفاء اللحية وقص الشوارب، ولبس الطاقية، ورفع السراويل فوق الكعبين، وإغلاق المدارس لتعليم البنات والهجوم على المحلات التجارية التي فيها آلات اللهو والطرب، وإقامة المحاكم ضد المحاكم الرسمية، وإرتكاب الأعمال الشنيعة من قتل و تفجير و تدمير، ففي

مثل هذه الأحوال يجب على حاملي لواء العلم والتربية الإنكار على أعمال السفهاء الذين قد يستعملون من حيث لا يعلمون من العدو الداخلي أو الخارجي، والسكوت على مثل هذه الأعمال القبيحة يتخذ سلما للطعن في الإسلام. وكذلك يجب الشجب والإدانة على حوادث العنف والإرهاب الصادرة في البلدان غير الإسلامية من قبل غير المسلمين لتظهر براءة الإسلام منها.

- **دورأقسام الدراسات الإسلامية الكائنة في الجامعات الحكومية**

ومما يلتفت إليه ويركزعليه أن دورأقسام الدراسات الإسلامية الكائنة في الجامعات الحكومية شيئ ممهم جدا في تربية الطلاب المسلمين وإصلاحهم وتوجيههم إلى الخير والإرشاد، وعلى أساتذتها أن يغتنموا هذه الفرصة السعيدة لأداء واجبهم الديني تجاه الأمة ويستشعروا بعظم مسؤوليتهم تجاه الشباب الذين يقضون أنفس أوقاتهم في صحبتهم وتحت إشرافهم، ويعتبروا أقسام الدراسات الإسلامية كمساجد في أحياء المسلمين في الدعوة التربية .

- **التحذير من فتنة التكفير والخروج :**

ينبغي للشباب أن يدركوا أن التكفير والخروج يؤدي إلى مفاسد كثيرة، وعلماء الإسلام رحمهم الله قد حذروا من الوقوع في هذه الفتنة .

قال ابن أبي العز الحنفي:"وأما لزوم طاعتهم و إن جاروا فلأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد اضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفيرالسيئات، ومضاعفة الأجور"(٤٥).

الهوامش والإحالات

١) سورة آل عمران : ١٩

٢) سورةالحج: ٧٨

٣) سورةالأنبياء: ١٠٧

٤) سورةقريش: ٤

٥) سورةالنحل: ١١٢

٦) أثر تعليم القرآن في حفظ الأمن للدكتور عبدالقادر الخطيب : ص ٠٧

٧) سورةالأنعام: ٨٢

٨) سورةالرعد:٢٨

٩) سورةالبقرة:١٢٦

١٠) سورةالبقرة: ١٢٥

١١) أخرجه البخاري : برقم : ٦٨.

١٢) رواه البخاري في "الأدب المفرد" (رقم/٣٠٠) والترمذي في "السنن" (٢٣٤٦) وقال وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله "السلسلة الصحيحة" (رقم/٢٣١٨.

١٣) سورة الأنفال: ٦٠

١٤) انظر موقف الإسلام من الإرهاب و جهود المملكة العربية السعودية في معالجته للدكتور عبدا لله بن عبدا لمحسن التركي:ص: ٣٨-٣٩ , والاية من سورة القصص٧٧

١٥) سورةالأنفال٦٠

١٦) سورةالمائدة:٣٢-٣٣

١٧) سورة طه: ١٢٤

١٨) أخرجه البخاري برقم (٨٥٣)، مسلم برقم (١٨٢٩) .

١٩) مصنف عبد الرزاق، ٦ / ٥١. ط.ن المكتب الإسلامي بيروت. ١٤٠٣هـ

٢٠) رواه أحمد ورجاله، رجال الصحيح. ١٠ / ٣٥٧ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، ٣٦٦/٣، دار الريان بالقاهرة وبيروت، ١٤٠٧هـ.

٢١) المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم الأصفهاني، ١ / ٣٨٦ ط. دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٧هـ. تحقيق: محمد حسن الشافعي.

٢٢) رواه اللالكائي في السنة:١/١٨٧ .

٢٣) ذكره الشاطبي في الاعتصام:١/٩٩.
٢٤) سورة الأنعام آية: ١٥٩.
٢٥) حصاد الإرهاب د. ناصر بن مسفر الزهراني،ص:(٣٣) .ط: العبيكان.
٢٦) أخرجه البخاري برقم:(٦٠٤٩)، والترمذي برقم (٢٣٠٤) .
٢٧) أخرجه أبو داود برقم :(٣٣٦).
٢٨) أخرجه البخاري برقم (٧١)، ومسلم برقم: (١٠٣٧) .
٢٩) الموافقات للشاطبي: (٢/٣٨٥،٣٣٤،٣٣٣)، وللاستزادة يراجع مشكلة الغلو في الدين في الحاضر لعبدالرحمن اللويحق : (١/١١٦-١١٨).
٣٠) أخرجه البخاري برقم: (٣٤١٤)، مسلم برقم: (١٠٦٤) .
٣١) أخرجه ابن ماجه برقم: (٣٠٢٩)، وأحمد برقم: (١/٢١٥).
٣٢) أخرجه مسلم برقم: (٢٦٧٠) .
٣٣) انظر أسباب الإرهاب والعنف والتطرف للدكتور صالح بن غانم السدلان ص: ١٧
٣٤) سورة النحل: ٤٣.
٣٥) انظر المصدر اللاحق .
٣٦) المعجم الأوسط ٨ /١١٦ برقم (٨١٤٠) وفيه ابن لهيق ورواه في الكبير ٢٢ /٣٦١ عن طريق ابن المبارك عن عبد الله بن عقبة بلفظ "إن من أشراط الساعة ثلاثة أحدها أن يلتمس العلم عند الأصاغر. ورواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة ١ / ٨٥ رقم (١٠٢).
٣٧) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر:٢/١٨٧
٣٨) سورة المؤمنون: ٥٣.
٣٩) أخرجه الترمذي برقم: (٣٢٥٣)، وابن ماجه برقم: (٤٨).
٤٠) حصاد الإرهاب، د ناصر بن مسفر الزهراني: (٣٥)- العبيكان.
٤١) وجهة نظر في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام د عبد الرحمن المطرودي، ص٣٥.
٤٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٥ /٤٠٠.
٤٣) انظر أسباب الإرهاب والعنف والتطرف للدكتور صالح بن غانم السدلان ص ١٥ - ٢١
٤٤) سورة الرعد :١١
٤٥) شرح العقيدة الطحاوية : (٢/٥٤٣)

****

صفات الخطباء ومراعاة السامعين لتأمين السلام في المجتمعات الإسلامية

The Characteristics of the Speakers and the Observance of theListeners to Secure Peacein Islamic societies

د.محمد إلياس*

ABSTRACT

The religious sermon and the speaker play a keyrole in the Islamic societies in shaping and orienting the opinions, beliefs, approach and behavior of the masses. Addressing people is a great responsibility, for which the speakers will be held accountable to Allāh Almighty. Therefore, a speaker of Islām must be equipped with sound knowledge of Islām and well acquainted with the present time, too. Moreover, he must possesstherequired temperament of tolerance, compassion and consideration, while speaking to his audience. The example of the Holy Prophet Muḥammad(ﷺ) provides a complete model of conduct for today's speakers. We notice that audiences are moved with the eloquence of the speakers. A careless speaker may drive his audience into the abyss of disappointment, alienation from Islām, terrorism andextremism,etc.;On the other hand, he can alleviate their ignorance, reshape them to become the desired peaceful Muslims through his power of speech and influence of his character.In this paper, the author, tried to make the Islamic speakers realize their duties in respect of their audience in the light of the Sunnah of the Prophet(ﷺ).

Keywords:*Speaker ; Audience ; Sermon ; Orientation ; Accountability*

* أستاذ مساعد بقسم الحديث وعلومه،الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

وتتكون الخطة كالآتي:

المقدمة: أهمية الموضوع في تأمين الأمن والسلام

التمهيد: أهمية الخطبة ومعنى الخطابة وأقسامها

المبحث الأول: صفات الخطابة ومهاراتها

المبحث الثاني: صفات الخطيب، وهو يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول:صفات المتعلقة بالمتكلم (الخطيب)

المطلب الثاني: مراعاة السامعين

الخاتمة: وفيها نتائج البحث

ولايخفى على أحد أهمية الخطابة ودورالخطيب والرسالة العظيمة التي يقدمها للمجتمع منذ القدم وخصوصاً منبرالمسجد الذي انطلق منخلاله نورالرسالة الخالدة لتنِّور جوّ البشرية بالدعوة للحق وطرد الجهل ومنه انطلقت دعوة الإسلام دعوة دين الرحمة والعدل والمساواة للبشرية جمعاء.

لم تختلف أهمية الخطابة مع اختلاف الزمان بل إن أهميته زادت في الوقت الراهن وفق تغيرات العصروما يشهده العالم من ثورات فقدآن الأوان ليعود منبر المسجد لممارسة دوره الريادي والتوعوي للأمن والسّلام للفرد والمجتمع، وقد أثبتت الدراسات الحديثة والبحوث العلمية أن الخطابة أحد أهم وأسرع وسائل التأثير على المتلقي والمستمع إذا أحسن الخطيب إعداد الخطبة وصياغتها وموضوعيتها وكل ما كان الخطاب يحاكي الواقع الراهن وفق متطلبات العصر ولغته كان الخطيب أسرع إلى الوصول إلى ذهن السامع.

فالخطيب من أهم أركان المجتمع، وهو الذي يعرف بهالنّاسُ الخير من الشر، والصواب منالخطأ،فهو كالأب الروحي،والطبيب الذي يداوي الأمراض النفسية

وعلل النفوس، وله أدوار كثيرة تجاه الأحداث التي تحدث في مجتمعه ومن أهمّ هذه الأدوار القراءة العميقة والفهم الدقيق فهو المرشد الأوّل للنّاس، والمفسر والمبين لهم كل ما تحمله الأحداث من نفع أو ضر،كما له دور البعث في النّفوس والقلوب الهمّة العالية التي تُحْييها بعد مماتها، وتوقظ الغافلين بعد نومهم، وتأخذ بأيديهم إلى الخير والمجد والنصر المنشود.

فإن الإمام والخطيب في المسجد تقع عليه مسؤولية كبيرة وجسيمة خاصة في الوقت الراهن ليسترد الأمن والسلام في المجتمع.

فالخطيب المثالي يلتزم منهج التبشير والبشارة بالعاقبة الحسنة والتوجيه بالصبر والمصابرة الذي في الغالب يعقبه الفرج بإذن الله، ولا يستخدم أسلوب التشاؤم لدى السامعين والقنوط والسخط فيخرجون بلا فائدة بل وربما يلجئون للتفريج عن سخطهم وغضبهم بأعمال لا يحمد عواقبها وذلك بسبب تهيج عواطفهم التي أشعلها الخطيب المنفر الذي لم يلتزم بمنهج التيسير.

فلا بد للخطيب الحكيم المتمكن أن يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويُعرِّف الإسلام بصورته المشرقة النيرة الناصعة.

فنحن نرفض التشدد الذي ينقل المستمع إلى ممارسة الإرهاب، أو حتى الوقوف والتعاطف معه وفي نفس الوقت نرفض بشدة التحلل الذي ينشأ عنه الانسلاخ والخروج عن الدين، لأن الوسطية والاعتدال كما قال الله تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[1]، وكما قيل:خير الأمور أوسطها، أصبحت مطلباً وضرورة ملحة يجب علىالخطيب التمسك بها لأن هذا المنبر من أكثر المناصب مسؤولية أمام الله تعالى.

إن البيان والكلام من أعظم نعم الله على عباده، فهو أداة لإظهار ما في الضمائر من الأحاسيس والمشاعر، والمعبّر عن ما يكنه الإنسان في السرائر، ولا يعرف قدر هذه النعمة إلا من حُرمها، وقد امتن الله على عباده بهذه النعمة فقال

سبحانه وتعالى﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾(٢)، وكما قال تعالى ممتناً على عباده﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ﴾(٣).

فالبيان والكلمة من أجلِّ الأمانات التي أُمر العبدُ بحفظها، لما لها من أثر بالغ في نفس متلفظها وسامعها، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنَّ كل كلمة يلفظ بها العبد تُحصى عليه، ويسأل عنها، فقال سبحانه﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾(٤).

ولأهمية الكلمة من حيث أنها من المنجيات أو المهلكات، فقد جاء من حديث أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوى بها في جهنم»(٥).والألفاظ والكلام هي مرآة القلب، تظهر ما في داخله وما يكمنه كما قال الله تعالى ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾(٦).

وأن العلماء وضعوا أسسا ومبادياً لهذه الخطابة وذكروا صفات الخطيب وأوصاف الخطابة وأن الخطباء إذا تحلوا بهذه الصفات اللازمة واهتموا بمراعاة السامين لإفهام وتبليغ الدين الإسلامي الحقيقي في خطابتهم، سيكون لها أثر بالغ في صلاح المجتمع الإسلامي واستيراد الأمن والسلام في العباد والبلاد.

أولاً: معنى الخطابة:

لغة: الخِطابُ والمُخاطَبة: مُراجَعَة الكَلام، وقد خاطَبَه بالكلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، وهُما يَتخاطبان، والمخاطبةُ مفاعلة من الخطاب، وهي: مراجعة الكلام بحضرة من يخاطبه، وضدها المغايبة(٧)، فالخطاب والمخاطبة لا بد لهما من طرفين، من يتحدث ومن يستمع.

اصطلاحا:

الخطابة هو قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعاظ(٨).

وقد عرَّفها المناوي رحمه الله فى كتابه"التوقيف على مهمات التعاريف"(٩).

ثانيا: أقسام الخطابة: وأما من حيث التقسيم فتنقسم الخطابة إلى أقسام عدة، وهي كما يلي:

١. **الخطابة الدينية:** وهي التي يقوم بها القائد أو الزعيم الاجتماعي لقصد الهداية والدعوة إلى الحق والصواب، وما فيه خير الدارين.

٢. **الخطابة الاجتماعية:** ويراد بها الخُطَب التي تلقى لقصد تعيين المشاكل الاجتماعية ثم حلها.

٣. **الخطابة العلمية:**وتسمى المحاضرة وتختص بشرح نقطة علميةللمتخصصين.

٤. **الخطابة السياسية:** وهي التي يقوم بها الأمير والقائد بشرح وتعريف مشاكل وأحداث جماعية، يدخل في ذلك الخطب في الحروب لشحد الهمم وتشجيع الجنود وإثارة مشاعرهم.

٥. **الخطابات بالمناسبات:** وتعني الكلمات مثل التهنئة والشكر والتعزية في مناسبات شتى.

المبحث الأول:صفات الخطابة ومهاراتها

أولاً:صفات الخطابة:

ترك الفضول من الكلام:

يكون البيان جميلاً جذاباً ما لم تكدر بالفضول الذي لا يعنيه: فعن الحسين بن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» وفي رواية الإمام أحمد:«قلة الكلام فيما لا يعنيه»(١٠).

وعن معاذ ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «وهل يكب الناس في النار على وجوههم أوعلى مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»(١١).

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «أكثر خطايا ابن آدم في اللسان»(١٢).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "هذا يدل على أنَّ كفَّ اللسانِ وضبطَه وحبسَه، هو أصل الخير كلِه، وأن من ملك لسانه فقد ملك أمره وأحكمه وضبطه"(١٣).

وإمساك اللسان هوالمأمور به، إلا من كان يريد به الخير، قال الله تعالى﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(١٤).

ترك التكلف في الفصاحة:هذا الدين مبناه على اليسر والسماحة، ومجانبةالتكلف والتنطع، لما يجلبه من إدبارالناس عن المتكلف، ولما يورثه ذلك من إعجاب المتكلف بنفسه، عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن من أحبّكم إليّ وأقربكم منّي مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإنّ من أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون(١٥)المتشدّقون(١٦)والمتفيهقون، قالوا يا رسول الله: ما المتفيهقون؟ قال: المتكبّرون»(١٧).

التوضيح بتكرار الكلمة أوغيره:عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ (أنَّه كان إذا تكلّم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه»(١٨).

وبالإعادة ثلاثاً يحصل المتكلم مقصوده ألا وهو توضيح ما يتحدث به، قال الخطابي رحمه الله "أما إعادته الكلام ثلاثاً، فإنما كان يفعله لأحد معنين أحدهما أن يكون بحضرته من يقصر فهمه عن وعي مايقوله، فيكرر القول ليقع به الفهم؛ إذ هو مأمور بالتبليغ، وإما أن يكون القول الذي يتكلم به نوعاً من الكلام الذي

يدخله الإشكال والاحتمال، فيُظاهر بالبيان لتزول الشبهة فيه ويرتفع الإشكال معه"(١٩).

١. بديع البيان: فالكلام البديع له أثرملموس في النفوس،بسبب اختيار الكلمات يستمتع بها السامع أو يتنفر من المسموع.عن عبد الله بن عمر ﷺ أنه لما قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ «إن من البيان لسحرا، أوإن بعض البيان لسحر »(٢٠).

وفي روايةٍ فقام رسول الله ﷺ فقال «أيها الناس قولوا بقولكم، فإنما تشقيق الكلام(٢١)من الشيطان، فإنَّ من البيان سحرا»(٢٢).

اختيار الكلمة المناسبة ومعرفة مآلاتها:

على الخطيب أن يتأمل في كل كلمة يلفظ بها، وأن يعرف عواقبها، فإنَّ الكلمة ملكٌ لصاحبها، حتى يتلفظ، فإذا نطق بها ملكته، وقد نبه الرسول ﷺ إلى ذلك، فعن أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»(٢٣).

٢. اقتران الخوف والرجاء أو الترغيب والترهيب: فينبغي للخطيب أن يقرن بين أسلوبين، أسلوب الخوف و أسلوب الرجاء، فلا يركز على أحدهما دون الآخر لئلا يفقد الاعتدال الذي هومن خصائص الدين الحنيف،قال تعالى﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾(٢٤)، وقال ﷺ: «للهُ أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة»(٢٥).

٣. أن يغلب جانب الرجاء والبشارة على جانب اليأس والنفرة والخوف:

وقد أمر بذلك الرسول ﷺ، وفي حديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ اللَّهُ ﷺ قَالَ«يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا»(٢٦)، وقال تعالى﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا

وَنَذِيرًاۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[٢٧]، وقال تعالى﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٢٨]،فقدم الله تعالى في هذه الآيات(البشير) على (النذير)، فيستفاد من هذا أنه يحسن أن يقدم في الكلام والبيان الكلمات أو المعاني لها أثر خلاب في نفس السامع.

البيان حسب مستوى السامعين:

عن علي ﷺ"حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله"[٢٩]، وعن ابن مسعود ﷺ "ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"[٣٠].

ثانياً: مهارات الخطابة:

١. **إيقاظ وتحفيز روح التجسس لدى السامع**:ويكون كالتالي، كما يستفاد هذا من الأحاديث:طرح الأسئلة: عن أبي ذر ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس، فقال: «يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس؟» قلت الله ورسوله أعلم قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش»، فذلك قوله تعالى﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[٣١].

تشجيع السامع على الاستنباط: عن أبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم،قال: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال قلت ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[٣٢]، قال: فضرب في صدري، وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر»[٣٣].إعادة النداء للتنبيه: عن معاذ بن جبل ﷺ قال«كنت ردف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا مؤخرةُ

الرحل، فقال: يا معاذ بن جبل، قلت:لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعةً، ثم قال: يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سارساعةً، ثم قال: يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: هل تدري ما حق الله على العباد؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذبهم»(٣٤).

وعلق عليه ابن حجر رحمه الله، وقال: "وهو لتأكيد الاهتمام بما يخبره به، ويبالغ في تفهمه وضبطه"(٣٥).

الإقبال على المخاطب والإصغاء لقوله بعد الإعراض عنه:

عن جابر ﷺ:«أنَّ رجلاً من أسلم أتى النبي ﷺ وهو في المسجد، فقال: إنه قد زنى، فأعرض عنه، فتنحى لشقه الذي أعرض، فشهد على نفسه أربع شهادات»(٣٦).

وعن وائل الحضرمي ﷺ قال «سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسولَ الله ﷺ، فقال: يا نبي الله، أرأيت إن قامت علينا أمراء، يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه، وقال: اسمعوا وأطيعوا؛ فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم»(٣٧).

فالإعراض له أثر بالغ في إيصال المعنى، لذا أعرض عنه.

عن أنس بن مالك ﷺ «أنَّ النبي ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال فتكلَّم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلَّم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد يا رسول الله، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نُخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادَها إلى برك الغماد لفعلنا»(٣٨).

بيان الأمور المعنوية في صور حسية: عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «مثل الصلوات الخمس، كمثل نهر جارٍ غمرٍ على باب أحدكم، يغتسل منه كل يوم خمس مرات»(٣٩).

ضبط مشاعر نفسه والصبر على الأذى:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ عنه قال:«لما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة، فأعطى الأقرع ابنَ حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثلَ ذلك، وأعطى أناسا من أشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة، فقال رجل: والله إن هذه لقسمةٌ ما عُدل فيها، وما أُريد فيها وجه الله، قال فقلت:والله لأخبرنّ رسول الله ﷺ قال: فأتيته فأخبرته بما قال، قال: فتغَّير وجهُه حتى كان كالصِّرف(٤٠) ثم قال: فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله؟ قال: ثم قال: يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر»(٤١) فالنبي ﷺ ضبط مشاعره مراعاة لحال المخاطب.

إقناع السامع وتوضيح الحق من المكالمة والمحاورة:

عن أبي هريرة ﷺ قال: «جاء رجل من بنى فزارة إلى النبي ﷺ، فقال: إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال النبي ﷺ:هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فما ألوانها؟ قال: حمر، قال: هل فيها من أورق؟ قال: إن فيها لورقاً، قال: فأنى أتاها ذلك؟ قال: عسى أن يكون نزعه عرق، قال: وهذا عسى أن يكون نزعه عرق»(٤٢)، فكيف أقنع النبي ﷺ الرجل بالمحاور، وقد بوب على ذلك البخاري: "باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين، وقد بين النبي ﷺ حكمهما ليفهم السائل".

المبحث الثاني: صفات الخطيب

المطلب الأول:الصفات المتعلقة بالمتكلم:

المخاطبة بالرفق واللين:

وكان ﷺ يترفق أثناء المخاطبة،فعن أنس بن مالك ﷺ قال: «كنت أمشي مع رسول الله عليه ﷺ رداءٌ نجرانيٌ غليظُ الحاشية، فأدركه أعرابيٌ فجبذه بردائه جبذة شديدةً، نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثرت بها حاشيةُ الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مُرْ لي من مالِ الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك، ثم أمر لهبعطاء»(٤٣).

١. **الاهتمام والاعتناء بنبرة الصوت للرفع والخفض:**

ويستدل على ذلك بأحوال الرسول ﷺ، ومن تلك الأحوال:أن يكون الموضوع الذي يتحدث عنه يقتضي رفع الصوت، فيرفع صوته، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال:«كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوتُه، واشتد غضبُه، حتى كأنه منذر جيش،يقول:صبحكم ومساكم، ويقول:بعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى»(٤٤).

ويكون رفع الصوت حسب الحال والمقام، ولذلك قد بوب البخاري على ذلك باباً بعنوان: "باب من رفع صوته بالعلم"، وفيه حديث فعن عبد الله بن عمرو أنَّ النبي ﷺ كان في سفرة سافرناها، فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة، ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: «ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا»(٤٥).

٢. **أن يعرف الأهم فالأهم:**

ينبغي للخطيب أن يبدأ بالأهم فالأهم حتى لا يقع الناس في الورطة ويشتغلون في المستحبات ويتساهلون الواجبات أو الفرائض مثلاً، ومستند هذه الصفة:قول الله تعالى﴿ **قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا**

نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(٤٦).

٣. **أن يكون المراد شحذ العزائم وإيقاظ الهمم:**

عن البراء بن عازب ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يوم الأحزاب، ولقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول:والله لولا أنت مااهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينة علينا إن الأولى قد أبوا علينا إن الملأ قدأبوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا ويرفع بها صوته»(٤٧).

إجادة معرفة الاستدلال العقلي:

قال الله تعالى﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾(٤٨).

٤. **إيجاد لغة الجسد** (Body Language):

ويدخل في بذلك أسارير الوجه والإشارات والحركات والهيئات للمتحدث، ويستفاد ذلك من السنة، منها:

العناية بهيئة الجسد عند الحديث:

وهذه مهارة مهمة ينبغي للمتحدث أن يجيدها، فأسارير وجهه ومحكم إشاراته وهيئة جسده تعطي المعنى أعظم وتؤثر أكثر من ألفاظه. فعن أبي بكرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً، فقال: ألا وقول الزور. قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت»(٤٩).

تعابير الوجه وأثرها في نفس المخاطب:

فأسارير الوجه وبناء شكل الوجه له أثر ملموس في إيصال الفكرة قبل التكلم أو في التأثير، فمثلا التبسم، ويراد به معان، منها:

التبسم يراد به الرضا وقبول الفعل:

فعن عائشة ﵂ أنها قالت: «إن رسول الله ﷺ دخل عليَّ مسرورا تبرق أسارير وجهه، فقال: ألم تري أنَّ مُجززاً نظر آنفا إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد، فقال: إنَّ بعض هذه الأقدام لمن بعض»(٥٠)، فعرفت ﵂ فرحه وبهجته قبل أن يخبرها.

وأحيانا يدل التبسم على الغضب وعدم الرضا:

لما قدَّم كعب بن مالك ﵁ على رسوله ﷺ قال «حتى جئت، فلما سلمت، تبسم تبسم المغضب»(٥١)، فتبسمه ﷺ أوصل إليه الفكرة وهو عدم رضاه ﷺ على فعله وتخلفه.

وعن زيد بن خالد الجهني ﵁ أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن اللُّقطة فقال: «عرفها سنة، ثم اعرف وكاءها وعفاصها، ثم استنفق بها، فإن جاء ربها فأدَّها إليه»، فقال: يا رسول الله فضالةُ الغنم قال: «خذها، فإنما هي لك أو لأخيك أو للذئب»، قال: يا رسول الله فضالةُ الإبل؟ قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه،أو احمر وجهه،ثم قال:«مالَكَ ولها معها حذاؤها وسقاؤها، حتى يلقاها ربها »(٥٢).

المطلب الثاني:مراعاة المخاطب أوالسامع:

حفظ النبي ﷺ ألقاب المخاطب:

وقد كان النبي ﷺ يحفظ للناس أقدارهم عند مخاطبتهم، فمن ذلك: أن سعد بن عبادة الأنصاري ﵁ قال: يا رسول الله ﷺ لو وجدت مع أهلي رجلاً لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء، قال رسول الله ﷺ نعم، قال: كلا والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك، قال رسول الله ﷺ «اسمعوا إلى ما يقول سيدكم؛ إنه لغيور، وأنا أغير منه، والله أغير مني»(٥٣).ومن ذلك كتابه إلى هرقل، فقال «من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم»(٥٤).

النهي عن مناداة المخاطَب بألفاظ الاحتقار:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقولنَّ أحدُكم: عبدي وأَمَتي، كلكم عبيد الله، كلُ نسائكم إماءُ الله، ولكن ليقل: غلامي وجاريتي، وفتاي وفتاتي»(٥٥).

وجعلهم النبي ﷺ إخوان سيدهم، فقال ﷺ «إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم»(٥٦)

تقدير المداخلة وعدم تحقيره:

عن ابن عمرﷺ قال النبي ﷺ لنا لما رجع من الأحزاب: «لا يصلينّ أحد العصرَ إلا في بني قريظة، فأدرك بعضُهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لانصلي حتى نأتيها وقال بعضهم:بل نصلي لم يرد منا ذلك، فذكر للنبي ﷺ فلم يُعنف واحداً منهم»(٥٧)، فأقر النبي ﷺ كل من فهم حسب فهمه واجتهد فيه.

١. **النهي عن السخرية به:**

الاستهزاء والسخرية منهي عنهما مطلقاً، فكيف في مقام يتطلب فيه جلب اهتمام الناس والتقرب منه، قال الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(٥٨).

وعن المعرور بن سويد قال:«رأيت أبا ذر الغفاري ﷺ وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألناه عن ذلك، فقال إني سابيت رجلا، فشكاني إلى النبي ﷺ، فقال لي النبي ﷺ «أعيرته بأمه قال: إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان يتحقق تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم»(٥٩).

معالجة الأخطاء باللطف واللين.

لما كتب حاطب بن أبي بلتعة ﷺ خبر المسلمين لقريش، قال له ﷺ بلطف ولين: «ما حملك على ما صنعت؟ولما سمع اعتذاره قال: صدق، ولا تقولوا له إلا خيراً»(٦٠).

وعن أنس بن مالك ﷺ أنأعرابياً بال في المسجد، فقاموا إليه، فقال رسول الله ﷺ «لا تزرموه، ثم دعا بدلو من ماء، فصب عليه»(٦١).

٢. **عدم إيذاء المخطئ بالتعيين أو التشهير به:**

فهذا أدب نبوي في عدم تعيين المخطئ بحيث لا تجرح نفسه، ففي حديث عائشة ﷺ في قصة مكاتبة بريرة رضي الله عنها أنَّ أهلها اشترطوا عند بيعها أن يكون لهم الولاء، فلما علم النبي ﷺ بذلك خطب الناس وأثنى على الله بما هو أهله، وقال: «أما بعد، فما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، ما كان من شرط ليس في كتاب الله عز وجل، فهو باطل، وإن كان مائة شرط، كتابُ الله أحق، وشرطُ الله أوثق، ما بال رجال منكم يقول أحدهم: أعتق فلاناً والولاء لي، إنما الولاء لمن أعتق»(٦٢).

٣. **مراعاة حالة السامعين**

وهذا جانب من جوانب عناية السنة بشأن التخاطب، وهو الاهتمام بشأن الفروق الفردية بين المخاطبين، ومخاطبة كل أحدٍ بما يناسبه، ويمكن حصر هذا الأدب في النقاط التالية:

مراعاة مكانة السامع العلمية:

عن معاذ ﷺ قال: «كنت رِدف النبي ﷺ على حمار يقال له: عُفير، فقال: يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحقُّ العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر

به الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا»(٦٣)، كما أوصى ﷺ لمعاذ ﷺ بأن يراعي حال المخاطبين، فقال: «إنك تأتي قوماً من أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله»(٦٤).واستفاد الإمام البخاري من هذا في الجانب فبوّب: "باب من خص بالعلم قوما دون قوم؛ كراهية أن لا يفهموا"،وقال عبد الله بن مسعود:«ما أنت بمحدثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»(٦٥).

٤. **مراعاة حالة السامع المخالف:**

وللسامع المخالف حالات، منها:

(أ) مراعاة حالة المخاطَب المنكر:

عن سلمة بن الأكوع ﷺ «أنَّ رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: كُل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت، ما منعه إلا الكبر، قال فما رفعها إلى فيه»(٦٦).

(ب) مراعاة حالة المخطئ المقر:

عن أبي هريرة ﷺ «أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل على النبي ﷺ، فسلَّم فرد رسول الله ﷺ السلام، وقال: ارجع فصل؛ فإنك لم تُصل، فرجع يصلي كما صلَّى، ثم جاء إلى النبي ﷺ، فقال: ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاثاً، فقال: والذي بعثك بالحق ما أُحسن غيرَه فعلمني»(٦٧).

(ت) مخاطبة الواقع في الخطأ اجتهاداً:

عن أبي واقد الليثي ﷺ «أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين مرَّ بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط يُعلقون عليها أسلحتَهم، فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذاتُ أنواط، فقال النبي ﷺ سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم»(٦٨).

(ث) مخاطبة من كان ضرر خطئه متعدياً إلى غيره:

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان معاذ بن جبلﷺ يصلي بالناس ويطيل الصلاة، وشكا رجل ما يجده من العناء بسبب ذلك، فقد اشتد مخاطبة النبي ﷺ لمعاذ، وقال له:«أفتانٌ أنت يا معاذ؟أفتان أنت؟ اقرأ سورة كذا وسورة كذا»(٦٩).

وإذا الضرر لا يتعدى إلى الآخر فتختلف من الحالة السابقة.

(ج)الرفق في الخطاب إذا كان الضرر لا يتعدى إلى غيره:

فعن ابن مسعود ﷺ «أن رجلاً أصاب من امرأة قبلةً، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾(٧٠)، فقال الرجل: ألي هذه يا رسول الله؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي»(٧١)، فهذا خطأ فردي أعقبه ندمٌ، وسؤالٌ عن سبيل للسلامة من موجب الذنب، ففي رواية مسلم قال: "فاقض فيَّ ما شئت".

٤. مراعاة الفروق الفردية للإجابة عن السؤال الواحد:

كان ﷺ يراعي حال السائل ويجيبه حسب حاله، فالإجابة عن السؤال الواحد كان يختلف حسب السائلين.عن أبي هريرة ﷺ أن رجلا قال للنبي ﷺ أوصني، قال: «لا تغضب فردد مرارا، قال: لا تغضب»(٧٢).وعن سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ قلت: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولا، لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: «قل: آمنت بالله فاستقم»(٧٣).

٥. مراعاة فطرة الناس ونفسياتهم:

فطرة الإنسان مجبولة على محبة التأنيس والتيسير، وكراهية التنفير والتعسير، فكان خطاب النبي ﷺ لأصحابه يراعي هذا الجانب، فعن أنس بن مالك ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»(٧٤).وعن أبي بردة ﷺ أنَّ النبي ﷺ بعثه ومعاذاً إلى اليمن فقال لهما: «بشرا ويسرا، وعلّما ولا تنفرا، وأراه قال: وتطاوعا»(٧٥).

وتمر على الإنسان أيام التعب والفرح والحزن وغير ذلك، فعلى المتحدث مراعاة ذالك.فهاك أمثلة فيها من السنة النبوية:

مراعاة السآمة والملل:

عن شقيق أبي وائل قال: كان عبد الله يذكرنا كل يومِ خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، إنا نحب حديثَك ونشتهيه، ولوددنا أنك حدثتنا كلَ يوم، فقال: ما يمنعني أن أُحدثكم إلا كراهية أن أُملَّكم،«إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهية السآمة علينا»(٧٦).

مراعاة حالة الفرح:

تدل على ذلك قصة كعب بن مالك ﷺ بعد أن أنزل الله توبته، قال كعبٌ: «فلما سلمتُ على رسول الله ﷺ قال: وهو يبرق وجهه من السرور، ويقول: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك»، قال: فقلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ فقال: «لا، بل من عند الله»، وكان رسول الله ﷺ إذا سُر استنار وجهُه، حتى كأنه قطعةُ قمرٍ، وكنا نعرف ذلك منه»(٧٧).

مراعاة حالة الحزن:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: «مرَّ النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقي الله واصبري، قالت: إليك عني، فإنك لم تُصب بمصيبتي ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت بابَ النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك، فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى»(٧٨).

مراعاة حالة الغضب:

عن أبي مسعود البدري ﷺ قال: «كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتا من خلفي: اعلم أبا مسعود! فلم أفهم الصوتَ من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول: اعلم أبا مسعود! اعلم أبا مسعود! قال:

فألقيت السوطَ من يدي، فقال: اعلم أبا مسعود أن الله أقدرُ عليك، منك على هذا الغلام، قال: فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا»(٧٩).

مراعاته حالة المشقة والتعب:

عن ابن عباسﷺ قال: «إن وفد عبد القيس لما أتوا رسول الله ﷺ قال: من الوفد؟ قالوا: ربيعة، قال: مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى»(٨٠).فهذه بعض صفات الخطيب والخطابة إذا روعيَت كانت الخطبة جذابة مجدية ويصلح لِبَثِّ الشجاعة في المستمعين عند لقاء العدوّ ونشر الأمن والسلامة والطمأنينة في المجتمع في كثير من الحالات، ويستطيع الخطيب أن يغيّر الأوضاع الحرجة إلى أوضاع ملائمة المطمئنة.والأوضاع الراهنة أحوج ما يكون إلى خطيب حامل لهذه الصفات كي يغير الخوف أمناً، والاضطراب سلامة، والنفرة مودةً، والقلق براحة البال.

الخاتمة:

فمن خلال هذا البحث قد وقفت على نقاط، منها:

- أهمية البيان والكلام وأثره على السامع.
- اهتمام الإسلام بالخطابة من حيث المتحدث والسامع.
- شمول تعاليم الإسلام نواحي الحياة جميعاً.
- أهمية دور الخطيب والخطابة في تأمين الأمن والسلامة والطمأنينة في المجتمع.
- أهمية مراعاة السامعين في تأمين الأمن والسلامة والطمأنينة في المجتمع.
- موضوع بحثنا كانت الخطابة من حيث هي القصد إلى فكرةٍ ورغبةِ تحسين شيء ومقاصده، وقد تكون عامة لدى الجميع ولكن يهتم بها إلى الإثارة أوالإقناع، وتخاطب العواطف والشعور وتستهدف الميلان، وتكون لجميع شرائح المجتمع مثقفيهم وغيرهم، وهذا سيفيد أن يغيّر الأوضاع الحرجة إلى أوضاع المطمئنة لا في المجتمع الإسلامي فحسب بل وفي المجتمع الإنساني أيضاً.

وصلى الله تعالى وسلم على النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش والإحالات

١) سورة البقرة: ١٤٣
٢) سورة الرحمن: ١،٤
٣) سورة البلد: ٨،٩
٤) سورة ق: ١٨
٥) الصحيح البخاري، دار النشر، المطبعة السلفية، القاهرة مصركتاب، الرقاق، باب، حفظ اللسان برقم، (٥٩٩٧)
٦) سورة محمد، ٣٠
٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة، الطبعة الرابعة،١٩٩٠م، مادة،(خطب) ١٢٢/١
٨) كتاب التعريفات للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح بيروت لبنان، الطبعة، ١٩٨٥م، (١٠١)
٩) التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤف المناوي، ، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، (٢٣٦)
١٠) أخرجه أحمد، (٢٠١/١)
١١) الجامع الترمذي لأبي عيسى ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، أبواب، باب، ما جاء في حرمة الصلاة، برقم، (٢٥٤١)
١٢) رواه الطبراني، برقم، (١٠٤٤٦)
١٣) جامع العلوم والحكم لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب تحقيق، ماهر ياسين فحل، ٢٧٤
١٤) سورة النساء، ١١٤
١٥) الثرثرة، كثرة الكلام وترديده، النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام بابن الأثير، مؤسسة التاريخ العربي، ودار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ٢٠٩/١
١٦) أراد بالمتشدّق، المستهزىء بالناس يلوي شدقة بهم وعليهم، المرجع السابق، ٢،٤٥٣
١٧) أخرجه الإمام الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في معالي الأخلاق، برقم، ٢٠١٨،وقد صحّحه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي، برقم، ٢٠١٨
١٨) أخرجه البخاري، كتاب، العلم، باب، من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه، برقم: (٩٥)

١٩) تفسيرأحاديث الجامع الصحيح للبخاري للإمام الخطابي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في جامعة أم القرى بمكة المكرمةالدكتور أحمد محمد نور سيف، العام ،١٤٠٦هـ، (٦٦/١)

٢٠) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب إن من البيان لسحر، برقم، (٥٧٦٧)

٢١) شقَّق الكلام، إذا أخرجه أحسن مخرج، لسان العرب لمحمد مكرّم بن منظور دار المعارف، القاهرة، مصر، مادة، (شقق)، ٢٣٠٢/٤

٢٢) أخرجه الإمام أحمد، ٤٩٨/٩

٢٣) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، واللفظ له، برقم: (٥٩٩٦)

٢٤) سورة فصلت: ٣،٤.

٢٥) أخرجه البخاري، كتاب: الدعوات، باب، التوبة، برقم، (٦٣٠٩)

٢٦) أخرجه البخاري بَاب مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ كَيْ لَا يَنْفِرُوا.

٢٧) سورة فاطر :٢٤.

٢٨) سورة السبا :٢٨.

٢٩) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، برقم: ١٢٧.

٣٠) أخرجه مسلم، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما يسمع.

٣١) سورة يس :٣٨، أخرجه البخاري، كتاب، تفسير القرآن، باب، والشمس تجري لمستقر لها، برقم: (٤٨٠٢).

٣٢) سورة البقرة :٢٥٥.

٣٣) أخرجه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب، فضل سورة الكهف وآية الكرسي، برقم: (١٣٤٣)

٣٤) أخرجه البخاري، كتاب: اللباس، باب، إرداف الرجل خلف الرجل، برقم: (٥٩٦٧)

٣٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأبي الفضل ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت لبنان، ٣٣٩/١١

٣٦) أخرجه البخاري، كتاب، الطلاق، باب،الطلاق في الإغلاق والكره والسكران، برقم: (٥٢٧٠)

٣٧) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب، في طاعة الأمراء، ببرقم: (٣٤٣٣)

٣٨) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: غزوة بدر، برقم: (٣٣٣٠)

٣٩) المرجع السابق، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا، برقم: (١٠٧٢).

٤٠) الصِّرف، بكسر الصاد المهملة: شجرٌ أحمرُ يُدْبغ به الأديمُ، النهاية لابن الأثير، ٢٤/٣

٤١) أخرجه البخاري، كتاب: فرض الخمس، باب: ما كان النبي ﷺ يعطي، برقم: (٣١٥٠)

٤٢) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، برقم: (٥٣٠٥)

٤٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، برقم: (٦٠٨٨)

٤٤) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، واللفظ له، برقم: (١٤٣٥)

٤٥) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من رفع صوته بالعلم، (٨٥)، وأخرجه أحمد، ٥٥٨/١١

٤٦) سورة ال عمران: ٦٤

٤٧) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الطيب للجمعة، واللفظ له، برقم: (٣٠٣٤)

٤٨) سورة النحل: ١٠٣

٤٩) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، برقم: (٢٦٥٤)

٥٠) أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب العمل بإلحاق القائف الولد، برقم: (٢٦٤٧)

٥١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، برقم: (٤٤١٨)

٥٢) أخرجه البخاري، كتاب باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، برقم: (٦١١٢)

٥٣) أخرجه مسلم، كتاب اللعان، باب بلا عنوان، برقم: (٢٧٥٤)

٥٤) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب، برقم: (٦٢٦٠)

٥٥) أخرجه مسلم، كتاب الأدب، باب،حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد، برقم: (٤١٧٧).

٥٦) أخرجه البخاري، كتاب: العتق، باب: قول النبي ﷺ العبيد إخوانكم، برقم: (٢٥٤٥).

٥٧) المرجع السابق، كتاب: الجمعة، باب: صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماء، برقم: (٩٤٦).

٥٨) سورة الحجرات: ١١.

٥٩) أخرجه البخاري، كتاب: العتق، باب: قول النبي ﷺ العبيد إخوانكم، برقم: (٢٥٤٥).

٦٠) المرجع السابق، كتاب، استتابة المرتدين والمعندين وقتالهم، باب ما جاء في المتأولين، برقم: (٦٩٣٩).

٦١) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب الرفق في الأمر كله، برقم: (٦٠٢٥)

٦٢) أخرجه البخاري، كتاب، العتق، باب، استعانة المكاتب وسؤاله الناس، برقم: (٢٥٦٣)
٦٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، برقم: (٢٨٥٦)
٦٤) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، برقم: (١٣٩٥)
٦٥) أخرجه مسلم في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع
٦٦) أخرجه مسلم، كتاب: الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، برقم: (٣٧٦٦).
٦٧) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، برقم: (٧٥٧)
٦٨) أخرجه الترمذي، أبواب، باب، برقم: (٢١٠٦)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"
٦٩) أخرجه أحمد، ٩٩/٢٢
٧٠) سورة هود: ١١٤.
٧١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب، قوله تعالى، وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل، واللفظ له، برقم: (٤٦٨٧)
٧٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذرمن الغضب، برقم: (٦١١٦).
٧٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، برقم: (٥٥).
٧٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ يسروا ولا تعسروا، برقم: (٦١٢٥)
٧٥) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، برقم: (٣٧٣٠).
٧٦) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الموعظة ساعة بعد ساعة، برقم: (٦٣١١)
٧٧) أخرجه البخاري، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك، برقم: (٤٤١٨)
٧٨) أخرجه البخاري، كتاب الجنائزباب:زيارة القبور، واللفظ له، برقم: (١٢٨٣)
٧٩) أخرجه مسلم، كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، برقم: (٣١٣٥).
٨٠) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب قول الرجل مرحبا، برقم: (٤٣٦٨)

****

The Prophet Muḥammad (ﷺ): A Universal Messenger of Peace

(An Overview of the Prophet Muḥammad (SAW)'s Relations with the Non-Muslims)

Dr. Farhat Nisar*

ABSTRACT

Islām, as the religion of peace and mercy, teaches and preaches peace, justice, tolerance, goodwill and equality among the human beings. Being the trustee of Allāh, man has been prescribed some requirements for the regulation of human conduct.

The Prophet Muḥammad (ﷺ) is the personification of these teachings and commandments of Allāh. His conduct is "the Perfect Example" and "the Role Model" to be followed by human beings. He has been titled in The Qur'ān as (al-Raḥmah) the mercy for all the worlds. Whatever aspect of the Prophet Muḥammad (ﷺ)'s life is investigated, it is proved to be unbiased and stands as a hallmark for the universal peace, justice, tolerance and equality, not only for the believers, but, for the non-Muslims, even for the worst enemies, as well.

The first part of this paper describes the concept of peace in Islām and the role of the Prophet Muḥammad (ﷺ) as the messenger of the religion of peace. The second part of the paper focuses on the characteristics of the Prophet Muḥammad (ﷺ) as the messenger of peace in every aspect of life. While the third part of the paper is about the study of the historical facts, which discuss the life of the Prophet Muḥammad (ﷺ) as a historical figure and there is no doubt in his personality and character.

Keywords: Peace, Muḥammad (ﷺ), Sīrah, Non-Muslims, Enemies.

*Assistant Professor, Comsats Institute of Science & Technology, Islamabad.
Email:dr.farhatnisar@gmail.com

Introduction of Islām as a Religion of Peace.

The non-Muslim writers, while dealing with the Islamic position of religious freedom, adopt negative contexts of the Qur'ānic āyāt, as well as, disregard the Sīrah of the Prophet Muḥammad (ﷺ), in order to draw incorrect conclusions.(1)

However, the reality is different when the Qur'ān declares itself as the book testifying the previous revelations as stated in the Qur'ān:

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾(2)

And We have revealed to you, [O Muḥammad], the Book in truth, confirming that which preceded it of Scripture and as a criterion over it.

It means that the religious freedom is considered as an essential value in Islām. Therefore, the Muslims are obligated to ensure freedom and dignity of every human being on the face of the earth. Islamic teachings provide freedom, cherish it and guarantee it for the Muslims, as well as, for the non-Muslims. According to Islām, a man by birth is free from sin, disobedience, inherited inferiority and ancestral ignorance. As Allāh says:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(3)

So direct your face toward the religion, inclining to truth. [Adhere to] the Fiṭrah of Allāh upon which He has created [all] people. No change should there be in the creation of Allāh. That is the correct religion, but most of the people do not know.

The Qur'ān has clearly commanded that there is no compulsion (Ikrāh) in al-Dīn (being a part of it).

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(4)

There shall be no compulsion in [acceptance of] the religion. The right course has become clear from the wrong. So whoever disbelieves in Ṭāghūt and believes in Allāh has grasped the most trustworthy handhold with no break in it. And Allāh is Hearing and Knowing.

The Arabic word "al-Dīn" refers to the belief in Allāh, which establishes the system of Islām. But, that does not mean that embracing belief and practicing worships and morals can be imposed on people by force or compulsion, rather, it is a matter of choice and free will. Human beings are free to select or reject the choice of Hidāyah (the right path) with the liability to their own selves.(5)

The word Islām is derived from the Arabic root word "SALM" means peace, submission and obedience.(6) In the Islamic terminology, the same word means submission to the will of Allāh and obedience to the law of Allāh i.e., al-Sharī'ah. The one, who submits and obeys the law of Allāh, is called a Muslim. Being a Muslim one can achieve true and enjoy the lasting purity.(7) If Islām has declared itself as a religion of peace and blessings, then, the messenger of Islām must be the practical demonstration of peace and blessings. Allāh, the Almighty, has entitled the Prophet Muḥammad in the Qur'ān as "Mercy to all the worlds".

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾(8)

"And We have not sent you, [O Muḥammad], except as a mercy to the worlds."

The Prophet Muḥammad (SAW) a Symbol of Mercy and Peace.

The study of Sīrah of the Prophet Muḥammad (ﷺ) proves that the personality of the Prophet Muḥammad (ﷺ) is a source of mercy and peace, not only for the Muslims, but for all the people of all the times, beyond the limitations of color, race, and origin, territory, language and nation.

The attitude of a person toward his enemy reflects feelings of his behavior. However, when we look at the Prophet's attitude toward his enemies, we find it full of mercy, both at the collective and individual levels.

History has neither witness nor will witness again another human figure, whose presence, thought, action can exert such a profound impact on the humanity as did the Prophet Muḥammad (ﷺ). Within the time period of twenty three years of the Prophet-hood, the prophet Muḥammad (ﷺ) revolutionized the ignorant, ill-mannered and uncivilized people of the 'Arabs. Even he transformed them into the most spiritual, moral, and civilized nation of the world.(9)

3. The Prophet Muḥammad (SAW) in the views of the Historians.

The historical figures are always remembered for their main achievements and or failures. However, the actual personality of the historical figures often disappears behind the events or their achievements. Rarely have we found the glimpses of the character, traits or personal feelings of any such figure in detail. If we take the example of one of the most famous figures in history, Alexander, the Great (356-232), he has been evaluated as a just and a fair ruler, who was concerned for the public welfare, driven by the need of the public image or the political circumstances.(10) Another example is of William Shakespeare, the world famous poet and the playwright with his excellent insight on human mind and psychology. But his

personal life is a mystery of the literary circles till today. The information about his personal life is not authentic or verified either he was a real character or an assumed name for someone else like Christopher Marlowe (1564-1593) or Francis Bacon (1561-1626).(11) The historical figures are judged by the information, based on the evidences and the reliable proofs to verify the evidences.

The case in evaluating or verifying the information about the Prophet Muḥammad (ﷺ) may be different from the other figures in history as the character and the personality of the Prophet Muḥammad (ﷺ) left remarkable impacts on the human life and society. These impacts are not left by power, politics or emotions, only, rather, by the rationality and the practical demonstration. Even the western work on the life and the personality of Jesus Christ (Peace be upon him) is not authentic and this fact annoys both the Christians and the Muslims.(12) The Jewish work on the Prophet David (Dā'ūd) and Solomon [Sulaymān] (Peace be upon him) portrayed them as kings only, without highlighting their status as prophets.(13) The only exception to all this is the character and the personality of the Prophet Muḥammad (ﷺ), whose picture is complete, authentic and reliable as a historical figure.(14) Even today the life or Sīrah of the Prophet Muḥammad (ﷺ) characterizes as an ideal in different situations, events, feelings, likes and dislikes. There is no better description than the one described by the Qur'ān.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾(15)

And We have not sent you, [O Muḥammad], except as a mercy to the worlds.

In the above mentioned āyah, the word 'worlds' demonstrates the worlds of all times, nations, colors, races, and origins. In other words, the mercy of the Prophet Muḥammad (ﷺ) is not limited to the Muslims, but encompasses all the human beings on the earth. The word 'peace' can be personified through Sīrah of the Prophet Muḥammad (ﷺ) with all the meanings and comprehensions. The Prophet Muḥammad (ﷺ) was a mercy even for his enemies and the non-Muslims.

The Prophet (SAW)'s Behavior with the non-Muslims.

There are several examples in Sīrah of the Prophet Muḥammad (ﷺ), which reflects his compassion, tolerance and mercy for the non-Muslims. Many a time, the life of the Prophet Muḥammad (ﷺ) proved as a mercy and a symbol of peace, even for his worst enemies. After the migration of Madīnah, the first covenant established between the Muslims and the Jews of Madīnah has been acknowledged as the first written treaty or covenant between the communities of two different faiths. Under this covenant, the Muslims and the Jews were considered definite members of one nation despite their different religious beliefs. This covenant was a written document of mutual help, cooperation, love, charity, consolation and protection between two different faiths and communities.(16) The later treaties with the several Christian communities, especially, with Najrān and the St. The Catherin's Monastery is the ideal examples of peaceful strategies of the Prophet Muḥammad (ﷺ) as the leader and the head of the state.(17) The character and personality of the Prophet Muḥammad (ﷺ) is the evidence for the harmonious relations with the Christians, the Jews, and the infidels of Makkah. The Prophet Muḥammad (ﷺ) 's marriage with the daughter of Abū Sufyān, who was the head of the infidels of Makkah at that time, can be considered as an initiative for the establishment of peace with his enemies. Abū Sufyān was the worst enemy of Islām, when the Prophet Muḥammad (ﷺ) married his daughter named Umm Ḥabībah.(18)

The Prophet Muḥammad (ﷺ) treated the Christians, the Jews, and the infidels with such respect, integrity, and compassion that many of them eventually embraced Islām.

A Christian named 'Addās was a servant of a Makkan aristocrat. He was sent to console the prophet Muḥammad (ﷺ) while the prophet was returning from his visit to Ṭā'if.(19) After meeting and listening to the prophet Muḥammad (ﷺ), he declared to his master, "No one on the earth is better than him. He has revealed the real truth, which only a prophet can do". The whole incident goes:

«قَالَ فَلَمّا رَآهُ ابْنَا رَبِيعَةَ، عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَمَا لَقِيَ تَحَرَّكَتْ لَهُ رَحِمُهُمَا، فَدَعَوْا غُلَامًا لَهُمَا نَصْرَانِيّا، يُقَالُ لَهُ عَدّاسٌ فَقَالَا لَهُ خُذْ قِطْفًا (مِنْ هَذَا) الْعِنَبِ فَضَعْهُ فِي هَذَا الطّبَقِ ثُمّ اذْهَبْ بِهِ إلَى ذَلِكَ الرّجُلِ فَقُلْ لَهُ يَأْكُلُ مِنْهُ. فَفَعَلَ عَدّاسٌ ثُمّ أَقْبَلَ بِهِ حَتّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ثُمّ قَالَ لَهُ كُلْ فَلَمّا وَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِيهِ يَدَهُ قَالَ بِاسْمِ اللهِ ثُمّ أَكَلَ فَنَظَرَ عَدّاسٌ فِي وَجْهِهِ ثُمّ قَالَ وَاَللهِ إنّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَمِنْ أَهْلِ أَيّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدّاسُ وَمَا دِينُك؟ قَالَ نَصْرَانِيّ ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مِنْ قَرْيَةِ الرّجُلِ الصّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتّى، فَقَالَ لَهُ عَدّاسٌ وَمَا يُدْرِيك مَا يُونُسُ بْنُ مَتّى؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ذَاكَ أَخِي، كَانَ نَبِيّا وَأَنَا نَبِيّ ، فَأَكَبّ عَدّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يُقَبّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ»[20]

The owners of the garden, 'Utbah Ibn Rabī'ah and Shaybah Ibn Rabī'ah felt sorry for the Prophet (ﷺ) and they told their servant, whose name was Addās to bring him a bunch of grapes. Before eating, the Prophet S.A.W said "Bismi'llāh". The servant was surprised and remarked that the people of Thaqīf did not say that when they ate. When the Prophet S.A.W. asked him about his homeland and his religion, he told him that he was a Christian from Nineveh in 'Irāq. The messenger S.A.W. said. "From the city of the righteous man, Yūnus Ibn Mattā?" Addās said to him, "How do you know about Yūnus Ibn Mattā?" The messenger of Allāh S.A.W. said, "He is my brother. He was a Prophet and I am a Prophet". Addās embraced the messenger of Allāh S.A.W. and kissed his head, hands and feet.

After the victory against Banū Naḍīr (the Jewish tribe) the Prophet Muḥammad (ﷺ) pardoned the Jewish woman, widow of

Salām Ibn Miskam, who had prepared a poisoned roasted lamb for the Prophet and his companions in revenge of the defeat.(21) The widow of leader of the Jews of Khyber, named Ṣafiyah bint Ḥuyayy, eventually got married with the Prophet Muḥammad (ﷺ) by her choice. She was forgiven along with all the Jewish women. She accepted the proposal of the Prophet Muḥammad (ﷺ) for marriage and refused to go back to the Jewish community.(22) After the conquest of Khyber, the Jews were not expelled from their homeland. The Prophet Muḥammad (ﷺ) forgave them and entitled them citizenship rights, as the minorities of the Islamic State. They were provided protection by the Islamic state on paying Jizyah (the protection tax) benefiting their status as Ahl al-Kitāb, the people of the book).(23) Gradually, when the Islamic state expanded through the dominions of the Muslims, such privileges were extended to the other religious minorities, too, such as the Christians, the Ṣābiyans, Hindūs, and Buddhist.(24) This protection tax, Jizyah, entitled them peace, which came essentially in the form of protection from harm. The Prophet Muḥammad (ﷺ)'s treatment with the Jews with justice and equality continued even after some events when the Jews tried to harm the Muslims and the Prophet Muḥammad (ﷺ). In spite of the Muslims' reservations of sincerity of the Jews of Madīnah, the Prophet Muḥammad (ﷺ) continued to deal with them fairly and justly. The evidence to this fact is the last report of the Prophet Muḥammad (SAW) at the time of death that a Jew was holding his armour as collateral for the barley, which the Prophet Muḥammad had (ﷺ) purchased from him. It is narrated by 'Ā'ishah:

«أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَى طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إِلَى أَجَلٍ، وَرَهَنَهُ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ»(25)

The Prophet purchased barley from a Jew for an appointed time. He gave his armour of iron as collateral for it.

Some reports tell that the Prophet Muḥammad (ﷺ) used to give them respect as human beings.

«كَانَ سَهْلُ ابْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمُرَّ عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ فَقَامَا فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَالَا مُرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةٍ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ يَهُودِيٌّ فَقَالَ أَلَيْسَتْ نَفْسًا»(26)

It is reported that while two companions of the Prophet Muḥammad (SAW) Abū Umāmah Sahl Ibn Ḥanīf and Qays Ibn Sa'd were in Qādsiyyah, a funeral procession passed by them. Upon seeing them, they stood up in respect. They were informed that it was the funeral of a non-Muslim. They replied that once a funeral procession passed by the Prophet Muḥammad (ﷺ) and the Prophet Muḥammad (ﷺ) stood up in respect. And when informed that it was the funeral of a Jew. He remarked, "Was he not a human being?"

The message of the Qur'ān and the Prophet Muḥammad (ﷺ) was peace and justice. In the Qur'ān, Allāh, the Almighty, did not prohibit the Muslims from making peace with those who did not fight the Muslims.(27) But, He instructed them to fight those who expelled the Muslims from their homes. Moreover, the Qur'ān categorically instructs the Muslims to accept the proposal for peace from their enemy, trusting in Allāh, because Allāh is sufficient for everything. The Qur'ān says:

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾(28)

"But if your enemy inclines towards peace, then you should also incline towards peace and trust in Allāh

The Prophet Muḥammad (ﷺ) followed this instruction of the Qur'ān and never missed any chance of peace making covenant with the enemies. However, while the treaty of Ḥudaybiyah was being drafted, the attitude and clauses of the leaders of the infidels of Makkah were not based on justice and equality, rather, they were provocative for the companions of the Prophet Muḥammad (ﷺ). But the Prophet Muḥammad (ﷺ) accepted these clauses only for the establishment of peace. It is reported:

« أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، لَنْ أُخَالِفَ أَمْرَهُ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي »[29]

"I am the servant of Allāh and his prophet. I can't disobey against his order and He will not let me go waste.

FINDINGS OF THE RESEARCH:

The following messages of peace can be derived from the above discussion and narrations:

- The compassion of the Prophet Muḥammad (ﷺ) was not limited to the Muslims only, but for the non-Muslims, too, even for his worst enemies.
- The Prophet Muḥammad (ﷺ)'s love for Allāh and the humanity inspires and dominates the lives of all the sincere and the honest human beings, beyond the barriers of faith, caste, nation, origin, and creed for over more than fourteen hundred years till now.
- Since Allāh bears the qualities of al-Raḥmān (the Most Gracious) and al-Raḥīm (the Most Merciful), simply, the Messenger of Allāh, Muḥammad (ﷺ), demonstrates the qualities as the merciful and the gracious for all the worlds.
- The fact is that the quality of peace, equality, and justice are linked with his Prophet-hood.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[30]

And We have not sent you, [O Muḥammad], except as a mercy to the worlds.

- The Islamic community, as the followers of the Prophet Muḥammad (ﷺ) is obliged to ensure freedom and dignity of every human being both for the Muslims, as well as, the non-Muslims.

CONCLUSION:

Scrutiny of Sīrah of the Prophet Muḥammad (ﷺ) reveals that he was a pure personification of the principles of peace and tolerance for the Muslims and the non-Muslims, even for his worst enemies. The analysis of his conduct, sayings, and practice with the non-Muslims and his enemies are the model and modus operandi for the foreign policy makers as a symbol of peace, Justice, and tolerance, transcending the national boundaries to resolve conflicts. Finally, the Prophet Muḥammad (ﷺ) and his followers cannot be blamed for the misdeeds of some of the Muslims, even if they carry out their activities in the name of Islām, as long as these misdeeds contradict the teachings of the Qur'ān and Sīrah of the Prophet Muḥammad (ﷺ), who was sent as the mercy and the peace for the entire humanity for all their individual and collective affairs, including the Muslims, the non-Muslims and even the enemies, too. The study of the foreign policies of the Prophet Muḥammad (ﷺ) is an ideal model and an example for making relations with other communities, nations, beliefs and states.

REFERENCES

1) W. Troll, "The Qur'ānic view on other Religions: Ground for living together", *Islām and the Modern Age,* Vol. XVIII, No.1 (New York: Oxford University Press, Feb 1987), 5-19.
2) al-Qur'ān, 5:48.
3) al-Qur'ān, 30: 30.
4) al-Qur'ān, 2: 256.
5) Mawdūdī, Abū al-A'lā, Sayyad, *Tafhīm al-Qur'ān*, Vol.1 (New Dehli: Maktabah Islāmiah, 2002), 196.
6) Abū al-Fḍal Muḥammad b. Mukarram, Ibn Manẓūr al-Afrīqī, *Lisān al-'Arab*, Vol.12 (Beirut: Dār al-Sadar).293.
7) Ibid, 293-295.
8) al-Qur'ān, 21:107.
9) Y. Mansoor Marican, "A Muslim Prospect's Perspective, Religion Seeking Justice and Peace (Lahore: Islamic publications,1989), 100-104.
10) Benjamin Ide Wheeler, *Alexander, the Great* (California: University of California press,1932).
11) http://www.William Shakespear.info/William Shakespear-facts.htm.
12) Colin Maine, *The Unpleasant Personality of Jesus Christ* (Rationalistic Association of N.S.W, 1979).
13) *The Bible*, the "The Book of Kings" (California press, 1987).
14) 'Ādil Ṣalāhī, *Muḥammad: Man and The Prophet*, (Lancaster: U.K. Islamic Foundation, 2008), 207.
15) al-Qur'ān, 21: 107.
16) Abū al-Fāteḥ Muḥammad b. Muḥammad al-Nasal Yamūrī, *A'yūn al-Āthār fī Fanūn al-Maghāzhī*, Vol.1 (Cairo, Egypt: Dār al-Turāth, 1413/1994), 318-320.
17) Ibid, 341-245.
18) Ibid, 209-215.
19) Muḥammad Abū Zuhra, *Khātim al-Nabiyyūn*, Vol.1 (Cairo: Dār al-Fikr al-'Arabī), 580.

20) Ibn Hishām, *al-Sīrah al-Nabwiyyah,* Vol. 1 (Egypt: Sharīkah Maktabah wa Maṭba‘ Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 1955), 421.
21) Martin Lings, *Muḥammad: His Life Based on the Earliest Sources*, (Kuala Lumpur: Foundation for Traditional Studies, 1983), 267-269.
22) Ibn Hishām, *al-Sīrah al-Nabwiyyah*, Vol.2 (Beirut: Dār Ṣadar, 1985), 337-338.
23) Ibid, 340.
24) Naṣar. Husain. Sayyad, *Muḥammad: Man of Allāh*, (London: Muḥammadī Trust, 1082), 29-30.
25) Muḥammad. Ibn Ismā‘īl. al-Bukhārī, *al-Ṣaḥiḥ al-Bukhārī*, Ḥadīth No. 1926.
26) Ibid, Ḥadīth No. 1229.
27) al-Qur’ān, 6: 8.
28) al-Qur’ān, 8: 61.
29) Ibn Hisham *al-Sīrah al-Nabwiyyah*, ed. 2nd, Vol. 2 (Egypt: Sharīkah Maktabah wa Maṭba‘ Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 1955), 317.
30) al-Qur’ān, 21:107.

****

World Peace in the Light of Sīrah

of the Prophet Muḥammad PBUH

Dr. Muhammad Hafeez Arshad*

ABSTRACT

The advancement in science and technology has made the world peace and prosperity very important at this time in the human history. We find in the human history, since it was recorded, that almost all the civilizations were very intolerant, brutal to their opponents, especially, to the believers of other religions. On the other hand, the Islamic states were the most tolerant and accommodating to other religions. This fact is proved from the early history of Islām during the period of the Prophet Muḥammad (ﷺ) and his immediate successors. Similar is the case in the later history of the Muslims, during the period of the Abbasid, the Umayyids in Spain, the Turks, the Mughal era and in the Far East. Human and economic losses in wars were very huge during the first, the second world wars, and the current wars being fought in Iraq and Afghanistan. The human and material losses are horrible. The author believes that the Prophet Muḥammad (ﷺ)'s teachings and traditions of moderation, tolerance, human respect, freedom of religious practice are the only ways to peace and prosperity in the world.

***Keywords*:** Peace, Judaism. Christianity, Hinduism, Buddhism, Ḥadīth, tolerance, moderation, acceptance.

* Director, Higher Learning Centre Halifax U.K. Email: drmharshad@gmail.com

World peace is very important in the current geopolitical situation. The advancement in science has changed the world into a global village and as a result, the communication among individuals and nations is very fast. Time and space barrier has almost disappeared. Science has provided comfort and convenience on the one side, and, on the other side, has created mass destruction weapons. Human killing was never as easy as it is now. Thus, the situation has taken far more very serious a shape as compared to what it was fourteen hundred years before. The world is just a bag, filled with explosive, which needs its fuse to be pulled as mentioned in the Holy Qur'ān:

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1]

And hold fast, all of you together, to the rope of Allāh (i.e. This Qur'ān), and be not divided among yourselves, and remember Allāh's favour on you, for you were enemies one to another, but He joined your hearts together, so that, by his Grace, you became brethren (in the Islamic faith), and you were on the brink of a pit of fire, and He saved you from it. Thus Allāh makes his Āyāt (proofs, evidences, verses, lessons, signs, revelations, etc.,) clear to you, that you may be guided.)

In these circumstances, the peace and its effectiveness in the world community and in the individual nation is very vital on the one side, and the methodology to adopt for peace is, on the other side. If we look at the human history since it was recorded from Babylon in Mesopotamia to the twentieth century with modern weapons, we see that the best tested methodology is the guidelines provided and implemented by the prophet Muḥammad (ﷺ) during the eleven years of his leadership as the head of the state.

What is peace? Peace means an act to stop war or it is freedom from war and violence.

Religious Extremism in History:

All the religious leaders and the reformers preached peace, but their followers, for many reasons, forgot the lesson and fought wars and killed their opponents and those who differ from them.

In Hinduism, there were wars between Pandavas and Kauravas.(2) In their Holy book it is quoted "Allow them to kill the opponent".(3)

In another holy book, it is said that the untouchable (Shūdhar) are not allowed to read and touch the holy book. It is reported in their holy book:

"Ram kills 'Shambhūka' an untouchable saint for worshipping God for the Hindu caste system did not permit untouchables to worship God". (4)

In Judaism, the Jews were very harsh on the non-Jews when they were in power. The Christians became victims of the Jews during the fifties and sixties B.H (before Hijrah) in Najrān (Yemen). The Jews always treated themselves special and sacred race as compared to other human beings. The attempt to crucify Jesus was due to religious intolerance. Similarly, the Jews became victim of the Persians in Iran and Iraq. Jerusalem was destroyed. Similarly, they were attacked by the Romans. They were made slaves by the Pharaohs in Egypt. There is a long history of the Jews, victimizing others and becoming victims of others brutality.

Christianity has also a history full of blood and fire. In the fifth century A.D., the war between the Catholics and the non-Catholics took thousand of human lives. During the Roman rule, when the Catholicism was the official religion, the life for the non-Catholics and the Jews was very hard. In the fifth century, the Christian Church was very harsh and did not allow the non-Christian to live safely. The king Constantine and Hercules killed the non-

Christian.[5] In the recent history, the Muslims were killed in Bosnia and Serbia during the United Nations Peace Missions due to the religious extremism.

In Buddhism, the Buddha's teachings for peace are very important. He preached seclusion and isolation, but when his followers got power, they were very hard on the non-Buddhists. The period of Ghandhārā rule (Ashoka and Kanshik in India) was good only for the Buddha's followers; Hindus were living a very hard life. In the recent days, the Muslims were killed in Myanmar (Burma) and the same happened in Philippine.

In Zoroastrianism, its history is not different from Hinduism. During his rule in Persia, the king Perveyz attacked the capital Jerusalem, destroyed the temples, and killed many thousand Christians and also twenty six thousand Jews.

Islām and Tolerance:

Islām has a different history; the leader of Islām (Prophet Muḥammad (ﷺ) himself signed the first treaty on his migration from Makkah to Madīnah with different communities living in and around Madīnah, called Yathrib at that time. This treaty is called the Treaty of Madīnah. Mawlānā Ṣafī al-Reḥmān writes about this situation:

> *"The Prophet Muḥammad (ﷺ) faced three different nations of the society in Madīnah. "These were the Muslims, the Jews, and the ancient tribes of Madīnah. The problems of every nation were totally different from others".*[6]

It was among all the communities living in Madīnah i.e., the Jews, the Muslims, the non-Muslim, the pagans and other religions. Every religion and culture were not only recognized, but also given full freedom to practice it.

In Holy Qur'ān, the followers of Ibrāhīmic religions are invited to dialogue:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[7]

(Say O Muḥammad (ﷺ): "O people of the Scripture (The Jews and The Christians): come to a word that is just between us and you, that we worship none but Allāh, and that we associate no partners with Him, and that none of us shall take others as lords besides Allāh. Then, if they turn away, say: "Bear witness that we are Muslims".

Later, when Islām became a power in the region under the leadership of the Prophet Muḥammad (ﷺ), he also signed a treaty with the Christian community living in Najrān. Huzyfah reports that two men came from Najran and requested the prophet (ﷺ) to send a trutstworthy man with them:

«قَالاَ إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلاً أَمِينًا، وَلاَ تَبْعَثْ مَعَنَا إِلاَّ أَمِينًا. فَقَالَ: "لأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلاً أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ ". فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ " قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ ". فَلَمَّا قَامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ"»[8]

The both of them said (to the Prophet (ﷺ), "We will give what you should ask but you should send a trustworthy man with us, and do not send any person with us but an honest one." The Prophet (ﷺ) said, "I will send an honest man who Is really trustworthy." Then every one of the companions of Allah's Messenger (ﷺ) wished to be that one. Then the Prophet said, "Get up, O Abu 'Ubaida bin Al-Jarrah." When he got up, Allah's Messenger (ﷺ) said, "This is the Trustworthy man of this (Muslim) nation".

It was the pact signed by the Muslims and the Christians of Najrān. According to this treaty, the Christians had full freedom to practice their religion and culture and live their life freely. They

were exempted from compulsory security services, rather, they were provided security against the payment of a tax called Jizyah (reward for services). A similar treaty was signed by the second Caliph 'Umar, the great, with the Christians of Syria (Jerusalem) at the surrender of Jerusalem. During the period of 'Umar, which started three years after the death of the Prophet Muḥammad (ﷺ), the churches used to be given the financial support by the Islamic state. This tradition and the system continued during the period of the Ummayyid's and the Abbasid's rule in the Middle East and the Ummayyid's rule in Spain. During the Crusades, the Muslim rulers (e,g. Saladin) let the Christians armies go freely, while thousand of the Muslims had been slaughtered by the Christian armies before it, when they conquered Palestine.(9) The Ottoman Empire was also very generous with the non-Muslim communities.(10) Similarly, the Mughals were generous with the Hindus in India.

We need peace, if there is no *peace* among the world communities, then, there will be no war. The losses caused by the wars since 1910 are as follows:

The First World War (1914-18): It is estimated that 37 million: over 16 million deaths and 20 million wounded.(11)

The Second World War (1939-45): World War II fatality statistics vary, with estimates of total dead ranging from 50 million to more than 80 million.(12) Twenty million people were affected by the war related diseases. Apart from these losses, the genocide of the Jews, the Romanian and the Armenians is an agony in the human history.

I am not reporting the figures from the wars of Vietnam, Cambodia and Korea, which were the result of the conflict between the super powers. In the recent wars, the loss of Iraq war, which started on the preemptive basis, the loss of human life was between 151,000 to over one million (13) The economic cost to USA is 4.4 trillion dollars for the period 2003-2011. Afghanistan is over and extra. The amount spent from 2001 to 2014 in US dollars is 4374.5 billion, a major portion of the cost is following:

823.8 Billion US Dollars on Iraq.

718.6 Billion US dollars on Afghanistan

836.0 Billion US dollars on Pentagon Bases

471.0 Billion US dollars on Home land security

160.0 Billion US dollars on Veteran Care

315.0 Billion US Dollars on interest on borrowing.

29.0 Billion US Dollars on Noble Eagle

19.0 Billion US Dollars to Pakistan on war against terrorism. (14)

In spite of these huge human and economic losses, the main problem is still there and the situation is like there is no light at the end of the tunnel.

Considering the present situation and the losses caused by the wars, the need for world peace is far more urgent and important, now, than it was ever in the past. The present political systems and the other religions are unable to deliver peace to the world. Now, I would like to highlight the policy laid down by Islām for community peace and inter religious understanding.

Islām and Peace:

The meaning of Islām is peace. When a Muslim meets another Muslim, he greets him by saying al-Salām ‘Alaykum, peace be with you. This term started by the Prophet (ﷺ) of Islām. In the Qur’ān the following Āyah clearly gives the message of peace:

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾(15)

because of that we ordained for the Children of Israel that if anyone killed a person not in retaliation of murder, or (and) to spread mischief in

the land - it would be as if he killed all mankind, and if anyone saved a life, it would be as if he saved the life of all mankind. And indeed, there came to them Our Messengers with clear proofs, evidences, and signs, even then after that many of them continued to exceed the limits (e.g. by doing oppression unjustly and exceeding beyond the limits set by Allāh by committing the major sins) in the land!

The Prophet (ﷺ) of Islām always liked moderation, religious tolerance and individual respect in the social behaviour. A Few quotations from the Holy Qur'ān will be sufficient to prove it:

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾[16]

Surely, We have sent down to you (O Muḥammad) the Book (this Qur'ān) in truth that you might judge between men by that which Allāh has shown you (i.e. has taught you through the divine inspiration), so be not a pleader for the treacherous.)

﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾[17]

(Say: "Shall I seek a lord other than Allāh, while He is the Lord of all things? No person earns any (sin) except against himself (only), and no bearer of burdens shall bear the burden of another. Then unto your Lord is your return, so He will tell you that wherein you have been differing.)

Moderation is a very important principle for all the human attitudes and policies, whether it is at the individual level or as state policies. The Qur'ānic guidance is:

﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾[18]

And be moderate (or show no insolence) in your walking, and lower your voice. Verily, the harshest of all voices is the voice (braying) of the ass.

Similarly, in another Āyah, the command is:

﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴾(19)

Say (O Muḥammad): "Invoke Allāh or invoke the Most Beneficent (Allāh), by whatever name you invoke Him (it is the same), for to Him belong the best names. And offer your Ṣalāh (prayer) neither aloud nor in a low voice, but follow a way between.)

The difference among human beings is a part of their natural capabilities; tolerance is the best way of teaching:

﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾(20)

and had your Lord willed, those on the earth would have believed, all of them together. So, will you (O Muḥammad) then compel mankind, until they become believers.

The prophet Muḥammad (ﷺ) delivered sermon during his last pilgrimage in Makkah on the 9th Dhū al-Ḥajj, which is the final charter of peace and the human rights for a Muslim society, but it is equally useful for the world community. He said:

O' People! Listen to my words, for I do not know whether we shall ever meet again and perform Ḥajj after this year. O' people! Allāh says, O' people We created you from one male and one female, and made you into tribes and nations, so as to be known to one another. Verily, in the sight of Allāh, the most honoured amongst you is the one who is the most God-fearing. There is no superiority for an 'Arab over a non-'Arab and for a non-'Arab over an 'Arab, nor for the white over the black nor for the black over the white except in God-consciousness.(21)

He was so concerned that he instructed his followers to spread his message to those who are not attending the meeting. Then he said "Have I conveyed the message". The crowd, which was around a hundred thousand, replied "Indeed, you have conveyed the message."

A Ḥadīth is reported by Ibn 'Abbās that the Prophet (ﷺ) said:

«وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»[22]

"Be careful from extremism (GHULUW) in your religion. Indeed, the old nations before you were destroyed due to extremism in their religion."

In another Ḥadīth, the Prophet (ﷺ) said,

«صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَاتَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: إِمَام غَشُوم و غَالٍ فِي الدِّيْنِ»[23]

"The two groups among my Ummah will never be granted my intercession: the one is the cruel and the unfair ruler and the second group is which exercises extremism in the religion. I not only disassociate from these, but will be a hostile witness on the Day of Judgment.

In another Ḥadīth, Prophet (ﷺ) explained the situation in which most of the people waste their energies on non-productive issues and create confusions and misunderstandings among masses. It is reported by Abū Tha'labah al-khashnī. He said that the Prophet (ﷺ) said,

«اِنَّ اللهَ فَرَّضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوْهَا وَ حَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُّوهَا وَ نَهٰى عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا»[24]

"That Allāh has declared some action as compulsory, so, do not ignore these, and fixed some boundaries for you, do not trespass these boundaries and

prohibited some things, do not go near to these and left some things intentionally, do not involve in those. ”

The Prophet's Character:

According to 'Ā'ishah, the wife of the prophet (ﷺ), the character of the prophet (ﷺ) was a living Qur'ān. Some of his qualities relating to peace and harmony among human beings are mentioned here:

Politeness was a quality of his character. Allāh has given command for politeness in the human character.

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(25)

And by the Mercy of Allāh, you dealt with them gently. And had you been severe and harsh-hearted, they would have broken away from about you; so pass over (their faults), and ask (Allāh's) forgiveness for them; and consult them in the affairs. Then, when you have taken a decision, put your trust in Allāh, Certainly, Allāh loves those who put their trust (in Him).

The Prophet (ﷺ) was always polite and kind in his personal behaviour with the non-Muslim and the Muslims equally, except for the enforcement of law.

Acceptability of the other faiths: Islamic society is accommodating to other faiths. In the Qur'ān, it is mentioned that other faiths are the part of the human social culture. see the reference 21.

Prohibition of Harassments:

According to the Qur'ānic teachings, there is no enforcement or intimidation for the change of religion in Islām, this is mentioned in the following verse:

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(26)

There is no compulsion in the religion. Verily, the right path has become distinct from the wrong path. Whoever disbelieves in Ṭāghūt and believes in Allāh, Then, he has grasped the most trustworthy handhold that will never break. And Allāh is All-Hearer, All-Knower.

In a Ḥadīth, the Prophet PBUH has prohibited carrying weapons into the places of worship, in markets or with the intention to fight with other people, who are at peace.

«خِصَالٌ لَا تَنْبَغِي فِي الْمَسْجِدِ لَا يُتَّخَذُ طَرِيقًا وَلَا يُشْهَرُ فِيهِ سِلَاحٌ وَلَا يُنْبَضُ فِيهِ بِقَوْسٍ وَلَا يُنْشَرُ فِيهِ نَبْلٌ وَلَا يُمَرُّ فِيهِ بِلَحْمٍ نِيءٍ وَلَا يُضْرَبُ فِيهِ حَدٌّ وَلَا يُقْتَصُّ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ وَلَا يُتَّخَذُ سُوقًا»(27)

Another Ḥadīth, which is reported by Anas, says that the Apostle of Allāh said:

«مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ»(28)

"Who prays our prayer, and faces to our Qiblah (direction during prayer), eats our food (Ḥalāl), he is Muslim and he is in the protection of Allāh. Do not harm those who are in the protection of Allāh."

Tolerance:

Tolerance is one of the important qualities, which is highly emphasized in the Qur'ānic and the Prophetic teachings. Similarly, moderation is an important quality for a Muslim in his social behaviour. In a Ḥadīth, which is reported by Ibn 'Umar, he says that he heard from the Prophet (ﷺ) say**:**

«لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»(29)

"Do not revert to Kufr after my death and start cutting throats of one and other."

In another Ḥadīth, it is said that:

«وخير الأعمال أوسطها»[30]

"the best human behaviour is the moderate behaviour."

A Muslim society or some other states, which practices the above guidelines in their societies, will be enjoying the best inter communal harmonious relationships. In the present situation, these qualities are very important to be introduced and practiced in the multicultural societies to create harmony, cohesion and coexistence.

REFERENCES

1) Sūrah, Āl ‘Imrān: 103.
2) http://larryavisbrown.homestead.com/files/xeno.mahabsynop.htm, accessed 14 March, 2015.
3) *Bhagwat Geeta* , 10.30 & 11.32
4) Jasjit, Singh, Dr. "Ram and Valmike’s Ramayana Truth cometh to the light." *Britannica Concise Encyclopaedia (online),* n.d, n. p, Accessed, 5 Aug, 2012.
5) “Persecution of pagans by the Christian Roman Empire”, *wikipedia. Org*. Accessed, 14 March, 2015.
6) Mubārakpūrī, Ṣafī al Reḥmān, *al-Raḥīq al-Makhtūm,* (Lahore: Maktabah Salafiyyah, 1995), 244.
7) Sūrah Āl ‘Imrān: 64
8) al-Bukhārī, Muḥammad b. Ismā‘īl, *al-Jami‘ al-Ṣaḥiḥ al Bukhārī*, 1st ed (Damascus, Beirut: Dār Ibn Kathīr, 2002) Ḥadīth No. 4380.
9) “Siege of Jerusalem (1187)”, *wikipedia.org*.
10) “Christianity in the Ottoman Empire”, *wikipedia.org*.
11) “World War I casualties”, *wikipedia.org*. Accessed, 14 March, 2015.
12) World War II casualties”, *wikipedia.org*. Accessed, 14 March, 2015.
13) “Casualties of the Iraq War”, *wikipedia.org*. Accessed, 14 March, 2015.
14) Report by International Affair Section, Western Institute Brown University USA.
15) al-Mā’idah: 32.
16) al Nisā’: 105.
17) al-An‘ām: 164.
18) Luqmān 19.
19) al-Isrā’: 110.
20) Yūnus: 99.
21) Ibn Sa‘d, *al-Ṭabaqāt al-Kubrā*, Vol. 2 (Beirut: Dār al-Kutub), 181.

22) al-Nisāī, Abū ʻAbd al-Reḥmān Aḥmad Ibn Shoʻyb, *al-Sunan al-Sughrā,*. 2nd ed (Ḥalb: Makatab al-Maṭboʻāt al-Islāmiyah), Ḥadīth no. 3059.
23) al-Tabrānī, Sulaymān Ibn Aḥmad, *al-Muʻjam al-Awsaṭ* (Cairo: Dār al-Ḥaramayn, n.d), Ḥadīth No. 651, 150.
24) al-Beyhaqī, Aḥmad Ibn al-Ḥusayn, *al-Sunan al-Kubrā*, vol 5, 3rd ed (Beirut: Dār al-kutub al-ʻIlmiah, 2003), 12.
25) Āl ʻImrān: 159.
26) al-Baqarah: 259.
27) Ibn Mājah, Muḥammad Ibn Yazīd, al-Qazwaynī, *Sunan Ibn Māhah*, Dār al-Aḥyā al-Kutub al-ʻArabia Faysal Īsā al-Bābī al-Ḥalabī, n.d), Ḥadīth 740, 457.
28) al-Bukhārī, Muḥammad b. Ismāʻīl, *al-Jamiʻ al-Ṣaḥiḥ al Bukhārī*, 1st ed (Damascus: Beirut, Dār Ibn Kathīr, 2002) Ḥadīth No. 391.
29) al-Bukhārī, Muḥammad b. Ismāʻīl, *al-Jamiʻ al-Ṣaḥiḥ al Bukhārī*, 1st ed (Damascus: Beirut, Dār Ibn Kathīr, 2002) Ḥadīth No. 7077.
30) al-Bayhaqī, Aḥmad Ibn al-Husayn, *Shuʻab al-Īmān*, 1st ed, (Riyādh: Maktabah al-Rushd li'l-Nashr wa al-Tawzīʻ bi al-Riyādh, 2003), Ḥadīth No. 3730, 411.

****

Mīthāq al-Madīnah: A Universal Charter of Peace

(An Analytical Study in the Modern Socio-Political Context)

Riaz Ahmed Saeed*

ABSTRACT

Different religious, political and social leaders tried their best to establish peace and prosperity in the society in different phases of the human history. An influential effort out of these efforts is that of the Prophet (ﷺ) Muḥammad. The Prophet (ﷺ) faced a pluralistic society of different faiths and religions in Madīnah. So, to make a better relationship and establish peace between the Muslims and the other communities of Madīnah, an agreement, which is called Mīthāq al-Madīnah, was made. Mīthāq al-Madīnah was not only a deed, but it presents all those principles and regulations, which were mandatory for peace building in a state or society. The excellent aspect of this charter is that the recipients of this charter were not the Muslims only, but a pluralistic society of different faiths. These communities were bound to establish peace with an agreement. This charter is an excellent model of peace, prosperity, freedom and human rights. According to this charter, all the parties were free with their religious beliefs and social interests. It was also the constitution of Madīnah. The renowned Muslim scholars are unanimously agreed that it was the first written constitution of the world. This agreement provides all other communities of Madīnah (the Jews, the Christians, and the polytheists) equal rights and freedom. Consequently, the charter of Madīnah can become a base for enduring peace and peaceful coexistence in a pluralistic world for the sake of the welfare of the human beings.

Keywords**:** *Mīthāq al-Madīnah, Global Charter, Pluralistic Society, Analytical Study, Universal Peace, Modern, sociopolitical context.*

**PhD Scholar , Department of Islamic Studies , University of the Punjab, Lahore, Pakistan.*
Email: riazussaeed@gmail.com

Introduction:

Peace has been the most vital issue for the humankind since they came into being; especially, it becomes the most significant and burning issue in the contemporary socio-political world. Scholars of every faith and community have understood this fact through the experience of centuries that all the human resources and the intellectual development are based on peace and peaceful coexistence. The prophets and the socio-political leaders tried their best to establish peace in the world in different phases of history. Every voice has its own vision and importance, but an influential voice, out of these voices, is that of the Prophet Muḥammad (ﷺ). This is not only a voice, but, a leading character that influenced the entire humanity in the shortest time of history.

Muḥammad (ﷺ) is the Prophet of peace and mercy. His (ﷺ) message of peace and mercy is not limited to the Muslims only, but, to all of the humankind all over the world. Almighty Allāh describes this fact in the noble Qur'ān [1] in this way:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2]

"We sent thee not (O, the messenger of Allāh), but as a Mercy for all creatures."

The Prophet Muḥammad (ﷺ) said about peace:

"A perfect Muslim is the one from whose tongue and hands, the mankind is safe." [3]

In fact, it is the divine message of peace for all the humankind without any discrimination of faith, color, race and gender. The Holy prophet (ﷺ) made the best efforts for peace and peace building, wherever he got the chance. These are not just my religious affiliation, nor are the sentiments, which compel me to state this, but it is a great fact; the human history bears witness to it. Another the most significant and the notable point is that the Prophet Muḥammad (ﷺ) influenced the humanity more than anyone else in this world.

A well-known Muslim scholar says:

> *"*History *has neither witnessed nor will ever witness again another human figure whose presence, thought, action, inaction and eventual demise exerted such a profound impact on the humanity as did the Holy Prophet Muḥammad (ﷺ). "*(4)

Even the enemies of Islām accept this fact.

The Historical Perspective of Mīthāq al-Madīnah:

When the Prophet (ﷺ) arrived at Madīnah, he faced a pluralistic society of different faiths and religions. So to make a better relationship and establish peace between the Muslims and the other communities of Madīnah, an agreement, which is called Mīthāq al-Madīnah (Charter of Madīnah) was signed. A renowned Sīrah writer, Dr. ʻAlī Muḥammad al-Sallābī states about the Charter:

> *"When the Prophet (ﷺ) came into Madīnah, he wrote a legal document to manage the relationship of the citizens of Madīnah, which is called in historical books Mīthāq al-Madīnah."*(5)

It was not only a deed, but it presents all those principles and regulations that were mandatory for peace building in a state or society, even most of them are the part of the constitutions of the developed countries of the modern world. Almost all of the Sīrah writers give place to this imperative document in their books.

It should be kept in mind that the socio-political scenario of Madīnah was different from that of Makkah. Dr. Muḥammad Ḥamīdu'llah writes:

> *"When the Holy Prophet (ﷺ) started his preaching and reformative work in the Holy City of Makkah and proposed a change in the beliefs and practices, existing for generations, he first surprised his countrymen, then he was hated and, in the end, he encountered their opposition and hostility."*(6)

Therefore, it seems suitable to analyze the socio-political situation of Madīnah, where the Prophet (ﷺ) signed this agreement to establish peace and prosperity of the state and society. When the Prophet (ﷺ) moved to Madīnah, he faced a pluralistic society of

different faiths and communities. In Makkah there were only two parties: the Quraysh of Makkah (the polytheists) and the Muslims companions of the Prophet (ﷺ). In Madīnah there were powerful groups of the Jews, the ancient tribes of polytheists and a little minority of the Christians, even the total number of al-Aws and al-Khizraj did not completely accept Islām.

A well-known Islamic Scholar Mawlānā Ṣafī al-Reḥmān writes about this situation:

> *"The Prophet Muḥammad (ﷺ) faced three different nations of the society in Madīnah. "These were the Muslims, the Jews, and the ancient tribes of Madīnah. The problems of every nation were totally different from others."* (7)

Therefore, it was a big challenge for the Prophet (ﷺ) to manage the issues according to their status and environment. It is also significant to discuss briefly the different communities of Madīnah. In this way, we can see and observe how the Prophet Muḥammad (ﷺ) managed to overcome these issues through the help of Almighty Allāh and his Prophetic wisdom.

The Muslims (the Muhājirīn and the Anṣār:

The first major and dominant group of Madīnah was the Muslims, who belong to Muhājirīn (the immigrants) of Makkah and the Anṣār (the helpers) of al-Aws and al-Khizraj tribes. These were the followers of the Prophet Muhammad (ﷺ) and ready to face any kind of sacrifice for the sake of Allāh and his Prophet (ﷺ). There were two core issues regarding the Muslims: one was, to economically accommodate them, especially, the immigrants, and the other was, to unite them for the Islamic mission and reconstruct a peaceful society in Madīnah. It means that peace and peaceful society are essential for the economic, as well as, the social and the spiritual development. For that purpose, the Prophet Muḥammad (ﷺ) established an agreement between the Muslims (Anṣār and Muhājirīn) that is called Mawākhāt al-Madīnah (the Islamic

Brotherhood). Mawlānā Munīr Aḥmad says regarding this agreement:

> *"The Prophet Muḥammad (ﷺ) for peace building in Madīnah did an excellent work which is called Mawākhāt (the Brotherhood), It was the first peace agreement of the world, the core objective of it was to eliminate all kinds of discrimination based on country, race and tribes; all standards of respect and disrespect based on humanity and Taqwā."*(8)

According to my perception, it is not only an agreement, but, a legal document with ethical and spiritual authority. In this way, the Muslims were accommodated socially, economically and spiritually.

The Polytheists of Madīnah:

The second important, but less resistant community were the ancient tribes of Madīnah. Basically, they were the sub-clans (branches of the said tribe) of al-Aws and al-Khizraj and the original inhabitants of Madīnah. Most of them embraced Islām and the remaining had no hostile sentiments about Islām and the Prophet (ﷺ). Peace had become their collective weakness and need, because the battles, lasted for decades, had wasted their economic, human and social capital.

Mawlānā Shiblī Noʻmānī said:

> *"In Madīnah the relationship between the Anṣār (al-Aws & al-Khizraj) and the Jews was not so good. But the civil war of the Aws and the Khizraj smashed the peace of Madīnah. The battle of Buʻāth had broken the power of the Aws and the Khizraj. The Jews of Madīnah tried their best that they might not unite each other."*(9)

Imām Bukhārī also narrates a Ḥadīth of the Prophet (ﷺ) from Ḥaḍrat ʻĀi'shah (RA) on the demerits of the battle of Buʻāth. Ḥaḍrat ʻĀ'ishah (RA) says:

> *"When the Prophet (ﷺ) came in to Madīnah they (al-Aws and al-Khizraj) were divided into rival faction and their nobles had been killed or wounded. God brought this about before the coming of His Prophet (ﷺ), so that they might embrace Islām."*(10)

In other words, they were waiting for a savior of the society. Even most of them were ready to make ‘Abdullah Ibn Obayy as the supreme leader of Madīnah. In the meanwhile, the Prophet Muḥammad (ﷺ) arrived at Madīnah and became the collective voice of peace and prosperity of the society. In this way, the polytheist tribes and the ancient individuals of Madīnah became the part of this peace agreement without any reservations and hesitation.

The Jews of Madīnah:

The third most important and influential community of Madīnah was the Jews. There were many tribes of Jews in Madīnah and its surroundings, but three were very prominent, Banū Qurayẓah, Banū Naḍīr and Banū Qaynuqā‘. They were the traders and they earned wealth during the battles and conflicts of al-Aws and al-Khizraj through interests and weapons. They were very dangerous, rich and had also the ability to create law and order situation in Madīnah. They had a wider role in the politics of Madīnah. So, it seems necessary to introduce the Jews of Madīnah in detail, because they were the strong community of Madīnah and an important part of the Mīthāq al-Madīnah. This is also an open truth that no leader could neglect them for the sake of peace and prosperity of Madīnah. So, after Mawākhāt-e-Madīnah between the Anṣār and the Muhājirīn, the Prophet (ﷺ) kept full focus and attention on the Jews.

The Jews were not the actual citizen of Madīnah. Then, a valid academic question is that why and from where the Jews came in Madīnah. According to the Islamic historians, basically, they belonged to Jerusalem and Syria. They came in Madīnah after the fall of Jerusalem from Byzantines and Assyrians. Mawlānā Ṣafī al-Reḥmān writes:

> *“They came in Madīnah due to the persecution and the injustice of the Romans and the Assyrians and permanently settled in Ḥijāz. Actually, they came from Greece, but adopted the local ‘Arab culture, civilization, dress-code and other manners of life.”*(11)

He further said:

> *"Although they got mixed with the 'Arab society, even the name of their children became 'Arabic and instanced the intermarriages with the local 'Arab tribes, however, they retained their individual identity and ethnic supremacy of being Jewish-Isrā'īlī."* (12)

They believed in the priority of religious racism and did not feel hesitate to call the 'Arabs, ignorant (Ummiyyīn). They eat their resources unlawfully, without any moral right. Allāh describes about this in the Holy Qur'ān:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ (13)

> *"There is no call on us (to keep faith) with these ignorant (Arabs)."*

The Jews were very rich and had total hold and control on the economy and market of Madīnah. The Book of Sīrah "The Sealed Nectar" describes this situation:

> *"They excelled in the arts of earning money and trading. They, in fact, had monopolized trade of cereals, dates, wine, clothes, export and import."* (14)

This Book further elaborates:

> *"They were excellent in doing corruption and scheming. They used to sow seeds of enmity between adjunct tribes and persuaded each other to devise plots and bother with the natural outcomes of continuous exhaustive bloody fighting."* (15)

Moreover, the Jews were very clever. They were the mastermind of the conflicts in Madīnah, because they were considered the unlimited beneficiary of each economic, social and political activity, even of war. Mawlānā Ṣafī al-Reḥmān said:

> *"When they felt that the fire of hatred was about to subside, they would increase it by adopting new means so that they could always have the upper hand and at the same time they gain heavy interest rates on loans spent on inter-tribal warfare."* (16)

This was the demographic scene of Madīnah at the time of the Prophet (ﷺ) immigration to Madīnah. So, it could not be, even,

imagined that there could be any kind of peace or political stability in Madīnah without the contribution or consultation of the Jews. Another important issue is that the three groups of Madīnah (the Muslims, the Jews and the local tribes) have different interests and thoughts. Therefore, it was a big challenge to achieve peace and reform such pluralistic society. Sheykh Mubārakpūrī said:

> *"No doubt, the construction of a society that runs in line with this type of ethics cannot be accomplished overnight within a month or year. It requires a long time to build during which legislation and legalization will run gradually in the complementary process with mind cultivation."* (17)

Consequently, the Prophet (ﷺ) persuaded the three groups on an agreement, which was the key to all kinds of peace, prosperity and development in Madīnah. This agreement is called Mīthāq al-Madīnah (The Peace treaty of Madīnah) in the history books. This was also a constitution of the little state of Madīnah. The fundamental objective of this agreement or constitution was to establish peace in Madīnah, as well as, its surroundings. Mawlānā Ṣafī al-Reḥmān said:

> *"The core objective of all these efforts of the Prophet (ﷺ) was to provide peace, prosperity and security to all the mankind at large, and to bring about a spirit of understanding and harmony within his region, in particular."* (18)

The Mīthāq al-Madīnah was not only a legal document, but a complete constitution of the State. Therefore, a renowned Muslim Scholar Dr. Muḥammad Ḥamīdu'llah says it is the first written constitution of the world. He said:

> *"After arrival in Madīnah, the Prophet Muḥammad (ﷺ) called a meeting and present a proposal to establish a government. The majority of the tribes of Madīnah accepted it and in this way, wrote a document with consultation of all the allies about the rights and the duties of the ruler and the public. The historical importance of this document is that it is the first Witten constitution of the world."* (19)

The Study of the Text of Mīthāq al-Madīnah:

This should be understood; the first and last objective of this charter or agreement was to establish peace and stability in Madīnah. So, for that reason, it seems necessary to describe the relevant text of this historical peace agreement. It is an authentic historical document and every trustworthy historian and Sīrah writer mentions it in his study of Sīrah. Many Muslim scholars give much weight to it and do research about its authenticity and importance and impacts. The most imminent and valuable research work about Mīthāq al-Madīnah is the work of Dr. Muḥammad Ḥamīdu'llah. He said about the authenticity of this document.

> *"In the year very first year of the Holy Prophet's (ﷺ) migration to Madīnah, he had a deed drawn up in which there was a detailed discussion of the prerogatives and obligations of the ruler, as well as, of other immediate requirements. Fortunately, the whole of this document, word for word, has been reproduced by Ibn Isḥāq and Abū 'Ubayd in their respective books."* (20)

Another prominent Muslim scholar Dr. Zia al-'Umarī also research out its authenticity and writes in his the most important book "al-Sīrah al-Nabawiyyah al-Ṣaḥīḥah". He stated about the authenticity of the Mīthāq al-Madīnah after studying the various related chains of narrations of this important document:

> *"When those narrations are considered as a group, they strengthen one another to the degree that they are raised to the level of authentic Aḥādīth."* (21)

According to the historians, this document has 53 articles, sections or clauses and two parts, one is relevant to the Muslims and other is relevant to the Jews. Dr. Ḥamīdu'llah further says:

> *"This document contains 53 sentences, or, to use legal terminology, articles; and is an invaluable example of the legal language and the manner of document-writing of the time. The importance of it has been felt by the European Christians even more than by the Muslim historians."* (22)

In the name of Allāh, the Beneficent, the Merciful

(1) This is a prescript of Muhammad (ﷺ), the Prophet and the Messenger of God (to operate) between the faithful and the followers of Islam from among the *Quraish* and the people of Madīnah and those who may be under them, may join them and take part in wars in their company.

(2) They (The Muslims) shall constitute a separate political unit (*Ummah*) as distinguished from all the people (of the world).

(3) The emigrants (*Muhājirīn*) from the *Quraish* shall be (responsible) for their own ward; and shall pay their blood-money in mutual collaboration and shall secure the release of their own prisoners by paying their ransom from themselves, so that the mutual dealings between the believers be in accordance with the principles of goodness and justice.

(4-11) Banū ʻAwf, Banū al-Ḥārith Ibn Khazraj, Banū Saʻidah, Banū Juʻsham, Banū al-Najjār, Banū ʻĀmir Ibn ʻAwf, Banū al-Nābit, Banū al-A'ws (The local Tribes of Madīnah) shall be responsible for their own ward and shall pay their blood-money in mutual collaboration, and every group shall secure the release of its own prisoners by paying their ransom from themselves so that the dealings between the believers be in accordance with the principles of goodness and justice.

(12-b) Also, no believer shall enter into a contract of clientage with one who is already in such a contract with another believer.

(13) And the hands of pious believers shall be raised against every such person as rises in rebellion or attempts to acquire anything by force or is guilty of any sin or excess or attempts to spread mischief among the believers; their hands shall be raised all together against such a person, even if he be a son to any one of them.

(14) And the believer shall not kill another believer in retaliation for an unbeliever, nor shall he help an unbeliever against a believer.

(15) And the protection of God is one. The humblest of them (believers) can, by extending his protection to any one, put the obligation on all; and the believers are brothers to one another as against all the people (of the world).

(16) And that those who will obey us among the Jews, will have help and equality. Neither shall they be oppressed nor will any help be given against them.

(20-b) And that no associator (the non-Muslim subject) does not give any protection to the life and property of a Quraishite, nor shall he come in the way of any believer in this matter.

(21) And if any one intentionally murders a believer, and it is proved, he shall be killed in retaliation, unless the heir of the murdered person be satisfied with blood-money. And all believers shall actually stand for this ordinance and nothing else shall be proper for them to do.

(22) And it shall not be lawful for any one, who has agreed to carry out the provisions laid down in this code and has affixed his faith in God and the Day of Judgment, to give help or protection to any murderer, and if he gives any help or protection to such a person, God's curse and wrath shall be on him on the Day of Resurrection, and no money or compensation shall be accepted from such a person.

(23) And that whenever you (the Muslims) differ about anything, refer it to God and to Muhammad (ﷺ).

(24) And the Jews shall share with the believers the expenses of war so long as they fight in conjunction,

(25) And the Jews of Banū *'*Awf shall be considered as one political community (Ummah) along with the believers, for the Jews their religion, and for the Muslims theirs, be one client or patron. He, however, who is guilty of oppression or breach of the treaty, shall suffer the resultant trouble as also his family, but no one besides.

(26-33) And the Jews of Banū al-Najjār, Banū al-Ḥārith, Banū Sa'idah, Banū Ju'sham, Banū al-Aws, Banū Tha'labah, Banū al-Shutaybah and Jafnah shall have the same rights as the Jews of Banū 'Awf. Of course, whoever is found guilty of oppression or violation of the treaty, shall himself suffer the consequent trouble as also his family, but no one besides.

(34) And the Mawālī (clients) of Tha'labah shall have the same rights as those of the original members of it.

(35)And the sub-branches of the Jewish tribes shall have the same rights as the mother tribes

(36-a) And that none of them shall go out to fight as a soldier of the Muslim army, without the permission of Muhammad (ﷺ).

(36-b) And no obstruction shall be placed in the way of any one's retaliation for beating or injuries; and whoever sheds blood shall be personally responsible for it, as well as, his family; or else (i.e., any step beyond this) will be of oppression; and God will be with him who will most faithfully follow this code in action (Ṣaḥīfah).

(37-a) And the Jews shall bear the burden of their expenses and the Muslims theirs.

(37-b) And if any one fights against the people of this code, their i.e., of the Jews and the Muslims) mutual help shall come into operation, and there shall be friendly counsel and sincere behavior between them; and faithfulness and no breach of covenant.

(38) And the Jews shall be bearing their own expenses so long as they shall be fighting in conjunction with the believers.

(39) And the Valley of Yathrib (Madīnah) shall be a Ḥaram (a war free, sacred place) for the people of this code.

(40) The clients (Mawālī) shall have the same treatment as the original persons (i.e., persons accepting clientage). He shall neither be harmed nor shall he himself break the covenant.

(41) And no refuge shall be given to anyone without the permission of the people of the place (i.e., the refugee shall have no right of giving refuge to others).

(42) And that if any murder or quarrel takes place among the people of this code, from which any trouble may be feared, it shall be referred to God and the God's Messenger, Muḥammad (ﷺ); and God will be with him who will be most particular about what is written in this code and act on it the most faithfully.

(43) The Quraish shall be given no protection nor shall they who help them.

(44) And they (i.e., the Jews and the Muslims) shall have each other's help in the event of any one invading Yathrib (Madīnah).

(45-a) And if they (i.e., the Jews) are invited to any peace, they also shall offer peace and shall be a party to it; and if they invite the believers to some such affairs, it shall be their (the Muslims') duty as well to reciprocate the dealings, excepting that anyone makes a religious war.

(45-b) On every group shall rest the responsibility of (repulsing) the enemy from the place which faces its part of the city.

(46) And the Jews of the tribe of al-Aws, clients, as well as, the original members, shall have the same rights as the people of this code: and shall behave sincerely and faithfully towards the latter,

not perpetrating any breach of the covenant. As what one shall sow, so, shall he reap? And God is with him who will most sincerely and faithfully carry out the provisions of this code.

(47) And this prescript shall not be of any avail to any oppressor or breaker of the covenant. And one shall have security, whether one goes out to a campaign or remains in Madīnah, or else, it will be an oppression and breach of the covenant. And God is the Protector of him who performs the obligations with faithfulness and care, as also His Messenger Muhammad(ﷺ).

[The text and the sequence of the document are taken from Dr. Ḥamīdu'llah's Research Work with a minute amendment. According to Well-Hausien, the constitution has 47 articles. According to Dr. Ḥamīdu'llah, the constitution has 53 articles in addition to the sub-divisions (a) & (b). He kept the numbering of Well-Hausien the same, because it is the international numbering. He mentions his differences by the subdividing it into (a) & (b).] (23)

Impacts and Importance of Mīthāq al-Madīnah:

Mīthāq al-Madīnah is the most significant and historical document of the Prophet's (ﷺ) era. It was the base of all kinds of peace and prosperity in blood-spattered society of the 'Arabs. This constitution provides all those valid principles that are the essential part of the constitutions of the modern and the developed countries. Dr. 'Alī Muḥammad al-Sallābī said:

> *"In order to give itself a precise meaning, every newly formed nation needs to define itself by answering the number of questions: What system of rules is it based on? What system of rules is it going to apply? Who are its citizens? Who are its allies? What are the rights of each citizen? These and similar questions are dealt with in the constitution of the modern day countries and all these principles are part of this historical constitution"* (24)

Mīthāq al-Madīnah is a masterpiece of the prophetic wisdom, as well as, it was the base of all kinds of social and religious peace and harmony. Dr. Ḥāfiẓ Muḥammad Sānī writes in the international Sīrah Journal:

> *"Mīthāq al-Madīnah is the masterpiece of the Prophet's (ﷺ) political wisdom and beauty of management, as well as, it is full of political harmony, peace freedom and justice."*(25)

Qāḍī Sulaymān Manṣūrpūrī writes about the political importance of Mīthāq al-Madīnah in the 'Arab scenario:

> *"When all the nations of Madīnah signed this treaty the Prophet (ﷺ) should want to extend it up to the neighbor tribes of Madīnah. According to him there were two advantages of this agreement; A)- To eliminate the mutual bloodshed, B)- To save Madīnah from the Quraysh attacks."*(26)

A renowned Western scholar Well-Housein states about its significance:

> *"The first 'Arabic community with sovereign power was established by Muḥammad (ﷺ) in the city of Madīnah, not on the basis of blood which naturally tends to diversity but upon that of religion which binds to all."*(27)

In the following lines, I shall try to analyze the impacts of this historical document in peace building.

The Quality of the Constitution:

The ever first quality of Mīthāq al-Madīnah is that it is the first written constitution of the world. Although in history, we hear about the great Caledonian, Assyrian, Roman and Persian Empires, but they have no written constitution and if we find something in the name of the constitution, these were only the rights and responsibilities of the rulers. Dr. Muḥammad Ḥamīdu'llah calls it the first written constitution of the world. He said:

> *"Although the rules and regulations of a country can be found in a more or less written form everywhere, yet, in spite of strenuous search, I could not find any instance of the constitution of a country,*

> *as distinct from ordinary al-Aws, reduced to writing, before the time of the Holy Prophet Muḥammad (ﷺ).* "[28]

Another important quality of this constitution is that it holds all rules and regulations that are necessary for a government system and found in the modern world constitutions. Refer to the statement of a renowned Muslim scholar, Professor Dr. al-Sallābī quoted before.

The third most imperative quality of this constitution is that it was the constitution of the federation instead of a country or a state, where all units and communities have equal rights and responsibilities. Mawlānā Munīr Aḥmad said:

> *"After the establishment of this Mīthāq al-Madīnah, there became a federal government whose capital was Madīnah, its head was the Prophet Muḥammad (ﷺ) and its slogan was peace."* [29]

The fourth most vital quality of this constitution is that the final decisive authority will be the Almighty Allāh and His Prophet (ﷺ). It means the political control of Madīnah was in the hands of the Muslims. Ms. Zīnat Hārūn said:

> *"The constitution started in the name of the Almighty Allāh and the prophet Muḥammad (ﷺ), this mentions the Islamic and the ideological approach of the constitution. Also, in the beginning of the constitution, it was recognized that the final decisive authority will be the Prophet (ﷺ). It means the source of power will be Allāh and his prophet (ﷺ).* "[30]

This is what we read in the article No. 1 of the Mīthāq al-Madīnah:

Status of the Socio-political elements:

Although this constitution gives the Muslims authority of rule over others, but it also gives the non-Muslims rights of citizenship and other fundamental rights with equality. As we read before that there were three stakeholders of Madīnah. Professor Ṣiddīque Qurayshī says:

> *"Madīnah was the pluralistic society of different faiths: the Muslims, the Jews and the Polytheists of al-Aws and al-Khizraj."* (31)

These three groups would be the equal partner in their rights and duties. As we read in the article No. 1 and 26:

According to Dr. ʻAlī Muḥammad al-Sallābī:

> *"The constitution clearly expressed that the Jewish inhabitants of Madīnah were citizens of the Muslim State. They have the right to help and they will not be wronged. As for long a different religious affiliation was not a reason to prevent one from becoming a citizen."* (32)

Socio-Political Mutual Cooperation:

Mutual Cooperation between the political partners in peace and war and other social issue is another most central aspect of this constitution. Many Articles of the constitution are evidences this fact. For example, see the article No. 25.

According to the article No. 40, if any one fights against the people of this code, their i.e., of the Jews and the Muslims, mutual help shall come into operation, and there shall be friendly counsel and sincere behavior between them; there would be faithfulness and there would be no breach of the covenant." (33) See, especially, the article No. 44;

According to the article No. 47, war and peace of the Jews and the Muslims would be same for each other.

Safety from Political Anarchy:

This constitution of Madīnah provides a guarantee of safety from socio-political anarchy. It means this constitution brought peace and prosperity in Madīnah. This has been an essential need for the development and the construction of the state and society in every age. For this purpose, the change of clientage and partnership (Mawālī and Ḥalīf) was forbidden and if necessary, it was conditional with the approval of the prophet (ﷺ). This was because, in the ʻArab society, most of the relationships depended upon the

change of clientage and partnership. See, the article No. 49. The article No. 13 clearly expressed this deed.

An Islamic research scholar comments about this article in this way:

> *"This sanction (bane on the clientage) in constitution was due to the unity of the society that the society be powerful instead of weak and this social prosperity was required to the Prophet (ﷺ), especially in future for the expansion of the preaching and completion of the Mission."* (34)

Elimination of social crimes and injustice:

This constitution provides a firm base from the elimination of social crimes and injustice. This was not exclusive to the Muslims alone, but every political partner was bound to achieve it. This was adopted as a collective approach to eliminate social crimes and injustice and did not spare any relation, even a son from this law. See the article No.13 in this regard.

This constitution gives the most attention to peace and prosperity, even the last article of the constitution also related to social prosperity. See the Article No. 50.

Therefore, we can say if a society has such a fair and a collective system to eradicate social crimes and injustice, how crimes can exist in that society.

Safety of human life:

Human life is the most valuable in every civilized society, but Islām gives it an extraordinary significance. Islām considers safety of a human life as the safety of the lives of all the humankind. Allāh says in the Holy Qur'ān:

﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾ (35)

"If one saved a life, it would be as if he saved the life of the whole people."

In Islamic point of view, the respect and dignity of a human life is the most fundamental right. Even a society cannot be considered a civilized one without this right. Mawlānā Sayyad Mawdūdī said:

"The most fundamental right of a human being is to save the human life. If any law does not accept this most essential right then this law cannot become a civilized law and this society cannot live a peaceful living." (36)

Many articles of this constitution accept and protect this fundamental human right. For example, see the article No. 21.

The Qur'ān also proves this article in this way:

﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ﴾(37)

"Life for life, eye for eye, nose or nose, ear for ear, tooth for tooth, and wounds equal for equal." But if any one remits the retaliation by way of charity, it is an act of atonement for him."

The Article No. 38 of the constitution also expresses to forbid the shedding of the human blood and makes it binding on the Jews, as well. This constitution gives special protection to the life of a Muslim. As we read in Article No. 14. No doubt this constitution gives all kinds of protection and help to the Jews. See the Article No. 16. It means Islām protects the human life through moral teachings, as well as, through the law of Qiṣāṣ (Retaliation*)* and Diyyat *(*Blood money).

Socio-political Equality:

Islām grants all kinds of equality to the humankind for the respect and the dignity of humanity. According to the Holy Qur'ān,

all the humans are equal. Islām does not believe in any social, economic or racial discrimination. Allāh says in the Qur'ān:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾(38)

"O mankind! We created you from a single (pair) of a male and a female, and made you into nations and tribes, that you may know each other (not that you may despise each other)."

The Prophet Muḥammad (ﷺ) said about human equality:

"O people! Verily, your Lord is one and your father is one. All of you belong to one ancestry of Adam and Adam was created out of clay. There is no superiority for an 'Arab over a non-'Arab and for a non-'Arab over an 'Arab." (39)

Accordingly, this constitution promotes human equality ultimately. See the article No. 15. It means they will help and protect each other in any state of ease and insecurity.

According to the constitution, the important elements of the society were bound to allow peace to prevail, as we read in the article No. 47. According to Dr. al-Sallābī:

"Equality is a general principle that Islām established and it helped to spread the message of Islām." (40)

Dr. Ramzān Sa'īd al-Būttī said:

"Equality is not a beautiful slogan in Islām but an important pillar of Islamic society and its implementation is necessary in completion and finest shape." (41)

It means equality is a precious tradition of Islām, which brings the human beings close together for the development and the reformation.

Harmony, Freedom and Human Rights:

Islām promotes religious tolerance and harmony, since its beginning, for the sake of dialogue and peace. Accordingly, the constitution provides all kinds of freedom, rights and harmony to its

signatories. Islām promotes freedom to humanity due to its respect and dignity. The Holy Qur'ān proclaims:

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ (42)

"Let there be no compulsion in religion: Truth stands out clear from error: whoever rejects evil and believes in Allāh has grasped the most trustworthy hand-hold that never breaks."

The Prophet (ﷺ) said:

"One who kills a man under a covenant (i.e. a dhimmī) will not even smell the fragrance of the Paradise." (43)

The constitution of Madīnah grants all kinds of social, religious, political and fundamental human rights and freedom. Many of the articles of the constitution are evidence of this fact. For example, see the article No. 25. The mutual relationship of the Muslims and the Jews supposed to be in a good manner except for the religious conflicts. See, for example, the article No.26-33. Dr. Muḥammad al-Sallābī stated:

"The constitution declared the freedom and rights of all citizens- including the Jewish inhabitants of Madīnah who lived under the banner of the Islamic nation." (44)

Thus, we can certainly say that this constitution grants all kinds of religious freedom and human rights, 1400 hundred years before, which the UDHR announced in 1948. It means all the prevailing human rights are a replication of the Prophet Muḥammad's (ﷺ) teachings.

Safety of Madīnah from External Invasions:

According to the majority of historians and Sīrah writers, the essential need of this constitution was due to the internal and the external security issues of Madīnah. According to Dr. Muḥammad Ḥamīdu'llah:

> *"When the Holy Prophet (ﷺ) started his preaching and reformative work in the Holy City of Makkah and proposed a change in the beliefs and the practices existing for generations, he first surprised his countrymen, then he was hated and, in the end, he encountered their opposition and hostility."* (45)

When the Prophet (ﷺ) migrated safe and sound from Makkah to Madīnah and Islām was developing day by day in Madīnah, the Quraysh of Makkah felt danger. So, they decided to get rid of the Prophet (ﷺ), Islām and the Muslims. According to a political expert:

> *"When the Prophet (ﷺ) reached Madīnah safely and the Muslims lived in Madīnah with peace, then the Quraysh of Makkah started the conspiracies against the Muslims. Even they demanded from the inhabitants of Madīnah to exit the Muslims from Madīnah."* (46)

Therefore, it was necessary for all the Muslims to secure Madīnah from the internal and the external threats. So, for that purpose, the Prophet (ﷺ) decided to unite all the communities of Madīnah for security and peace under the umbrella of the constitution of Madīnah. According to Professor Ṣiddīque Qurayshī:

> *"The central point of the agreement was war and peace issues. It was decided that the war and peace would be made collectively, not individually. The war service was considered mandatory for everyone."* (47)

Most of the articles of the constitution deal with war and peace issues. See, for example, the article No. 2 and 3. The vital objective of the constitution was to defend Madīnah from the invasions of Quraysh. Therefore, for this purpose, to protect and to help out the Quraysh was considered a war crime according to the article No. 43. Dr. Nisār Aḥmad writes about this article:

> *"This was declared in this constitution that nobody will help and protect the Quraysh openly and the whole of Madīnah will stand against them as one body. The Prophet (ﷺ) manages through many articles of this constitution that the status of*

Quraysh becomes a unanimous enemy of Madīnah."(48)

The war and peace play a vital role in the defense of a country. So, the prophet (ﷺ) considered it a collective activity, not an individual one, so, that help to the external invader could be stopped. See, in this connection the article No. 45. The last article of the constitution declares peace for every friend and war for every enemy.

Establishment of internal peace in Madīnah:

As it has already been mentioned that the inter-tribal battles of al-Aws al-Khizraj, due to the conspiracies of the Jews, had made them tired. They wanted peace, ultimately, for the sake of their social and economic concerns. According to Mr. Naeem Ṣiddīquī:

"The tribes of al-Aws and al-Khizraj had a history of clashes and conflicts and the common public was also exhausted from conflict after conflict. Always some 'Arabs and some Jews were on the one side and some 'Arabs and some Jews on the other. In this situation, the wish of peace was there and they were searching for a constructive leadership for peace and prosperity." (49)

Meanwhile, the Prophet (ﷺ) arrived at Madīnah and offered them a peace agreement. They welcome it; even the Jews had no objection to this agreement.

According to the agreement, all the tribes of Madīnah were the part of this constitution and responsible for peace according to their capacities. See the article No. 3 and the article No. 37. For the internal peace every partner and its clients were responsible for the peace of their wards, as well as, Madīnah was declared a Ḥaram (A war free, sacred place). See the article No. 39.

According to my perception this constitution deals with all kinds of war and peace affairs, as well as, human rights, freedom and justice. It can serve in any state or society, even in the modern day. So, it can be said, doubtlessly, that it was not just a

proclamation, but a sacred constitution, which was implemented with its real spirit through moral and political authority.

CONCLUSION:

History is full of efforts for peace building. The most effective effort out of these efforts is that of the Prophet Muḥammad (ﷺ). This is not only an effort, but his leading character influences the entire humanity in the shortest time of the history. The prophet Muḥammad (ﷺ) did his best efforts for peace and peace building, through every possible means, wherever he got the chance, especially, in the State of Madīnah. This is neither religious affiliations nor sentiments, but, the fact of the history, that the Prophet Muḥammad (ﷺ) influenced the humanity more than any other personality of the world. So, it is said that the human history has neither witnessed nor will ever witness again another human figure, whose presence, thought, action, inaction and eventual demise exerted such a profound impact on the humanity as did the Prophet Muḥammad (ﷺ). The Prophet (ﷺ) when arrived at Madīnah, faced a pluralistic society of different faiths and religions.

Mīthāq al-Madīnah is the most significant document of the prophet's era. It was the basis of all kinds of peace and prosperity in a violent society. Mīthāq al-Madīnah is a masterpiece of the prophetic wisdom and the beauty of management, as well as, it was the basis of social and religious tolerance, peace harmony and Justice. When all the nations of Madīnah signed that treaty the Prophet (ﷺ) should want to extend it up to the neighbouring tribes of Madīnah to eliminate mutual bloodshed and to save the Madīnah from Quraysh Attacks. This constitution deals with all kinds of peace and war affairs, as well as, human rights, freedom and justice of every society, even in the modern day. So, it can be said, doubtlessly, that it was not only a declaration nor an announcement, but, a sacred constitution, which was implemented with its complete spirit through moral and political authority. According to my study, this charter has all those valid principles and regulations that can

save the humankind from terrorism, injustice and anarchy, even in the modern day.

Consequently, from the above discussion, it can be perceived easily that Mīthāq al-Madīnah is the universal charter of peace for the humanity.

REFERENCES

1) *The Noble Qur'ān,* Translation of the meaning of Holy Qur'ān, Translator, 'Abdu'llāh Yūsuf 'Alī (Islamabad: *Da'wah* Academy, IIUI, 1990).
2) Sūrah al-Anbiyā', 21:107.
3) Qushyrī, Imām Muslim bin Ḥajjāj, *al-Ṣaḥīḥ al-Muslim* (Lahore: Dāru'l-salām, 2007), Ḥadīth, No.171.
4) Fawzī, Aḥmad, 'Abd al-Ḥamīd "The Prophet (ﷺ) as a Model for Universal Peace and Justice", Insights, Vol. 2:2-3 (Islamabad: Da'wah Academy, IIUI, 2009), 1-35.
5) Sallābī, 'Alī Muḥammad, Dr, *The Noble life of the Prophet* (ﷺ) (Riyadh: Dāru'l-salām, 2005), 787.
6) Ḥamīdu'llāh, Muḥammad, Dr, *The First Written Constitution of the World (*Delhi: Nāṣir Books), 10.
7) Mubārakpūrī, Ṣafī al Reḥmān, *al-Raḥīq al-Makhtūm* (Lahore: Maktabah Salafiyyah, 1995), 244.
8) Munīr Aḥmad, *The Prophet of Peace* (Lahore: Daru'l-salām, 2009), 87.
9) No'mānī, Mawlānā Shiblī, Sīrat al-Nabī, Vol. 1 (Karachi: Dāru'l-Ishā'at, 1974), 176.
10) al-Bukhārī, Muḥammad Ibn Ismā'īl, *al-Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (Lahore: Dāru'l-salām, 2008), Ḥadīth No. 3568.
11) *al- Raḥīq al-Makhtūm*, 247.
12) Ibid, 248.
13) Sūrah Āl 'Imrān 3: 75.
14) Mubārakpūrī, Ṣafī al-Reḥmān, *The sealed Nectar* (Riyadh: Dāru'l-salām, 2002), 223.
15) Ibid, 224.
16) *al-Raḥīq al-Makhtūm*, 248.
17) Ibid, 245.
18) *The Sealed Nectar*, 221.
19) Ḥamīdu'llāh, Dr., *Khuṭbāt-e-Bahāwalpūr* (Islamabad: IRI, 2010), 204.
20) https://archive.org/details/*thefirstwrittenconstitutionoftheworld*/ Accessed: 3-10-14/
21) 'Umari, Zia, *al- Sīrah al-Nabwiyyah al-Ṣaḥīḥah*, Vol.1 (Riyadh Dāru'l-salām, 2009), 275.
22) *The First Written Constitution of the World*, 15.

23) *The Ruling System in Prophet's* (ﷺ) *Era* (Urdu), 82-87 , *The first written constitution of the world (*English) , 31-41and *The political agreements of the Prophet* (ﷺ), 59-62.
24) *The Noble life of the Prophet* (ﷺ) Vol. 2, 788.
25) Sānī, Ḥāfiẓ Muḥammad, Dr, "Mīthāq al-Madīnah", *al-Sīrah International,* Vol.23, No. 3 (Karachi: Mawlānā Zawwār Hussein Research Academy, 2000), 133-166.
26) Mansūrpūrī, Muḥammad Sulaymān, Qāḍī, Raḥmatu'l-*lil'ālamīn*, Vol.1 (Karachi: Dāru'l-Ishā'at, 1980), 110.
27) Well-Housein, Julius, *Muḥammad's Constitution of Madīnah* (Freiburg, Germany: I. Br, 1975),117.
28) https://archive.org/details/thefirstwrittenconstitutionoftheworld/ Accessed: 3-10-14/.
29) *The Prophet of peace*, 94.
30) Zīnat Hārūn, *Madanī Life of the Prophet* (ﷺ) *and Steps towards Peace* (Karāchī: RCIS, University of the Karachi, 2005), 50-51.
31) Qurayshī, Ṣiddīque, *Foreign politics of the Prophet* (Delhi: Farīd books, 1998), 147.
32) *The Noble Life of the Prophet* (ﷺ), 203.
33) Ibid, Article. No. 40.
34) *The Prophet (ﷺ) and Steps towards Peace*, 54.
35) Sūrah al-Mā'idah, 5: 32.
36) Mawdūdī, Mawlānā Abū al-A'lā, *al-Jihād fi al-Islām* (Lahore: Islamic publications,1982),1.
37) Sūrah al- Mā'idah, 5: 45.
38) Sūrah al-Ḥujūrāt 49: 13.
39) Hanbal, Imām Aḥmad, *Musnad Aḥmad* , Ḥadīth No. 22978 (Beirut: Dār Ibn Kathīr , 1993).
40) *The Noble Life of the Prophet (ﷺ)*, 801.
41) Būttī, Ramzān, *Fiqh al-Sīrah* (Lahore: Nashriyāt, 1999), 278.
42) Sūrah al-Baqarah 2: 256.
43) al-Bukhārī, Imām Muḥammad bin Ismā'īl, *al-Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Ḥadīth No. 2995.
44) *The Noble Life of the Prophet (ﷺ)*, 799.
45) *The Ruling System in the Prophet's (ﷺ) Era*, 68.
46) *Raḥmatu'l-lil 'Ālamīn*, Vol. 1, 97.
47) *Foreign Politics of the Prophet (ﷺ)*, 181.

48) Nisar Aḥmad, *Naqūsh-e- Rasūl* (Lahore: Farōgh-e-Urdu, 1983), 108.
49) *Muḥsin-e-Insāniyyat*, 208.

****

Terrorism and its Elimination

(An Islamic perspective)

Dr. Abdul Hai Al-Madani*

ABSTRACT

Islām is a religion of peace and it gives great importance to peace. Islamic teachings and laws are meant to create and maintain peace in the human society. But, unfortunately, Islām has been targeted as a source of terrorism, today. In this article, the author tries to defend Islām and differentiate between Jihād and terrorism. The word terrorism needs to be seen in its historical perspective. Different definitions of terrorism have been presented, but still it is an ambiguous term. In this paper, the author tries to define terrorism in the Islamic perspective. This paper discusses the points given below:

- The concept of terrorism, its manifestations and types.
- Encountering and prevention of terrorism from Islamic perspective.
- Islām and the global brotherhood.
- The punishment of terrorism.
- The religious viewpoint against a cruel government.
- The peaceful struggle against cruelty and injustice.

Also, the difference between terrorism and jihad has been clarified. The rules and regulations of Jihād make it clear that it has nothing to do with terrorism, which is an unruly activity. A Muslim is supposed to be a peaceful citizen, who can never indulge in any act of terrorism. The rebellion against the rulers has also been discussed to draw the conclusion that it is not allowed except against the blatant kufr. The objectives of the Islamic punishments indicate the Islamic approach to minimize terrorism in the human society.

Keywords: Peace; Terrorism; Islām; Jihād; Mischief.

* Associate Professor NEDUET KHI. Email: dr.madni67@gmail.com

The definition of terrorism needs to be observed in view of the following aspects:

1-Terrorism is a political problem, not merely a military one.

2-Terrorism is an answer of the weaker to the stronger.

3- How to encounter terrorism?

Literal Meaning of Terrorism:

The root of the word terrorism is taken from a Latin term that literally means "to frighten", it became a part of the phrase "terror cimbricus", which was used by the ancient Romans in 105 BC to describe the panic that ensued when they prepared themselves for an attack by a fierce warrior tribe. (1)

According to the dictionary of Merriam-Webster: "Something that causes very strong feelings of fear: something that is terrifying (2) or violence that is committed by a person, group, or government in order to frighten people and achieve a political goal."(3)

Technical meaning of Terrorism (non-Islamic):

Some famous definitions of terrorism are below:

1- A policy or method aimed at terrifying opponents of a certain government. The term terrorist refers to a person trying to back his views by threats and intimidations (4)

2- An appalling act committed in the territory of another state, by a foreigner against a person of a nationality other than of the perpetrator, with a view to exercising pressure in a dispute that has no domestic nature (5)

3- Criminal acts directed against any nation, that by their nature or objective are likely to terrify persons or groups of persons or the public (6)

4- A term used to describe a method or an approach or a theory or an idea behind that method by means of which an organized violence. Act of terror is directed against persons who in their capacity as individuals, agents or representatives of the authority interface with realization of this group's objectives (7)

5- Any unjustified, criminal act wherever it occurs and whoever its perpetrator may be, should be condemned (8)

6- Threats and use of violence, mostly against a civilian population to realize political objectives. Terrorism involves such activities as assassinations, explosions, random killings and hostage taking and plane hijacking (9)

7- Any organized act of violence or threat of violence that causes terror or fear, including killings or assassinations or hostage taking or hijacking of planes or ships or the detonation of explosives or any other politically motivated act leading to anarchy an disturbance.

In the light of the above definitions, a whole range of observations come to the fore:

1) The concept is ambiguous and undefined.
2) There is a discrepancy in the definitions of the term.
3) The definitions are relative and liable to different explanations.
4) There is a need for a yardstick to define terrorism.
5) The term doesn't cover all the intended meanings.

After viewing these shortcomings, in the light of the Qur'ānic verses, we can define terrorism through its following elements:

- Intimidation and violation of security of any kind.
- Presence of inhuman intention and motive.
- Unacceptability of the end and purpose of the act and the act itself by the humanity.

Accordingly, this definition may be stated as follows:

Terrorism is an act carried out to achieve an inhuman and corrupt (Mufsid) objective, involving threat to security of any kind, and violation of rights, acknowledged by the religion and the mankind.

I used the term 'human' instead of 'international' and have introduced the epithet 'corrupt' *(*Mufsid) in the land. Also, I referred to some types of terrorism with the phrase "security of any kind". And, lastly, I mentioned two criteria, i.e., religious and human, the first to be consistent with our beliefs and, then, to generalize the criteria. And all these points will be discussed in light of Sūrah al-Mā'idah verse 33.

So, it includes all the forms of unjust terrifying, harming, threatening and killing of people and banditry. It also includes a criminal plan aimed at terrifying or harming people or endangering their lives, freedom or security. It also includes other forms, including the damaging environment or public or private facilities and endangering natural resources. All these are the forms of spreading mischief in the land. Allāh says:

﴿ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[10]

And seek not mischief in the land. Verily, Allāh likes not the Mufsidūn (those who commit great crimes and sins, oppressors, tyrants, mischief-makers, corrupt.

The term Jihād is derived from the Arabic word Jahadah, means endurance. [11] And al-Jihād means "what you can afford". [12]

The concept of Jihād in Islamic law is more comprehensive than mere fighting, it means exerting your efforts in good deeds. Ibn Taymiyyah said: "Jihād means to contribute what you can to please Allāh or repel what Allāh dislikes." [13]

Jihād in Islām

Islām, being a practical way of life, realizes that humans fight and engage in war. So, it had laid down certain conditions and rules, which are to be followed by the Muslims, if they go to war. These conditions are:

- no killing of innocent people.
- no killing of women, children and aged person.
- no burning of crops or trees.
- only fight those who fight you.
- no wanton destruction.
- no breaking of monasteries.
- no killing of animals.
- fight in the cause of Allāh against those who attack you, but do not transgress.
- do not fight the enemies in a sacred place, unless they attack you from therein.

The provisions from the Qur'ān and Sunnah Rejecting Terrorism and Aggression:

The Islamic law is based on non-aggression and non-encroachment of inviolable things, especially the blood of men. We present the Qur'ān and Sunnah in this regard:

From the Qur'ān:

1) Islām strongly stresses the prohibition of taking away the lives of men, due to the high place of the human soul in Islām. Hence, it provides for preserving it and prohibits aggression against it. The unjust killing is prohibited, and aggression is not allowed as stated in the following verse:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[14]

It is not for a believer to kill a believer except (that it be) by mistake, and whosoever kills a believer by mistake, (it is ordained that) he must set free a believing slave and a compensation be given to the deceased's family, unless they remit it. If the deceased belonged to a people at war with you and he was a believer; the freeing of a believing slave (is prescribed), and if he belonged to a people with whom you have a treaty of mutual alliance, compensation must be paid to his family, and a believing slave must be freed. And whoso finds this (the penance of freeing a slave) beyond his means,

he must fast for two consecutive months In order to seek repentance from Allāh. And Allāh is ever All-knowing, all Wise.

2) Killing is punished severely in the world and in the hereafter, Allāh says:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[15]

And whoever kills a believer intentionally, his recompense is Hell to abide therein, and the wrath and the curse of Allāh are upon him, and a great punishment is prepared for Him.

3) That the prohibition of taking a single life is the same as taking the life of all the mankind. It tells that the safety of human life is much valued. Allāh says:

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾[16]

Because of that we ordained for the Children of Israel that if anyone killed a person not in retaliation of murder, or (and) to spread mischief in the land - it would be as if he killed all mankind, and if anyone saved a life, it would be as if he saved the life of all mankind. And indeed, there came to them Our messengers with clear proofs, evidences, and signs, even then after that many of them continued to exceed the limits in the land!

4) The adjudication against the spreaders of mischief and killing is weighed to suit the seriousness of their crimes. Given the serious damage and effects of spreading mischief, the punishment deems to

be harsh and severe to deter anyone who thinks of terrorizing or assailing peaceful populations. Allāh says:

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[17]

The recompense of those who wage war against Allāh and His Messenger and do mischief in the land is only that they shall be killed or crucified or their hands and their feet be cut off on the opposite sides, or be exiled from the land. That is their disgrace in this world, and a great torment is theirs in the Hereafter.

From Sunnah:

The Sunnah also confirms the principle of non-aggression against others, as we can see from the following citations, which warn us against terrorism.

1) ‘Ā’ishah relates that the prophet Muḥammad (peace be upon him) said:

«إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»[18]

“Where there is softness it beautifies that thing, and from which it is taken away, it snatches its glamour.”

2) It was narrated by Uthmān bin ‘Affān, he said: "I heard the Messenger of Allāh (ﷺ) say:

«لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالتَّارِكُ دِينَهُ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»[19]

“It is not permissible to shed the blood of a Muslim, who bears the witness that there is no god but Allāh and that I am the prophet of Allāh, except in three cases: A man who commits adultery after having

married, or one who kills another person, or who reverts to Kufr after having accepted Islām."

The important points that are taken from Sunnah are below:

a) Islām is based on leniency and avoiding harshness, so, there is nothing taught by Islām that calls for killing or assailing the souls prohibited by Allāh.

b) Emphasis should be laid on the sacredness of the Muslim blood that it is secured against aggression.

c) Assaulting a Muslim is prohibited, both morally and physically.

d) The safety of a Muslim: it is prohibited to point an iron tool or the likes of it towards a Muslim for fear of harming him by mistake.

e) Emphasizing the protection of the lives of the non-Muslim covenants, holders of the vow of safety and the likes, and that if they get the vow of safety from any Muslim wherever he is and whoever he is, the vow becomes binding to all the other Muslims.

f) Urging people to abstain from supporting those who spread mischief and ill –willed innovations and cautioning them.

g) Emphasizing the compliance with the Islamic provisions on protecting human life, even at the battlefield and during wartime.

How does Islām Tackle Terrorism?

Islām Condemns Terrorism

The word Islām has the same meaning as "peace" in Arabic. Islām is a religion that came down to offer humanity a life filled with peace and well-being:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[20]

You who believe! Enter absolutely into peace (Islām). Do not follow in the footsteps of Satan. He is an outright enemy to you.

Allāh Condemns Mischief

Allāh has commanded the humanity to avoid evil; he has forbidden immorality, rebellion, cruelty, aggressiveness, murder and bloodshed. Those who do not obey this command of Allāh are walking in the steps of Satan:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾[21]

But as for those who break Allāh's contract after it has been agreed and sever what Allāh has commanded to be joined and caused corruption in the earth, the curse will be upon them. They will have the Evil Abode.

Islām Defends Tolerance and Freedom Of Speech

Islām is a religion which fosters freedom of life, ideas and thought. It has forbidden tension and conflict among people; it forbids calumny, suspicion and even having negative thoughts about another individual. Islām has not only forbidden terror and violence, but also the slightest imposition of any belief or idea on another human being.

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[22]

There is no compulsion in religion. Right guidance has become clearly distinct from error. Anyone who rejects Ṭāghūt and believes in Allāh has grasped the firmest handhold, which will never give way. Allāh is All-Hearing, All-Knowing.

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴾[23]

Those who do not call on any other deity together with Allāh and do not kill anyone Allāh has made inviolate, except with the right to do so, and do not

fornicate; anyone who does that will receive an evil punishment.

A Muslim, educated in the fine moral teaching of the Qur'ān, approaches everyone with love that Islām expects.

Some Islamic Human Rights, which can Save the Humanity from Terrorism

Some specific human rights, identified by Islām have shown Islām in view of terrorism very briefly. The basic universal human rights, given by the Qur'ān and the Sunnah include the following:

- Equality of all humans: "And of His signs is this: He created you of dust and you are now human beings dispersed everywhere…"

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾[24]

- Right to Life: "And that you slay not the life which Allāh has made sacred, save in the course of justice. Thus He has commanded you in order that you may discern…"

﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[25]

Some Islamic Human Rights, which can Save the Humanity from Terrorism

- Religious freedom: "There is no compulsion in religion…"

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ ﴾[26]

- Also: "For you your religion, for me my way of life…" (41).

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[27]

- Sanity and intellectual freedom: "O you who believe, liquor and gambling and idols and divining arrows are only an infamy of Satan's handiwork, so keep away from them in order that you may succeed…"

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[28]

- Justice: "And if you judge between mankind, that you judge justly…"

﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾[29]

- Property: "And eat not up your property among yourselves in vanity…"

﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾[30]

- Privacy: "O you who believe enter not houses other than you own without first announcing your presence and invoking peace (Salam) upon the folk thereof. That is better for you that you may be heedful…"

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[31]

- Peacemaking: "And if two parties of believers fall to fighting, then make peace between them and if one party of them does wrong to the other, you fought which does wrong till it returns unto the ordinance of Allāh; then, if it returns, make peace between them justly, and act equitably for Allāh loves the equitable…"

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[32]

- Social and legal equality: "There is no superiority for an 'Arab over a non-'Arab and far a non-'Arab over an 'Arab or for a white over a black or for a black over the white, except in piety. All mankind is the progeny of Adam, and Adam was fashioned out of clay…"

«لَا فَضْلَ لِعَرَبِيّ عَلَى عَجَمِيّ وَلَا لِعَجَمِيّ عَلَى عَرَبِيّ وَلَا لِأَبْيَضَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَبْيَضَ إِلّا بِالتّقْوَى النّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَاب»[33]

Going against a Ruler with an act of Terror is not allowed

Islām has described in detail the criteria to revolt against a Muslim ruler, according to the Holy Qur'ān, the sayings of the Holy Prophet (ﷺ) and various Islamic scholars. In the light of their opinions, we may discuss their views as follows:

1- Rebelling against oppressive rulers is prohibited

2. Rebelling against oppressive rulers is permissible

Opinion against Revolt

Basis of this opinion

There are some texts, which mention the order to obey and not to violate one's pledge with his ruler. In fact, they explicitly state that one must be patient in the face of the injustice of the rulers. These texts include the following:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾[34]

Allāh says: "O you, who believe, obey Allāh and obey the Messenger and those in authority among you"

'Ubādah Ibn al-Ṣāmit (رضي الله عنه) said:

«دَعَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» (35)

"We made the oath of allegiance to the Messenger of Allāh (ﷺ) to listen and obey when we are either energetic or exhausted, in our difficult times and in our easy times, and even if others are given preference over us. And we would not fight against the ruler unless we you a clear disbelief for which you have a proof from Allāh."

About this Ḥadīth, Sheikh Ibn Taymiyyah said:

"He has ordered them to obey and forbade them from removing the people from their positions and he has ordered them to stand for the truth." (36)

This is the case if the matter has not reached the state of a clear, unambiguous Kufr for which there is evidence and proof against the ruler.

There are numerous other Aḥādīth which give the same meaning. Those Aḥādīth, which indicate that it is forbidden for the Muslims to fight each other and warn them against civil wars and tribulations that usually occur when a group of Muslims rebels against the impious or oppressive rulers, who are still Muslims. These Aḥādīth include the following:

'Abdu'llāh Ibn Mas'ūd (RA) narrated that the Prophet (ﷺ) said:

«قِتَالُ الْمُسْلِمِ كُفْرٌ وَسِبَابُهُ فُسُوقٌ»(37)

"Fighting a believer is Kufr and defaming him is evildoing."

These Aḥādīth and others with similar meaning prove that it is forbidden for the Muslims to fight among themselves. The armed rebellion against impious rulers is a form of fighting between the Muslims.

Opinions for a Revolt and their Refutation

Basis for this opinion

Allāh says:

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[38]

"If two parties among the believers fall into a quarrel, make peace between them. But if one of them transgresses beyond bounds against the other, then fight (all) against the one that transgresses until it complies with the command of Allāh".

The wording of this verse requires going out and fighting against the group that has transgressed the bounds while the tyrannical ruler and whoever is with him have transgressed the bounds vis-a-vis the other parties.

This verse does not indicate that whenever transgression exists, it is obligatory to counter it by fighting. Accepting this principle, Allāh also says:

﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[39]

My Promise does not extend to the wrongdoers.

The argument here is that the position of the ruler is a part of the pact or promise of Allāh. It is not permissible for a wrongdoer to attain it. In fact, it is obligatory to rebel against him and make him leave his wrongdoing.

This verse contains no proof that it is permissible to revolt against the rulers. Its indication is that there will be none from the descendants of Abraham who will be Imām and guides while they are in fact wrongdoers.

The texts indicate that there is no obedience concerning a sinful matter, but there is no relevant evidence on this point. They just indicate that obedience is forbidden concerning a sin, such that when one is ordered to commit a sin, he should not obey. However, removing him from his position is not allowed. Obedience to the ruler is not just with respect to the just ruler; it is also true for the unjust ruler.

Their evidence also includes the fact that the scholars agree that any group which refuses the laws of Islām is to be fought. Ibn Taymiyyah wrote:

> *"Every group that refuses to abide by any law of the definitely established, manifest Islamic Sharī'ah a must be fought until the religion is completely for Allāh. This is by the agreement of the scholars."* (40)

Taking into consideration the goals of the Islamic law, more evidences show that it is impermissible to rebel against impious or oppressing rulers. Allāh sent the Messenger of Allāh (ﷺ) to achieve and complete welfare, while eliminating and reducing harm. And one should repel two evils by adhering to the lesser of two evils. Even though ordering good and eradicating evil is one of the greatest obligations and recommended deeds, but it must be kept in consideration that the good must outweigh any resulting evil. Any time the evil of any matter and its removal is greater than its benefit, the act is not something that Allāh has ordered.

Ibn Taymiyyah writes:

> *"Perhaps, no group is known to have revolted against a ruler except that in the rebellion more evil was the result than the evil they sought to remove."* (41)

It should be known that Islām calls for justice and abhors oppression and injustice, particularly if done against the people for whom one is responsible. Therefore, the ruler is enjoined to fulfill his duties and establish justice among people. The first among the seven categories to whom Allāh will give the shade on the Day of Judgment, where, there will be no shade but His, is a just ruler. As

per Ḥadīth narrated by Abū Hurayrah (May Allāh be pleased with him):

«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ فَاجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»(42)

The Messenger of Allāh (ﷺ) said, "Seven people Allāh will give them His shade on the day when there would be no shade but the shade of His Throne (i.e., on the Day of Resurrection): And they are: a just ruler; a youth who grew up with the worship of Allāh; a person whose heart is attached to the mosques, two men who love and meet each other and depart from each other for the sake of Allāh; a man whom an extremely beautiful woman seduces (for illicit relation), but he (rejects this offer and) says: 'I fear Allāh'; a man who gives charity and conceals it (to such an extent) that the left hand does not know what the right has given; and a man who remembers Allāh in solitude and his eyes become tearful"

However, in removing the oppression and the evil of an unjust ruler, the Muslims should be keen not to give way to any greater evil and corruption.

The Prophet stayed in Makkah for thirteen years and the government there was a disbelieving one. Despite this, whoever accepted Islām, they did not fight against the disbelievers. Rather, they were prohibited from fighting the disbelievers for that long period of time, except, after the Prophet migrated and a state was established and a community arose, which made them capable of fighting the disbelievers, this is the methodology of Islām.

Islamic Approaches to Peace:

Peace through coercive power is based on the pessimistic reading of the human nature. Islām is used as a tool for the legitimating of the power and the authority and for the preservation of social order; the threats to a given political order are often framed as a threat to Islām. The power-political approach view peace as an absence of war, and underscores political necessities, created by the restlessness of political subjects and the threatening posture of external enemies.

Peace through the Power of Communication:

Traditional Islamic approaches are explored: reconciliation, methods of mediation and arbitration. These methods affirm a restorative conception of peace and justice, encompassing notions of compensations for losses, attention to issues of "face" or social esteem, renunciation for the sake of the whole and forgiveness.

Peace through Will Power:

Adherence to Islām requires non-violent solidarity against oppression, the promotion of renewal through broad-based social movements and training for programs of direct non-violent action. Only a linkage of just ends with just means can secure authentic justice, peace and human dignity.

Peace through the Power of Love

This approach defines peace as a condition of all embracing harmony, perceived through the inward renewal and transformation of human consciousness. The cultural community is the context and the receptacle of human realization; renewal takes place within each person through inward cleansing and willing surrender to the divinity.

In Sunnah:

In Islām, an amazingly powerful emphasis is laid on developing love for mankind and on the vital importance of showing mercy and sympathy towards every creature of Allāh, the Almighty,

including human beings and animals. For, indeed, love and true sympathy are the very antidote of terrorism.

Abū Hurayrah reported that al-Aqra‘ Ibn Ḥābis saw Allāh's Apostle (ﷺ) kissing Ḥasan. He said: I have ten children, but I have never kissed any one of them, whereupon Allāh's Messenger (ﷺ) said: He who does not show mercy (towards his children), no mercy would be shown to him.

«إِنَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ»[43]

Allāh, the Almighty has no mercy for him who has no mercy for his fellow beings.

The Qur’ān repeatedly tells us to seek help from Allāh, the Almighty with patience and prayer. But if reasoning with those people bends on wickedness and praying for them fails to bring about a change in their ways, then, Allāh The Almighty says:

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾[44]

Then if you desire to punish the oppressors, punish them to the extent you have been wronged.’

Allāh, the Almighty commands the Muslims that when things get out of hand, they should join forces to restore peace by the use of reasonable force. They have been enjoined by the Holy Prophet Muḥammad, (ﷺ), to join forces, if there is need, with the followers of other faiths. Thus, in the famous document known as the Treaty of Medina, The Messenger of Allāh declared:

Article-1: This is the treaty of Muḥammad, the Prophet (the Messenger of Allāh) between the Believers and Muslims of the Quraysh and the people of Yathrib, and between those who follow them and join them in fighting (the common enemy).

Article 2: And it is that they constitute an Ummah Wāḥidah (One Nation) separate from other people.

Article 25: And also, that the Jews of the tribe of 'Awf constitute an Ummah Wāḥidah with the Believers - even though the Jews will follow their own religion and the Muslims will follow their own- and this will include both their friends and themselves. (45)

In Islām, every effort is thus made to protect the peace of not only the Muslims, but, also, of the followers of other faiths. Allāh, the Almighty says:

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾(46)

"And if Allāh did not defend some men by means of others, there would surely have been pulled down monasteries, churches, synagogues and mosques wherein the name of Allāh is oft remembered.

Objectives of Punishment in Islām:

Also, the objectives of the Islamic Penal System are showing views against terrorism.

This purpose has been articulated by the following verse that discusses retribution and its effects on a society:

﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(47)

"There is (preservation of) life for you in retribution, O people of understanding, that you may become pious."

To realize a general effect of the punishments, Islām has established the principle of announcing publicly, when they are carried out. Allāh says:

﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(48)

"...A group of the believers should witness the punishment.

CONCLUSION:

All this shows that the moral teachings offered to the humanity by Islām can bring peace, happiness and justice into the world. The barbarism that is happening in the world today under the name of "The Islamic Terrorism" is completely alien to the moral teachings of the Qur'ān. It is the work of the ignorant, the bigot people, and the criminals, who have nothing to do with religion. The solution, which can be applied against these individuals and groups, who are trying to commit their deeds of savagery under the guise of Islām, is to educate such people in the true moral teaching of Islām.

In other words, the religion of Islām and the moral teachings of the Qur'ān are not the supporters of terrorism and the terrorists, but they are the remedy by which the world can be saved from the scourge of terrorism.

REFERENCES

1) 'Terror', *Oxford English Dictionary. Oxford University Press,* 2007, Page: 1537.
2) 'Terror', http://www.merriam-webster.com.
3) Kushner, Harvey, 'Terror', *Encyclopedia of Terrorism*. (Thousand Oaks, CA: Sage).
4) Martin, Gus (2003). Understanding Terrorism. (Thousand Oaks, CA: Sage).
5) Aḥmad, E, *Terrorism: Theirs & Ours* (NY: Seven Stories Press, 2001).
6) Combs, C, *Terrorism in the 21st Century*. (NJ: Prentice Hall, 1997).
7) Gibbs, J, "Conceptualization of Terrorism." *American Sociological Review*, 54 (1989): 329-40.
8) Dudley, W. (Ed.), *The Attack on America September 11, 2001*: At Issue. (San Diego: Green haven Press, 2002).
9) Colombian Encyclopedia, 6th Edition (Colombia University Press, 2000) 91.
10) al-Qur'ān, 28:77
11) Ibn al-Fāris, *Mo'jamah al-Muqayyīs fi al-Lughah* (Dār al-'Ārifah, Beirut, 1991) 227.
12) Ibn al-Manẓūr, *Lisān al-'Arab, Mu'assisah al-Risālah* (Beirut, 1995), 3/133.
13) Ibn al-Taymiyyah, *Majmū'ah al- Fatāwah* (Egypt: Maktabah Ibn Taymiyyah), 10/192.
14) al-Qur'ān: 4:92
15) al-Qur'ān: 4:93
16) al-Qur'ān: 5:32
17) al-Qur'ān: 5:33
18) Muslim Ibn Ḥajjāj, *al-Ṣaḥīḥ al-Muslim* (Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1999), Hadīth: 2594.
19) Aḥmad Ibn Shu'yb, al-Nisāī, -*Sunan al-Nisāī*, 'The Ruling on Apostates' Book: 37 (Beirut: Maktabah al-Sunnah, 2000), H: 4058.
20) al-Qur'ān: 2:208
21) al-Qur'ān: 13:25
22) al-Qur'ān:2:256
23) al-Qur'ān, 25:68
24) al-Qur'ān, 30:20
25) al-Qur'ān: 6:151
26) al-Qur'ān, 2:256
27) al-Qur'ān: 109: 6
28) al-Qur'ān: 5:90
29) al-Qur'ān :4:58

30) al-Qur'ān: 2:188
31) al-Qur'ān: 24:27
32) al-Qur'ān: 49:9
33) Martin Lings, 'The Last Sermon Of The Prophet, Peace be Upon Him', *Muḥammad his Life Based on the Earliest Sources'* (Cambridge: Islamic Text Society, 1991), 283.
34) al-Qur'ān: 4:59
35) al-Bukhārī, *al-Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* 'How do the people give the Bay'ah to the Imām', Book 93, Ḥadīth 60.
36) Ibn al-Taymiyyah, *Majmū'h al-Fatāwah,* 13/189.
37) *al-Nisāī, Sunan al-Nisāī*, 'The Book of Fighting [The Prohibition of Bloodshed], Chapter: Fighting Muslims', Book 37, Ḥadīth 148.
38) al-Qur'ān: 49:9
39) al-Qur'ān: 2:124
40) Ibn Taymiyyah, *Majmū'h al-Fatāwah*, vo. 13, 221.
41) Ibid, 229.
42) al-Nisāī, *Sunan al-Nisāī*, 'The Book of the Etiquette of Judges, Chapter: The Just Ruler', Book 49, Ḥadīth 2
43) Muslim, *al-Ṣaḥīḥ al-Muslim*, 'The Book of Virtues, Chapter: His Compassion towards Children and his Humbleness, and the Virtue of that', Book 43, Ḥadīth 86.
44) al-Qur'ān: 16:126
45) Lings, Muḥammad his Life Based on the Earliest Sources, Quoted From Ḥalbiyyah, 258.
46) al-Qur'ān: 22:40
47) al-Qur'ān: 2:179
48) al-Qur'ān: 24:2

****

Muslim Religious Militancy

(Causes and Cure)

Dr Irfan Shahzad*

ABSTRACT

Islamic religious militancy is a matter of great concern for the Muslim and the non-Muslim world today. The analysis of the ideology of the militants reveals that they find the legitimacy of their military activities in the ideal of the establishment of an Islamic state to establish the universal rule of Islām, and in the specific interpretations of some Qur'ānic verses, Aḥādīth of the Prophet (ﷺ), and also from the establishment of the Islamic state in Madīnah by the Prophet (ﷺ), his the military expeditions and those of his companions against their opponents and from the treatment of our historians of the individual military campaigns against the Muslim regimes of their times.

The Muslim militants also fight against their Muslim governments on the grounds that they are not the true Islamic governments. The militants do not bother to kill the common Muslim masses, who vote and support such rulers. They take it as collateral damage.

The world naturally reacts to this cult, especially the west, being at the helm of the world politics. Not only do the West tries to crush the Islamic militants, across the world, but also, topple the Muslim democratic governments having any ideal of an Islamic Khilāfah. This frustrates the peaceful political activists and strengthens the military activists, further.

To end this ongoing and mounting cult of religious militancy, it is necessary to review the specific and traditional interpretations of the academic sources of Islām: Qur'ān, Ḥadīth and Fiqh, regarding the legitimacy of militancy in Islām. Secondly, to remove their misconceptions, it is necessary to engage the militants in dialogue through a counter narrative, which the author tried to present here.

Keywords: *Peace, Jihād, Itimām al-Ḥujjah, Islamic State, Blatant Kufr.*

* Lecturer PakTurk International Schools and Colleges, Chak Shehzad, Islamabad. E mail: Irfanshehzad76@gmail.com.

The Holy Qur'ān declares the Prophet Muḥammad (ﷺ) as the prophet of peace and mercy for all the worlds:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1]

And We have not sent you, [O Muḥammad], except as a mercy to the worlds.

And it is believed that Islām is the religion of peace and harmony. But, now, a new narrative of a hardliner, militant Islām has become the new introduction of Islām to the world. This is a new voice in Islām, which claims its authority from Islamic academic sources and proclaims to the world like divine vigilantes, اسلم تسلم 'Accept Islām, you will be safe, or else, you will be responsible for the consequences of your refusal.' This is the ideology, which believes that Islām has come to dominate the rest of the un-Islamic world, so that:

﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَا ﴾[2]

While the word of Allāh- that is the highest.

Further:

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾[3]

It is He who has sent His Messenger with guidance and the religion of truth to manifest it over all religion, although they who associate others with Allāh dislike it.

They believe that the Muslims are enjoined by Allāh to keep fighting with the non-believers until their enemies be perished or subdued and subjugated:

﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[4]

And fight them until there is no Fitnah and [until] the religion, all of *it, is for Allāh.*

They, with the complete satisfaction of mind and heart, in a state of divine ecstasy, are ready to take the lives of others and render their own lives, too, to achieve this supposed divine destination. This phenomenon has so intensified in our time that it has become the primary concern of the Muslim, as well as, of the non-Muslim world, to tackle with. The indiscriminate militant activities of such private militant groups are causing havoc with the lives and properties of the Muslim and the non-Muslim societies, alike; and all this is being carried out in the name of Islām and the Prophet of mercy and peace Muḥammad (ﷺ).

It is true that militancy is not confined to the present day Muslims only, the followers of other religions, too, practice militancy, yet, the difference is, the militancy of the followers of other religions, by and large, is an outcome of their own personal agendas and due to their socio-political factors, but the militancy in the Muslim groups, by and large, claims to be an outcome of the directives of their religion, i.e., it has been taken from the Qur'ān, Sunnah and Fiqh. That is why, when a Christian, Buddhists or Hindu, for example, practice militancy, the individuals are held responsible, but when it comes to the Muslim militants, their religion is held responsible, along with the individuals.

In this paper, the ideology of the militant Islām, as presented by the present militant activists will be analyzed in the light of their own arguments, which are supposed to get their legitimacy from the academic sources of Islām. Also, we will see what role our historians had played in the promotions of such ideals. Then, a counter narrative, according to the understanding of the author of this paper, will be presented in the light of the Qur'ān and Aḥādīth to cure and correct this ideology. The author used the word, 'Jihād' as the holy war, in this paper.

We need to address some fundamental questions, first. Does the Qur'ān and Sunnah really enjoin the Muslim to establish some Islamic political system through militancy or through peaceful or democratic measures? What is the stance of our Fiqh on this matter?

What is the role of the Muslim historian in establishing such ideologies and idealism in the Muslims, which entice them to set to arms to establish an Islamic state by all means? Are we in need to review our Fiqh and our attitude of history to see if there are some mistakes or misconceptions standing in need of correction? Do we need a new interpretation of the political ideology of Islām?

The fountainhead of this militant ideology of the Muslim militant groups is that Islām is meant to rule the world. According to them, the first man and the prophet, Adam, sent to the World, as a Khalīfah Allāh (Deputy, vicegerent or trustee of Allāh). Many prophets established their states, for example, the Prophet David (Da'ūd) and Solomon (Sulaymān). The Prophet Muḥammad (ﷺ) himself established an Islamic state in Madīnah. Not only, he established a state, but he waged the holy wars against the non-Muslims. He defeated the 'Arabs and killed all those who refused to accept Islām, the evidence, presented is that the Prophet(ﷺ) is reported to have said:

«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»[5]

I have been ordained to keep fighting with the people until they bear this witness that there is no god but Allāh and that Muḥammad (ﷺ) is the prophet of Allāh and that they establish prayer, and pay Zakāh. When they will do all this, they will save their lives and property from me, except for the right of Islām and their accountability is the matter with Allāh.

Then his successors, the rightly guided Khulafā', extended these holy wars to Byzantine and Persians. First, they offered them to accept Islām, if they declined it, then, they were asked to be subjugated and pay the tax to the Islamic state in the name of Jizyah, and if both the proposals were turned down, then, they were invited to fight and their sword would decide the fate.

This is the ideal of the political Islām of the present Islamic or the Muslim militancy. But they do not find such an ideal political Islamic state in the present so-called Muslim states. They find that the Muslim rulers are not going to embark upon holy wars against the whole non-Muslims states of the world. So, having disappointed from their Muslim rulers, these ideologues, set up their own private military groups and start their private Jihād, because, to them, Jihād (the holy war) is a religious obligation, which needs to go on incessantly till the Day of Judgment. This belief comes from a report of the Prophet Muḥammad (ﷺ), which states:

«اَلْجِهَادُ مَاضٍ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، مُذْ بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم إِلىٰ آخِرِ عِصَابَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، لَا يَنقُضُ ذٰلِكَ جَورُ جَائِرٍ ، وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ»(6)

Jihād will last till the day of judgment, since Allāh sent Muḥammad till the last group of the Muslims, no cruelty of any cruel or justice of a just will impede it.

To them, to ensure the continuity of Jihād, a state power is required. Now, the scenario is, in the absence of such a desired ideal state power, the militant groups are being established at the private level. Their foremost aim is to achieve a state to reestablish Islamic Khilāfah, and, after the attainment of good enough power to declare holy war against the non-Muslim world, one by one, in the light of the following verse:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾(7)

O you who have believed, fight those adjacent to you of the disbelievers and let them find in you harshness. And know that Allāh is with the righteous

Their ultimate aim is to bring the non-Muslim world under the fold of Islām, or to subjugate them under the rule of the Islamic state.

One can imagine what can be the reaction of the world to such an ideal of the militant Islām. They take it as another potential force of Islamic imperialism in its very spirit. They feel threatened and find the peace of the world at peril. Their reaction to such militants is naturally hostile. The west is even more apprehensive about it. The western convert Muslim, the renowned Islamic scholar, Muḥammad Asad (1900 to 1992), writes in his famous book, *Islām at the Crossroads*, that the western mind was first introduced to Islām through the crusades. He writes, *"They (the wars of the crusades) produced one of the deepest and most permanent impressions on Europe's mass psychology."* (8) Further, he writes: *"It was the Crusades, first and foremost, that decided the European attitude towards Islām for many centuries to come."* (9) In the very psychology of the modern western mind, Islām is still a militant religion. He writes, *"Without indulging in undue exaggeration we can say that modern Europe was born out of the spirit of the Crusades.* (10) So, the world powers, especially, the western powers, being at the helm of the world's politics, are more sensitive to such an ideology, which can challenge their position. Therefore, not only they use all their resources to eliminate such groups, but also, they do not allow the Muslim peaceful political activists, whose ultimate agenda is to establish an Islamic State or Khīlāfah, to bring the rest of the non-Muslim world under the fold of Islam or the rule of the Islamic state. So much so, if these democratic Muslim activists ever succeed to win election in their countries and come into power, the world powers topple their governments, by hook or by crook. However, these negative measures from the world powers are just adding fuel to fire, the peaceful activists feel frustrated and incline to join the militant groups; the militant activists get more convinced that peaceful struggle is of no avail, and Jihād or the militant struggle is the only option left to them.

On the other hand, the world powers, considering it as an internal affair of the Muslim governments, in whose lands the

militant groups are active, push and involve these Muslim governments, to curb and control such groups and stop or monitor the means of their education and funding, which breeds this ideology.

At this point, the private military groups fall into conflict with their own Muslim governments. Now, they develop good enough reasons to fight their own Muslim governments. They think that the Muslim governments are trying to stop Jihād at the behest of the non-Muslim powers. Secondly, they think that the Muslim governments, which are not implementing the Islamic law or al-sharī'ah in their countries, are committing a blatant kufr, as the verse of the Qur'ān goes:

﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[11]

And whoever does not judge by what Allāh has revealed - then it is those who are the disbelievers.

And a Ḥadīth goes, 'Ubādah bin Ṣāmit narrates that the Prophet Muḥammad ﷺ called them:

«أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ قَالَ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»[12]

so that we give him pledge to listen and obey in every condition of convenience, or coercion, in distress or with pleasure, or even if other are preferred over us that we will not contest them. (However, you can go against them) if you witness blatant Kufr in them for which you have clear evidence from Allāh.

So, they assume that their Muslim governments are committing this blatant kufr, therefore, they are kāfir or semi kāfir, so, to fight against them is legitimate. Moreover, they feel that they have no obligation to obey their governments. Also, they do not bother to kill the Muslim masses, too, taking it as a matter of collateral damage, and because they think that since the Muslim masses are in agreement with their rulers, who do not want to

implement Islamic Sharī'ah in their countries; these people vote them and support them, so they are committing a tacit kufr, and they are kāfir, too, or at the least extreme sinners, and punishment of kufr is death, so to shed their blood is lawful and at least their blood carries no value.

The militant activists had been getting their legitimacy from the Fiqh and Islamic history. In a recent post, Mawlānā Zāhid al-Rāshidī, writes, on behalf of the Islamic militants:

"مسلمانوں کے تمام فقہی مذاہب کا متفقہ فیصلہ ہے کہ "خلافت اسلامیہ" کا قیام ملت اسلامیہ کا اجتماعی دینی فریضہ ہے۔"[13]

It is the unanimous verdict of all the schools of Fiqh of the Muslims to establish that the Islamic Khilafah is the collective obligation of the Muslim Ummah.

If this ideology has rightfully come to the Muslims from Allāh, as the above mentioned statement claims on behalf of the whole Islamic academic literature, then, the Muslim must be ready, all the time, to be at a perpetual war with the whole of the world.

Tracing the roots of this private militant ideology, we find that the adventure of one of the companions of the Prophet Muḥammad (ﷺ), Abū al-Baṣīr, was the first example of the private Jihād in Islām. He started his private activities outside Madīnah. The Prophet (ﷺ) overtly disapproved his venture:

«وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ»[14]

"Woe to his mother, this man is a provoker of war. If some men join him.

The Prophet (ﷺ)did not join him, nor did he support him. But our historians present his venture in a sympathetic way, which over-shone the disapproval of the Prophet (ﷺ). Then, the campaigns against the tyrant regimes of Umayyad and Abbasids, by some individuals, have been treated in the Muslim history as the champions of freedom and truth, who rendered their life to revive the true system of Khilāfah, in line with the ways of the Prophet Muḥammad (على منهاج النبوة) (ﷺ). A point worthy to note is that the official or the state religion of these Islamic dynasties of Umayyad

and Abbasids was Islām, and their constitutional laws were Islamic, yet, their regimes were considered not true Islamic regimes, so, some self-righteous individuals or some groups tried to overthrow them to establish the true system of Khilāfah. Although, all of them fell short of achieving their goals, but, their heroic legacy carried on. Moreover, our fiction and poetry, too, fantasized these heroic characters and created awful inspiration of them. This inspiration kept influencing the Muslim generations all through the previous centuries till now. It encouraged the self-righteous ambitious individuals and private groups, which, time to time, raised the standard of the revival of Khilāfah against their tyrant or even democratic Muslim governments, which were not truly Islamic in their conduct. We find that a good number of such military campaigns enjoyed the sympathies of the eminent Muslim scholars. (15) So, we can say that the sympathetic treatment of our historians with such individual political activists is one of the reasons, which caused the idealism of the revival of Khilāfah al-Rāshidah in the Muslims and they embarked upon achieving it with whatever sources were available to them, and in their frenzy, they did not mind the difference of the proportion of the power between them and their opponents.

Now, we have a look at the classical Fiqh, in this regard. The classical Fiqh maintains mainly three reasons for an Islamic state to be at war with the non-Muslims:

1. Just their being non-believers: (كفر)

Their stance is the following verse of the Qur'ān:

﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ (16)

And fight them until there is no Fitnah and [until] the religion, all of it, is for Allāh.

They interpret 'al-Dīn' as the Islamic monotheism, which is to prevail upon polytheism. Wherever there is polytheism, the Muslims need to fight to finish it, until Islām prevails upon the whole world.

In this perspective, they bring the above-mentioned Ḥadīth of the Prophet Muḥammad (ﷺ) (see reference no. 5) to support their stance.

The whole military expeditions of the companions of the Prophet (ﷺ) and his companions were interpreted to support this view that unless there are non-believers, the Muslims are to fight against them until they come into the fold of Islām or they must perish. However, this stance did not get much favour with the majority of the classical Fiqh.

2. To end the political rule of the non-Muslims in any part of the world: (شوكة الكفر)

Again the same verse:

﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾(17)

And fight them until there is no Fitnah and [until] the religion, all of it, is for Allāh.

The proponents of this jurisprudential stance maintain the meaning of 'al-Dīn' as the Islamic state power. It implies that the non-believers are not meant to rule the world. They should accept Islām as their religion, if they do not, then, they must accept the rule of Islām over them. The same expeditions of the Prophet (ﷺ) and those of his companions were interpreted to support this view that their battles were meant to abolish the political power of the non-believers and to subjugate them. It implies that the non-believers are free to choose to become Muslim or not, but they have no right to be in power while disbelieving their Creator.

3. Hostility: (المحاربه)

This is a natural right of human beings to defend themselves against any transgression or hostility. Islām also acknowledges this natural human right. The following Qur'ānic verse is the foundation of their stance:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾(18)

Permission [to fight] has been given to those who are being fought, because they were wronged. And indeed, Allāh is competent to give them victory.

And

﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾(19)

Fight in the way of Allāh those who fight you

They interpret all the related Qur'ānic verses and the Aḥādīth of the prophet Muḥammad (ﷺ) in this perspective that since the prophet(ﷺ) and his companions were wronged, so they fought against the hostile non-believers, only. Wherever there is the mention to fight the non-believers, they should be considered as the hostile or aggressive ones.

In addition, the classical Fiqh does not approve any such peace treaty with the non-Muslims, which does not benefit the Muslims. If a treaty does not benefit the Muslims, no treaty should be signed.

Among the modern scholars, Abu al-A'lā Mawdūdī (1903-1979) legitimated the military Islām further by presenting the term 'al-Dīn' as a political system. He equaled the meaning of 'Ibādah to obey and of al-Dīn to political State.(20) According to this interpretation of al-Dīn, the following verse makes it obligatory upon the Muslims to dominate the political system of Islām upon all the political systems of the unbelievers.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾(21)

It is He who has sent His Messenger with guidance and the religion of truth to manifest it over all

religion, although they who associate others with Allāh dislike it.

The term اقيموا الدين, to establish al-Dīn, would, then, mean to establish the political system of Islām. This interpretation of the term, Iqāmah al-Dīn, as the establishment of the Islamic political system, got immensely popular and almost all the later Muslim military campaigns find their legitimacy from this peculiar interpretation of the term Iqāmah al-Dīn.

Mawlānā Taqi Usmani, who is supposed to be a moderate Muslim scholar, presents almost the same view in his own simple way. He deduces that since God is the Master and the Lord of the universe, His Lordship must prevail upon the earth, too. So it is binding on the Muslim to establish the system of His Lordship on the earth, but, through peaceful means. (22) He presents the following verse to support his viewpoint:

﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ ﴾(23)

The decision is only for Allāh.

These are the premise, by and large, from which the ideology of the modern Islamic militants gets its legitimacy. Now, the author of this paper presents his critique. The author begins his criticism in the ascending order of the arguments presented before, i.e., he will first talk about the latest argument and then the preceding ones.

To discuss Mawlānā Taqi Usmani's deduction, there is no single verse in the Holy Qur'ān that enjoins the Muslim to establish an Islamic polity. Allāh despite being a Hākim (Master) never asked His believers to establish a political system to run His rule. This viewpoint can further be understood with the help of an example. Allāh asks the believer to pay Zakāh and it is obligatory. But He never obliged them to earn money, so that, they should pay Zakāh. The same way, He asks the Muslim to run His rules and His laws in their political system, if they are in power, but He never asked them to create, establish or carve out a state to run His laws in it. But if Taqi Usmani means that it is good to have a political Muslim power

in a territory with the majority of the Muslims, to practice Islām peacefully, then, the author finds himself in agreement with his stance.

The idea that Islām is as a system, rather as a political system, as presented by Mawdūdī, was refuted by some eminent Islamic scholars, for example, Mawlānā Waḥiduddīn Khān. According to him, Mawlānā Mawdūdī reversed the order of the juxtaposition of the meanings of the words 'al-Dīn' and 'Ibādah'. Ibādah is the name of the feeling of fear and love of God, whose demonstration is that man starts worshiping Him and tries to please Him with his obedience; and 'al-Dīn' is essentially the way to establish a relationship with God. In order to please his God, man obeys Him, too, in all spheres of his life, including the political one. But if al-Dīn is taken as merely or mainly a political system, the priorities of religion go inverse. To obey becomes first priority and a feeling of fear and love to worship God went into the backdrop. If a man places God as a king, first, and His religion as a system, it subsidies the spirit of religion, which means to create a strong bond of fear and love between man and his Creator. System, in fact, is an outward phenomenon of the inner feeling of a man that al-Dīn, indirectly, creates in man through addressing his conscience. It comes from inward, not form outward. Mawlānā Mawdūdī makes the outward demonstration the basis of his postulation of al-Dīn and treats the rest of the religion as its offshoots. So, the whole scheme of al-Dīn goes upside down. (24)

This critique implies that Islām does not give the system. Systems are made by men. Islām just wants his followers to move in any of his systems the way his God pleases and man should refrain from the ways, which displeases God. So, to establish al-Dīn would not mean to establish some Islamic state, it means to obey Allāh in all the spheres of life, consciously and conscientiously; in the political sphere, too. The meaning to establish the Islamic state does not fit the meaning of the Qur'ānic term Aqīm al-Dīn(25)

A viewpoint forward by some contemporary Islamic scholars is that, both private and the state militancy with the ideal to dominate the world in the name of Islām is based on some misconceptions and misinterpretations of the certain verses of the Qur'ān and Aḥādīth. On the basis of these misconceptions the expedition of the Prophet (ﷺ)and those of his companions were misinterpreted.

According to this point of view, there are two laws of war or Jihād in the Qur'ān. One is the general and the other is the specific or exclusive. The exclusive law belongs to the Rasūl only, under the law of Itimām al-Ḥujjah. This law is not applicable to others. This view needs a little elaboration:

There were some Rusul (Pl. of Rusūl) among the prophets. Every Rasūl was a special prophet, who was sent to establish a sign of God in the world to make people believe with a tangible sign of the divine truth with which he was sent by Allāh. This sign was that he and his followers definitely won over their opponents and stood victorious in this very world and their opponents were destroyed with humiliation in this very world, so that, this win and defeat became the sign of the Doomsday that the same will happen to the believers and the deniers at a larger scale, in the life hereafter. That worldly victory of Rasūl against his deniers based on the following Qur'ānic rule:

﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾[26]

Allāh has written, "I will surely overcome, I and My messengers." Indeed, Allāh is Powerful and Exalted in Might.

According to this law, once the truth is communicated to a people through their respective messengers in a conclusive manner and they still deny it, in spite of being convinced about it, they are punished in this very world. At times, this punishment appears through earthquakes, cyclones and other calamities and disasters, as the Qur'ān states:

﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[27]

So each We seized for his sin; and among them were those upon whom We sent a storm of stones, and among them were those who were seized by the blast [from the sky], and among them were those whom We caused the earth to swallow, and among them were those whom We drowned. And Allāh would not have wronged them, but it was they who were wronging themselves.

While, for others, it is brought about with the swords of the believers. As a result, those who have denied the truth are totally annihilated from their land and the truth reigns supreme in it. In the case of the Prophet Muḥammad (ﷺ), the divine scourge took the form of swords of the companions of the Prophet (ﷺ). The Qur'ānic verse goes:

﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾[28]

Fight them; Allāh will punish them by your hands and will disgrace them and give you victory over them and satisfy the breasts of a believing people.

This was actually a divine plan, executed through the human beings. It should be viewed as the divine practice (Sunnatu'l-lāh) and cannot be initiated by the human beings on their own in any manner. It was not a part of the al-sharī'ah; this was a special law of war in the Arabian Peninsula and it was specifically against the direct opponents of the Prophet (ﷺ). The above-mentioned Ḥadīth (see reference No. 5) should be viewed in the perspective of the following verse under this exclusive divine law:

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(29)

And when the sacred months have passed, then kill the polytheists wherever you find them and capture them and besiege them and sit in wait for them at every place of ambush. But if they should repent, establish prayer, and give Zakāh, let them [go] on their way. Indeed, Allāh is Forgiving and Merciful.

Only, the people of the Book, the Jews and the Christians, of the time of the Prophet Muḥammad (ﷺ) were spared from the total annihilation, as a special case, because they had been a special people to Allāh, and holders of the previous divine books. They were destined to be subjugated by the Prophet Muḥammad (ﷺ) and his companions as the sign of humiliation and Allāh's wrath on them. This was stated clearly in the Qur'ān:

﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾(30)

Fight those who do not believe in Allāh or in the Last Day and who do not consider unlawful what Allāh and His Messenger have made unlawful and who do not adopt the religion of truth from those who were given the Scripture - [fight] until they give the Jizyah willingly while they are humbled.

Another aspect of this exclusive divine law is that the Prophet Muḥammad (ﷺ) wrote letters to the kings and rulers of his time to invite them to Islām. Thus, he made them his direct addressees. Moreover, the sign of his prophet-hood with the establishment of his victory over his opponents according to the open challenge and the prophecies of the Qur'ān and the prophet (ﷺ) was known to the other lands, as well. So those areas, too, became

his direct addressees and truth communicated to them conclusively, but they denied it. So, his companion waged the divine wars against them, too, after the demise of the Prophet Muḥammad (ﷺ). They treated them as they treated the opponents of the Prophet Muḥammad (ﷺ) in Arabia.

But, now, after, that the exclusive law of the fight was over, the Muslims are not supposed to fight the non-Muslims on the basis of kufr or denying to accept Islām. Now, the only way to fight is the natural law of survival and conflict of human rights. In other words, the Muslims can fight against Muḥārabah (transgression) only, as is the stance of the Hanafid school of thought Now, we are not in need to wage the divine wars against the non-Muslims to subdue or subjugate them to accept Islām or to pay Jizyah. Presently, the Muslims can fight against the persecution, atrocities and violation of human rights, as the verse of the Qur'ān goes:

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾[31]

And what is [the matter] with you that you fight not in the cause of Allāh and [for] the oppressed among men, women, and children who say, "Our Lord, take us out of this city of oppressive people and appoint for us from Yourself a protector and appoint for us from Yourself a helper?"

Still, Allāh does not ask the Muslims to go to war without material preparations. We notice that at the time, when the support of Allāh and his angels had been promised to the companions of the Prophet Muḥammad (ﷺ) against their enemies, the Muslims were asked to make material preparations against their enemies:

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾[32]

And prepare against them whatever you are able of power and of steeds of war by which you may terrify the enemy of Allāh and your enemy and others besides them whom you do not know [but] whom Allāh knows. And whatever you spend in the cause of Allāh will be fully repaid to you, and you will not be wronged.

And

﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾[33]

Those who disbelieve wish that you would neglect your weapons and your baggage so they could come down upon you in one [single] attack. But there is no blame upon you, if you are troubled by rain or are ill, for putting down your arms, but take precaution. Indeed, Allāh has prepared for the disbelievers a humiliating punishment.

Also, Manpower was a matter to consider with due importance, Allāh says in the Qur'ān:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ

وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿34﴾

O Prophet, urge the believers to battle. If there are among you twenty [who are] steadfast, they will overcome two hundred. And if there are among you one hundred [who are] steadfast, they will overcome a thousand of those who have disbelieved because they are a people who do not understand. (65) Now, Allāh has lightened [the hardship] for you, and He knows that among you is weakness. So if there are from you one hundred [who are] steadfast, they will overcome two hundred. And if there are among you a thousand, they will overcome two thousand by permission of Allāh. And Allāh is with the steadfast.

If the companions of the Prophet (ﷺ) were given relaxation in terms of manpower due to their said weakness, despite the certified help of the divine powers at their back, then, how the modern Muslims, without adequate technological skills and manpower, can think of fighting their enemies, who are far superior to them in power.

Secondly, we find that all the directives of Jihād in the Qur'ān are given to a collective system of the Muslims, if it is established in a peaceful manner, as the state of Madīnah was established on the basis of Da'wah through a peaceful process and consent of the native people: both the Muslim and the non-Muslim.

In the light of Aḥādīth of the Prophet Muḥammad (ﷺ), it becomes quite clear to us that no individual militant quest is allowed at the expense of the peace and integrity of collective system of the Muslim, no matter how much this campaign is righteous in its stance and character and the rulers are bad, except that rulers bend upon committing the blatant kufr. The following Aḥādīth are the evidences of this statement. Ibn 'Abbās narrates from the Prophet (ﷺ):

«مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(35)

The prophet said who sees in his ruler, something which he does not *like, he should tolerate it because the one who leave the group of the* Muslims a little, he will die a death of ignorance

However, to rise against a Muslim government, which bends upon committing the blatant kufr, is valid under certain conditions: That the people, who want to rise should have the majority of the Muslims in their favour on the principle:

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(36)

"and whose affair is [determined by] consultation among themselves".

The principle of majority vote can be inferred from the above verse, which is the foundation of the social and the political affairs of the Muslim community. It is inferred that there can be two situations in consultation: either the Muslims will agree upon a single unanimous opinion or there will be a difference of opinions. If it is unanimous, the consultation is done, but if there is a difference of opinions, the common sense favors that the majority opinion should be taken as final.

The second condition is that the people who, legitimately, go to rebel against a Muslim government, which is bent on doing some blatant kufr, they must be unable to change their rulers through peaceful, democratic means; this can also be understood from the preceding verse, that the matter of dismissal of a ruler should also be done through mutual consultation. If there is no such peaceful procedure to dismiss the ruler, then armed struggle can be launched, but, with another condition: the third condition, that is, the people should be united under a single leadership, and fourthly, they establish their government in an independent piece of land, because the directives of armed struggle are given to a collective system of

the Muslim, not to a crowd or a group without a system of government. However, in the absence of a territory, according to some contemporary scholars, a unanimous leadership against a Muslim tyrant Kāfir government is possible without geographical land, as it was practiced in some political cases in the contemporary world; such a campaign can be driven from outside the country, where the change has to bring in. Yet, it is never a religious obligation to rise to arms to bring a political change, no matter how worse the condition is.

Another, issue is of the freedom movements of the Muslims masses in different parts of the world, where they are in the majority and still oppressed by the non-Muslim tyranny. The Qur'ānic guidance, in such cases, according to the author's understanding of the following verse of the Qur'ān, is:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾(37)

Indeed, those whom the angels take [in death] while wronging themselves - [the angels] will say, "In what [condition] were you?" They will say, "We were oppressed in the land." The angels will say, "Was not the earth of Allāh spacious [enough] for you to emigrate therein?" For those, their refuge is Hell - and evil it is as a destination.

The Muslim masses, in such conditions are instructed to migrate from the land of oppression, if peaceful living or living according to Islamic ways is not possible. However, in the present scenario, which has provided more possibilities for human beings to struggle for their rights, they should launch a peaceful political struggle to win their freedom; and, if they find that their peaceful political struggle is not allowed, and it is not working anymore, only then, they can resort to armed struggle on the condition that they must be united under a single leadership and establish a self-

conceived state within their own land if possible, or if it is not possible, then, outside the boundaries of their country, and finally, they must have enough material power and manpower, in the light of the verse 65 and 66 of Sūrah al-Anfāl, which states that they should have enough power, which makes it probable for them to defeat their opponents. On these conditions, a Muslim community, deprived of their basic human rights, can launch organized military activities, to win their rights and freedom.

In addition, the Muslim governments, which are in an agreement of peace with such oppressive non-Muslim government, are not supposed to help their oppressed Muslim brothers, as the Qur'ānic verse goes:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ ﴾(38)

But those who believed and did not emigrate - for you there is no guardianship of them until they emigrate. And if they seek help of you for the religion, then you must help, except against a people between yourselves and whom is a treaty. And Allāh is Seeing of what you do.

But if any Muslim government, which is in a peace agreement with such an oppressive non-Muslim government, finds it necessary to help their oppressed Muslim brothers, it should declare the peace agreement with them as null and void, overtly.

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾(39)

If you [have reason to] fear from a people betrayal, throw [their treaty] back to them, [putting you] on equal terms. Indeed, Allāh does not like traitors

A foreign Muslim governments, which are not in a peace agreement with the oppressing governments, can help their oppressed Muslim brothers, rather, they must:

﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾[40]

And what is [the matter] with you that you fight not in the cause of Allāh and [for] the oppressed among men, women, and children who say, "Our Lord, take us out of this city of oppressive people and appoint for us from Yourself a protector and appoint for us from Yourself a helper?"

If a Muslim community faces threats, directly to their very lives and property, they are allowed to resort to arms, even, individually, as a matter of self-defence, as the Ḥadīth of the prophet (ﷺ) goes:

«مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[41]

The prophet (ﷺ) one who fights for his property and gets killed, he is shed, and one who fights for his life (and gets killed) he is Shahīd, and one who fights for his family (and gets killed), he is Shahīd.

CONCLUSION:

Militancy in the name of Islām has become a matter of great concern for the Muslim, as well as, the non-Muslim countries. These militant groups find the legitimacy of their activities from the academic sources of Islām and the Islamic history. Their ultimate goal is to establish such an Islamic government so as to launch a worldwide military campaign against the non-Muslim world to bring them into the fold or rule of Islām.

A modern criticism is required to provide a counter narrative. The author is of the view that there are two laws of Jihād

in the Qur'ān: one is the exclusive to the Rasul and the other is the general. The exclusive law was directed to eliminate and/or humiliate the direct deniers of a Rasūl in this very world, and to make the direct followers of a Rasūl victorious and prosperous in this very world, to establish a tangible sign of the truth of Allāh and His religion. The misconceptions start when the exclusive law of Jihād is generalized and applied to other.

While the general law of Jihād allows the Muslims to fight against persecution and injustice, but with the state power, not individually. Private Jihād is completely disapproved by the Prophet Muḥammad (ﷺ), except, when any rulers bend upon committing the blatant kufr. But, such private armed struggle is allowed with certain conditions. Same conditions apply to the oppressed communities of the Muslim that they should have a majority of the Muslim masses in their favour to launch armed struggle, they are united under a single leadership, change of dismissal of the oppressive ruler through peaceful and democratic means is not possible and they establish a real or self-conceived state within or outside their land.

The Muslim government in an agreement of peace with the oppressive non-Muslim government cannot help their oppressed Muslim brothers, unless they end the agreement, openly. The Muslim governments, which are not in a peace agreement with such oppressive non-Muslim government, must help their Muslim brothers. If a Muslim community faces direct threats to their life and property, they can resort to armed struggle, individually, as a matter of self-defence.

REFERENCES

1) Sūrah al-Anbiyā': 107.
2) Sūrah al-Tawbah: 40.
3) Sūrah al-Tawbah: 33.
4) Sūrah al-Anfāl: 39.
5) al-Bukhārī, Muḥammad b. Ismā'īl, *al-Jami' al-Ṣaḥiḥ al Bukhārī*, 1st ed (Damascus: Beirut, Dār Ibn Kathīr, 2002) Ḥadīth No. 25.
6) al-Ṭibrānī, Sulaymān Ibn Aḥmad, *al-Mo'jam al-Awsaṭ* (Cairo: Dār al-Ḥaramayn) Ḥadīth. ٤٧٧٥.
7) Sūrah al-Tawbah: 123.
8) Asad, Muḥammad, *Islam at the Crossroads* (Andalus: Dār al-Andalus Gibraltar), 52.
9) Ibid.
10) Ibid, 53.
11) Sūrah al-Mā'idah: 44.
12) *al-Ṣaḥiḥ al-Bukhārī*, Ḥadīth No. 7056.
13) Zāhid al-Rāshidī, "Dehshat Gard kā Mawqaf us kī Zubānī", *al-Sharī'ah*, 25:4 (Gojrān Wālā: al-Sharī'ah Academy, Kanganī wālā Road).
14) *al-Ṣaḥiḥ al-Bukhārī*, Ḥadīth no. 2832.
15) For example, the campaign of Imām Zayd was supported by Imām Abū Ḥanīfah.
16) Sūrah al-Anfāl: 39.
17) Sūrah al-Anfāl: 39.
18) Sūrah al-Ḥajj: 39.
19) Sūrah al-Baqarah: 190.
20) Mawdūdī, Abū al-A'lā, *Dīn kī Chār Bunyādī Iṣṭalāḥā*t (Lahore: Islamic Publications (PVT) Limited, 13 E, Shāh 'Ālam Market, Pakistan), 132, 17-104. (The same concept was forward by Dr Ḥamīdu'llāh, he named it the idealistic wars: see Mawlānā Faḍal Muḥammad, *Da'wat-e-Jihād, Faḍā'il, Masā'il, Wāqi'āt*, (Karachi, Bayt al-Jihād, 1999), 393-398; Ḥāfiẓ Mubashir Ḥusayn Lahōrī, *Islām mayn Tasawwur-e-Jihād awr Dōr-e-Ḥāḍir myan 'aml-e-Jihād* (Lahore: Da'wat-o-Iṣlāh centre . 2003), 66-72.
21) Sūrah al-Tawbah: 33.
22) Taqi Usmani, *Islām or Siāsī Naẓriyāt* (Karachi: Maktabah Ma'ārif al-Qur'ān,), 173.
23) Sūrah al-An'ām: 57.
24) Wahiduddin Khan, *Ta'bīr kī Ghalaṭī* (New Delhi: Maktabah al-Risālah), 140 & 152.

25) Javed Aḥmad Ghāmidī, *Burhān* (Lahore: al-Mawrid, 51 k Model Town), 178.
26) Sūrah al-Mujādalah: 21.
27) Sūrah al-‘Ankabūt; 40.
28) Sūrah al-Tawbah: 14.
29) Sūrah al-Tawbah: 5.
30) Sūrah al-Tawbah: 29.
31) Sūrah al-Nisā’: 75.
32) Sūrah al-Anfāl: 60.
33) Sūrah al-Nisā’: 102.
34) Sūrah al-Anfāl: 65-66.
35) *al-Ṣaḥiḥ al Bukhārī*, Ḥadīth No. ٧٠٥٣.
36) Sūrah al-Shūrā. 38.
37) Sūrah al-Nisā’, 97.
38) Sūrah al-Anfāl: 72.
39) Sūrah al-Anfāl: 58.
40) Sūrah al-Nisā’: 75.
41) al-Nisāī, Abū ‘Abd al-Reḥmān Aḥmad Ibn Sho‘yb, *al-Sunan al-Sughrā,*. 2nd ed (Ḥalb: Makatab al-Maṭbo‘āt al-Islāmiyah), Ḥadīth no. 4094.

****